

هَذَا الْعَدَدُ

بِقلم: رئيس التحرير

ان تحاول مجلة متواضعة الامكانات مثل « الآداب الأجنبية » الجمع بين الفنى والاصالة والتنوع والتوازن فيما يتصل بالتيارات والبلدان والأجناس الأدبية ، ذلك امر يسارع المناطق الى وصفه بأنه غير معقول أو هراء أو ضرب من الخيال .

ولكن ، نحن الذين ابتلينا بالخرقة ، نحن — أهل الادب — الذين نصبنا انفسنا بانفسنا ضميراً للانسان وللعالم وللشعب وللعصر ، لايمكن ان نقبل املاءات المنطق ، لأن المنطق كان وما زال وسوف يظل مقتلنا الذي نؤخذ منه .

براعتنا ، كانت وتظل ، خيالنا ودابنا . وفي العدد الحالي نقدم مادة ، هي دون طموحنا بكثير ، ولكننا لسنا مستائين منها ولايندى جبيننا خجلاً لذكرها .

حاولنا فيها ان نقدم شيئاً جديداً فكانت مقطعات الشاعر الباكستاني الكبير فايز احمد فايز التي اعطيت خصيصاً (للآداب الأجنبية) وقام الشاعر نفسه بترجمتها من الأوردية الى الانكليزية وتولى رئيس التحرير ترجمتها الى العربية راجياً ان يكون في محاولة التناوب بين الترجمة الشعرية والترجمة الثرية محرضاً لاستثارة آراء القراء .

وفي العدد كذلك شعر وقصة ومسرح ودراسات ومرصد ادبي . وقد

روعي التنوع مراعاة شديدة لكي تكون (الآداب الأجنبية) منبراً مفتوحاً لكل
أدب ينفع الناس أو يستهويهم .

وسوف يكون العدد التالي عدداً خاصاً بالأدب الياباني قديمه وحديثه ،
شعره ونثره . والباب مفتوح أمام الجميع للأسهام الخير المثمر .

ولن يسرنا شيء في الدنيا مثلما يسرنا أن نسمع من قرائنا الأعزاء بعض
ما يكون لديهم من صدق لمحاولاتنا . ويفخر هذا الصديق نخشى أن تلتبس
علينا الطريق .

دمشق ١٩٨٢/٦/٢

الدكتور حسام الخطيب



اللقاء في دمشق

للشاعر الباكستاني: فايز أحمد فايز ترجمة: د. حسام الخطيب

العنوان من عندي لم أستمّر الشاعر بشأنه ، وربما لم يكن دقيقاً جداً ، وربما كان فائضاً لا لزوم له ، ولكنني افترض أن فايز سيحب هذا العنوان وسيقره لأنه يحب دمشق ويرخي أعصابه فيها ويضحك من قلبه كطفل لا يعرف حتى خبث الأطفال .

قصة هذه القصائد أنني طلبت من فايز حين أمّ دمشق في شهر أيار الماضي للمشاركة في ندوة « أدب المسرح الآسيوي الإفريقي » أن يزودني ببعض قصائد جديدة لنشرها في الآداب الأجنبية ، وشغلني شواغل عن رؤيته بعد ذلك ، ولكنه لم ينس وعده وترك لي هذه المقطعات الثلاث الجميلة بعد أن ترجمها من الأوردية إلى الانكليزية ومعها (اللفتة) التالية :

عزيزي الدكتور الخطيب

البك ترجمة حرفية بعملية لبضع مقطعات جديدة ، ولست متأكداً من أنها يمكن أن تبدو شعراً في الترجمة ولكن ربما كان لي مقدورك إجراء التحسين الضروري في الترجمة العربية .
فايز فايز

يافايز

كلامك مشع مثل الجوهر الاصلي ، لايحتاج الى تصنيع ولاصقل ،
ولايزيده (السقي) رواء ، ولايسلبه البعل نضارته • وكيفما يكون
يكون - كما قالوا •

وعلى ذلك أحببت قصيدة « أسرى الحب » واهتزرت لها اهتزازاً
لم أجرب مثله منذ زمن • وسمحت لنفسي أن أقدم لها ترجمتين : الاولى
نثرية والثانية شعرية • وسوف أترك لقراء (الآداب الأجنبية) الرأي
بشأنهما بل أدعوهم الى ذلك • كما أنني أنشر نص ترجمتك الانكليزية
لقصائدك ، ليس لأنها جميلة فحسب بل لأنها أيضاً جديدة لم تنشر •
ولك شكر (الآداب الأجنبية) ، هيئة تحرير وقراء ومناصرين •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

حسام

LOVES CAPTIVES

Fayez Ahmad Fayez

Wearing their necklaces of the hangman's noose
The singers continued to sing
Jingling the ankle bells of their fetters
The dancers made merry with their dance

We who were neither in one group or the other
Stood by the roadside and looked on them

Enviously
Weeping silent tears

Returning home we saw
The bright red of all the flowers
Bad sickly pale.

And in our side where there was a heart
Now there was only pain.
Round our necks we kept imagining
The feel of the hangman's rope
And round our feet
The dance of chains

Then one day love came and like the others
Bound and shackled
Dragged us into the same caravan.

أسرى الحب

(ترجمة شعرية)

لبسوا من حبل الشانق أطواقا
وعقود
ومضى كل مغم يثدو
ويجيد
هزوا أجراسا
تتدلى من أطواق الخلال

ومضى كل يرقص رقصا مرحا

ويزيد

أما نحن

فكنا خارج هذي الجوقة أو تلك

ورميناهم بعيون حاسدة حسري

وذرفنا دمعا مغلولا بالصمت

وشرعنا صوب رصيف الدرب

نحيد



ARCHIVE

وسلكنا الدرب الى منزلنا

والدرب بعيد <http://Archivebeta.Sakhril.com>

وطوال الدرب رأينا أزهارا

مرضى

شاحبة

تخلع نضرتها

وتמיד

ومكان القلب من الجسم لدينا

طفحت

أمواج من ألم تترى

وتعيد

وأخذنا نتخيل

هزة رقص القيد على الأقدام
ملمس حبل الشانق حول الجيد

□ □ □

وأخيراً في أحد الأيام
حط علينا الحب
كما حط على تلك الأقوام
ورمانا
في الأغلال إلى الأذقان
وغدونا
جزءاً من قافلة الأيام

<http://archive.eta.scribit.com>

أسرى الحب

(ترجمة نثرية)

لبسوا من حبل الشانق أطواقاً لرقابهم
ومضى المغنون يغنون
هزوا أجراساً تتدلى من جنبات
القيود في كواحلهم
ومضى الراقصون يرقصون مرحين

□ □ □

ونحن الذين لم نكن من هذه
الفئة أو تلك
وقفنا على قارعة الطريق ونظرنا اليهم
نظرة حسد
وذرفنا دموعا صامتة
وفي طريق عودتنا الى منازلنا
رأينا تورّد كل الأزهار
ينقلب الى شحوب ذابل مريض
وفي ذلك الجنب منا الذي يكمن فيه القلب عادة
لم يبق سوى وخز الألم
وحول أعناقنا بقينا نتخيل
لمس حبل الشانق
وحول أقدامنا
هزة رقص السلاسل

□ □ □

ثم في يوم من الأيام وفد إلينا الحب
كالآخرين
وجرّنا الى القافلة نفسها
نرسف في القيود

QUATRAIN

During our appointed time we passed
through the transitory world
Bearing the night in our eyes and
carrying the sun in our hearts
At our appointed time we appeared
before the Almighty
With a hymn of praise on our lips
and a glass of wine in our hands.



خلال الوقت المحدد لنا
عبرنا الى العالم الانتقالي

نحمل الليل في عيوننا ونحمل الشمس في قلوبنا

وفي الوقت المحدد وقفنا أمام (الجبار)

وعلى شفاهنا تتردد ترنيمة مديح
وفي أيدينا كأس من خمر

LYRIC

Today once again in the threat of Sorrow and pain
I wore the flowers of your thoughts
From the waste land of your love
I picked the flowers of months and years of our friendship
And drapped them over your threshold
Today once again I brought to the shrine of your memory
Wrapped in my longing
An offering of the ashes
of days of seperation and flowers
of the nights of love.

غنائية

اليوم ، مرة ثانية ، من خيوط الأسى والألم
لبست أزهار أفكارك
من خراب الحب الذي انتهى
التقطت أزهار شهور
صداقتنا وسنيها
والقيت بها على أعتابك
واليوم ، مرة أخرى ،
حملت الى حرم ذاكرتك
تقدمة مزدوجة
ملفوفة بالاشواق :
رماد أيام الفارقة
وزهور ليالي الوصال

ماريُولوزي: الشعرُ نوعٌ مِنَ العبادة

مؤلف: فيليب رونار ترجمة: أبوبكر العيادي

بالنسبة إلى ماريو لوزي أحد الشعراء الإيطاليين العظام الذين ما زالوا على قيد الحياة ،
قول الشعر هو الطريق الوحيد لتجنب الانسحاق بتفاهة الأحداث اليومية .

يعتبر ماريُولوزي واحدًا من أكبر الشعراء الإيطاليين الأحياء . والافواه
تهمس باسمه كلما اقترب موعد جائزة نوبل . تعبّر طريقته الأدبية عن بحث
شعري جوهري له صلة وثيقة بشعر القرن العشرين الرائع .

ولد ماريُولوزي سنة ١٩١٤ . عاش الفاشية والتحرر والانفجار
الاقتصادي ، والازمة الراهنة دون أن يتخلّى عن ترجمة علاقته بالعالم - في
أبيات كثيفة ونادرة ، وهو أمر صعب أحيانًا . تكون في تيار الشعراء الملقيين
بالهرمسين ، هذا التيار الذي جمع في الثلاثينات متمردين على النظام . وهو
ينتمي إلى الجيل الذي يلي الأربعة العظام : صابا ، انجريتّي ، مونتالي
وكوازيمودو . في بداية الستينات كان الظن أن الشعراء الطليعيين الجدد
(مجموعة ال ٦٣) سيجعلونه شيخًا بصورة نهائية . ولكنه ظلّ صامدًا بعدهم .
طويل القامة ، ذو وجه بارز التقاطيع انرودي* يبحث عن كلماته وهو

* نسبة إلى انروديا التي كانت تقع قديما قربى إيطاليا .

يتحدث بتان عن حفنة المجاميع الشعرية التي هي حياته وحياة إيطاليا خلال نصف قرن .

**س - أنت مولود بكستالو - قرية صغيرة قرب فلورانس - عام ١٩١٤ .
حدثنا عن احساساتك الاولى ، عن الصور الاولى في حياتك .**

ج - كان للضاحية نفس الوضع الفاض الذي هي عليه اليوم مع انها لم تلحق بعد بالمدينة الكبيرة . هناك قسمان مفصولان عن بعضهما تماما : في السهل ، ضاحية صناعية مع الطابع المؤقت الذي يستلزمه هذا النوع من الانشاء ، وعلى التل منازل فخمة وقصور امراء .

صوري الاولى تمركزت على الفور في عالم منتهك ، في ظل قانون مخروق .
اتذكر الجرحى العائدين من الجبهة ، الذين يودعون في تلك القصور التي تحولت بالمناسبة الى مستشفيات ، ما زلت اذكر الضمادات الدامية . كان للحرب رغم بعدها اثر على كستالو لاهمية خطها الحديدي وكنت في الشرفات الاولى فقد كان والذي ناظر محطة الضاحية وحين لا ارى بعيني كان والذي يحدثني عن قطارات الجرحى التي تنتظر فوق سكك المستودع .

لقد قضيت هناك الاثني عشر عاما الاولى من حياتي واتيح لي ان اشهد اضرابات العمال الاولى ونهب الدكاكين من طرف اناس طال بهم الطوى ، والمناوشات الاولى مع الفاشية . اتذكر كذلك الصراعات الرهيبة في صلب الليشيا الفاشية نفسها . كنا نعرفهم جميعا في كستالو : لا زال سمعي يحتفظ بكنياتهم : سرو ، ابرة ... هي صور - في وجه من الوجوه - كانت تنذر بكل ملامح هذا القرن المتناقض والعنيف .

س - والفارك ؟

ج - أولا هي ليست عائلة كثيرة العدد : ليس لي سوى اخت . بالاضافة

الى ذلك ، رغم اننا لسنا اغنياء ولا ميسورين فاننا نعيش افضل من كثير من الناس . كانت أسرتي ملتزمة : كنا نتفاهم مع والدتنا بنصف الكلام . كانت امرأة مرهفة الحس ، مولعة بالابورا ، بفضلها اكتشفت فيردي وخاصة بللسيني صاحب « لانورما » التي بدت لي دائما اكثر من ميلودراما ، كتراجيدية حق ، كانت وليدة التقاليد الليبرالية الإيطالية : كان والدها مدير مدرسة وكان قارئاً مواظباً لـ « جريدة إيطاليا » . اما مع والدي فقد كانت الامور صعبة : فشدة تعلقه بالعائلة جعل نوعا من الشعور بالاضطهاد يخيم عليها حتى ان حبه يكاد يلامس العصاب النفسي . وكانت علاقتي به - وهي صمت ثقيل اكثر منه اصطدامات - متوترة غالبا . كان يهتم من بعيد بالجدل الادبي المعاصر ، ويقرأ « لافوتشي » والكتاب الذين يحومون حول المجلة : بويتسولينى ، بابيني ، زيربارو ... منه سمعت هذه الاسماء الاولى .

س - كيف تم اللقاء مع الكلمات بالتسبب اليك ؟

ج - حين اعود الى ماضي البعيد لاحظ ان تحول حيويتي الى كلام ولغة هو حقيقة بيولوجية . كنت طفلا كالاخرين ولكن منذ السنة التاسعة او العاشرة كنت اقطع اللعب فجأة لاختط مقاطع شعرية . كتبت كثيرا في « سيان » خلال دراستي بداية من السنة الثالثة عشرة ، في السابعة عشرة او الثامنة عشرة كان علي ان اختار : اما الفلسفة التي كانت تستهويني او الشعر . وفاز الشعر . في السنة التاسعة عشرة او العشرين كتبت القصائد التي نشرت في مجموعتي الاولى « القارب » الصادرة سنة ١٩٣٥ .

س - لقد شهد « القارب » النور قبل « وجدان الزمن »

لانجريتى (١٩٣٦) وقبل « المناسبات » لمونتالي (١٩٣٩) وبعد اشعار كواكوا زيمودو الاولى بقليل فكان ارهاصا للمحاولات الشعرية الاولى لاعضاء زمالة « الهمسين » اصدقائك ...

ماذا تمثل هذه المجموعة اليوم بالنسبة اليك ؟

ج - هناك نوعان من ردود الفعل تجاه هذا الكتاب وخاصة ما يمثله : هناك من يجعله متفردا في نتاجي ، وهناك من يرى انه اساس كل ما اتى بعده . ولو كنت ناقدًا بدوري لملت الى التفسير الثاني . فهو كتاب اكتشاف : اكتشاف امكانية التعبير ، التعبير عن شيء جديد : الوسيلة ، ايقاع الغناء ، ربما ما زلت موضع محاباة ، لان شعري مزيج رواسب ينتظر التحام عناصره مستقبليا . فهو يكشف ذكريات عديدة هي اجنثا عضوي من التقاليد الايطالية وكللك الفرنسية ، فقد كان رامبو يفتنني في تلك الفترة .

الشيء المؤكد : اللغة ، التي قيل عنها انها متصفة وبترادكية * وغير مكثفة ، هي تعبير لا شعوري أكثر منه متعمد ، لارتداد الواقع الذي ليس اصليا بالمرّة . كل ما يهم الادب يعارض الحقيقة الرسمية واجتثع الفاشية في الاستحواذ على كل شيء لصالحها . ليس هناك ادب فاشي : كنت اجتمع مع اصدقائي لنعبر عن سخطنا ضد كتابات النظام ، ولنسخر منها في الفالسب . ان العالم الذي اعبّر عنه ، الوثيق الارتباط بعالم اسرمتي والتقاليد الكاثوليكية والوسط الريفي والشعبي ، هو عالم غير مباشر فيه يتوسط « اناي » في محاولة لفرض قيم غريبة جدا عن الاديولوجيا الرسمية الى درجة جعلها غير معرضة للتهجم .

س - من هم اصدقاؤك في هذه الفترة ؟

ما هي الهرمسية ؟

ج - الهرمسيون المستقبليون بيجند جادي ، جاطو ، بارنكي ، مكري

* نسبة الى فرنسيسكو بترাকা المشهورة باسم بتراركا ، وهو شاعر فو نزعة انسانية . ولد بارييتزو في ايطاليا سنة ١٣٠٤ وعاش في الفينيون بفرنسا وتوفي عام ١٣٧٤ . من اعماله « المغنون » (١٣٦٦) و « الانتصارات » (١٣٧٤ - ١٣٠٢) . - المترجم

وكذلك رناتو بودجولي المترجم الكبير للادب السلافي (بوشكين بخاصة) وليوني طرافرسو السذي عرفنا بهولدرلين .

بين البحث الشعري ومصطلحه النقدي ينشأ ميدان تبادل وروابط متينة ، لا يتحول أبدا الى مدرسة بقوانينها وأوامرها المفروضة . فبينما يبحث كل واحد منا عن نفسه وله مشاريع تنتظر الانجاز كانت هناك حزمة من قوى متضافرة « الهرمسية » تخمر في مناخ ملائم . يبدو لي من الصعب أن أحدد مواضيع مشتركة وحركات متماثلة ، أبعد أو أدنى من هذا التعريف الثقافي والوجودي . أن ما يحركنا في الأعماق ، أسطورة كلية قدرة اللغة . ثم أن « الهرمسية » هي أيضا شبابنا !

س - هل جعلت « الواقعية الجديدة » « الهرمسية » * في أزمة ؟

ج - حين ظهرت « الواقعية الجديدة » كانت قوة « الهرمسية » وسحرها الفتيين قد نفذ . في الحقيقة أقمصا مقام واقع لم نستطع قبوله أو حتى معارضته ، واقعا آخر : الكلمة ، اللغة ، تمديد الحي من خلال الخيال . لأنه ليس من الممكن في الأدب معارضة الفاشية ، لا يمكن إلا انكارها . حين هوى هذا الجدار بدأ اقتراب آخر من الواقع : لقد وفرت الحرب أسبابا أخرى مختلفة عن بواكير « الهرمسية » ، وأبعدتنا الآلام التي خلفها الصراع عن مواقع انطلاقنا . وعبرت ، أنا ، مثل الآخرين عن هذا التطور في « قدوم ليلي » (١٩٤٠) وبدرجة أكبر في « النخب » (١٩٤٦) وهو طبعا نخب مائتي .

فالواقعية الجديدة اذن أصابت لحسابها الخاص شيئا سبق أن اثار

- لا أقول تدميره الذاتي - وإنما تحوله الجذري .

* الهرمسية لفظ مرادف لكلمة الكيمياء السحرية لاعتقاد اليونان أن هرمس هو مبتدع هذا العالم والمقصود بالهرمسية في الأدب التعمية والافتقار . - المترجم

ومن جهة أخرى فقراءنا ، على عكس الواقعيين الجدد (بافيزي ، فيتوريني ...) لم تكن للأمريكان : كنا نفضل عليهم هو فمستال ، مالرميه ، ريلكه ، كافكا ، البوت ، باوند . فقد كان هناك ما يمكن أن يسمى بالشعر الاوربي : تلك الموضوعات التي تضع المعاصرة في الحسبان . ليس ظناً منا بإمكانية ترجمة الشعر وتحوله من لغة الى أخرى دون أن يفقد حرارته - نحن نؤكد بالعكس جوهرية اللغة ، الميزة الخلاقة لجذور لسان قومنا - ولكننا ننتهي كلنا الى نفس العالم .

س - أنت رجل حصيلة مثل بازوليني . في سنة ١٩٦٠ اعدت نشر أعمالك الكاملة تحت عنوان « حقيقة » . فهل ان ذلك تسجيل منزعج ؟

ج - انتظرت كثيراً قبل ان اجمع كل نتاجي الشعري الاول وعندما احسست ان وجهة نظري الى العالم بدأت تتغير وكذلك كيفية قرضي الشعر . نشرت سنة ١٩٦٠ حصيلة خمس وعشرين سنة من العمل : ٢٧٠٠ صفحة .

س - ولكن الطليعة الجديدة تتصدر الساحة في الستينات : كيف تم التوفيق بين راديكالية بحثك وتحدي الشعر الجديد ؟

ج - لم يكن هناك خصام مع « مجموعة ال ٦٣ » و « مجموعة ال ٧٠ » الفلورنسية التي تولدت عنها ، فقد كانت العلاقات معدومة . ورغم ذلك فاني اشعر ان مشاكل الطليعة هي مشاكلي : هذه الحاجة الى قتل اللغة لتتولد من جديد - خصوصاً اننا نشهد ازمة النسق الذي عليه رمزت لغة معينة - اغراء غالباً ما ينتابني : ولكني غريب تماماً عن ممارسة الطليعة : المجموعة ، البيان ، الجلبة ، كل هذا ليس لي . نعم . ما يسمى بالابطالي Radicalità هو احسن ما يعبر عن بحثي الشعري : القناعة ان

الاستفهام كلي دائما ، وان الخطاب يستأنف دائما من الصفر ويجب ان ينتهي . لم اُحد قط نحو مراجعة الجزئيات من نوع « لم نعد نستطيع ممارسة الفلسفة اذن لنمارس علم الاجتماع » . في الشعر لا نستطيع ان انتهج طريق « لعدم توافر الافضل » اما الكل او لا شيء .

س - نصل الى موسمك الاخير ومعه اجمل نص لك تقريبا « فوق اسس خفية » (١٩٧١) و « في لهيب الجدل » (١٩٧٨) هل لك ان تظلعنا - فيما يتعلق بهذين العمليين - على مذهبك الشعري للتحول ؟

ج - يجب الانطلاق من حدث داخلي : حتى في شعر صباي - هذا النوع من الاستفهام او التساؤل غير المستكمل - اصطدمت دائما بتجدار الرثاء ، معنى زمن منتهٍ ، لن يدرك مرة ثانية ، وكمال موضوع في الاصل بصورة مثلى ، فقد بدا لي الرثاء دائما بمثابة قصص . كنت اثور ، ولا اريد ان استسلم للمراثي . لم اكن استطيع قبول قراءة قاصرة للعالم ، قد تكون مؤلمة ولكنها سلبية في تقاليدنا التي ترجع الى بترارك .

في ذلك الحين اكتشفت في مجلة مقالا لعالم في الرياضيات ادخل فكرة الزمن المعكوس الذي يصعد الى مبدئه عوض الانحدار ، ثم كان اللقاء الاساسي مع فكر تايلار دي شاردان . لقد ادرج ثانية المغامرة الانسانية في تطور العالم ، الذي يعتبره خلقا كمولا يجب ان ينمو . ويركز على التطور المستمر ، وهذا يعني بالنسبة الي منغذا خارج وجه التوبة الاوغستيني .

عندها احسنت ان وجودنا وحياتنا مندمجة في هذا المدرج الشاسع المتطور دائما والمتحول تدريجيا الى تلك النقطة « اوميجا » التي يتحدث عنها . فرضية حيوية بالنسبة الي : لا استطيع الجزم ان اعتقادي يوافق اعتقاد تايلار . اعلم انه ساعدني على تقويض جدار طالما اصطدمت به . وجاء التفكير الهندي ،

الذي اكتشفته ايضا بفضل الرحلات ، ليدعم هذا التقارب الجديد . اذكر خاصة اوروبندو الذي احس بامكانية جدل لا متناهية بين عالمنا الغربي التاريخي وهذه الدخيرة اللامحدودة من الايمان كجوهر للحياة التي تتميز بها الهند .

طبعا هذا لا يعني تبني عناصر ثقافة اخرى وانما محاورة ثقافتنا .

س - نحن هنا في المطلق ، اللا محدود ، ولكن كيف تتفاعل مع الحياة اليومية ؟

ج - ولكنني اقبل هذا التعايش بين « اليوم المعاش » و « اللانسن » : في المدرج الاليم للتغيير ، « اليوم المعاش » هو الحصاة ، النصيب ، جرعة الدواء التي يجب ان نشر بها كتب عن الارهاب ، عن مصرع مورو . يجب الاجابة عن الاشياء فوراً : الواقع اليومي فثرة معلومة ومعلومة اكثر حين نميش في هذا الافق الاليم ولكن ليس باليائس - لتطورات الخلق .

س - ما يلت الانتباه رفضك للتشاؤم المطلق الرائج في الادب المعاصر .

ج - هذا صحيح . دون ان اكون متفائلا - وكيف تقدر على ذلك - فانا لا اتقدر ان اكون متشاؤما لان في ذلك جدد الامكانات الكامنة في العالم . فبقدر ما اثور في وجه العالم المتعلق على الرئاء الاستسلامي فاني اثور ضد العدمية . لا اريد ، مثل مونتالي ، ان اكون بنسبة ٥٪ لذلك كان اكثر الاوقات تحمسا بالنسبة الي هي فترة جان الثالث عشر : تلك الارادة للالتحام بعصره وقبول التاريخ وهذا الاعتبار للتجسد - هذه كلمة تروفتي كثيرا - جعلتني اؤمن بكنيسة جديدة .

منذ ذلك الوقت غيرت لهجتي ، اريد ان افهم : لم اعد ارى هذا الدفع الجديد الذي طالما انتظرناه منذ زمن الرسائل : كثير من الاشياء تحجبها ، تهمشها ، تدبونها .

ورغم ذلك فيجب ان اعرف نفسي كمسيحي حتى ولو حدث في الاجابة
عن ايماني بوجود الاله . المهم ليس ان يكون موجودا ، بل ان المسيح حدثنا
عنه ونحن بحاجة لان يزيدنا .

س - ما معنى ان يكون الانسان شاعرا سنة ١٩٨٠م ؟

ج - انها الحالة الوحيدة لكي لا تضيع في تراكم الاشياء التي تشامس
فوضى عالمنا ، الضمان الوحيد لكي لا ننسحق تحت تفاهة الحدث اليومي .
ولكن بشرط الا يقتصر الشعر على « الهنا » و « الآن » بل يلج آفاق التطورات
والتحولات الايجابية . بالنسبة الي الشعر نوع من العبادة .

قصيدتان للشاعر الايطالي ماريو لوزي



اية راحة ؛ اي صخر

اضع عليه راسي ؛ لا شيء ،

لا صخر ، ولا مكان

لا مكانية بقائك . يجب

ان تكون . ان تكون دائما ولهذا

روحا وجسداً على الدوام تحرق -

ذاك ما قالته منقشعة

اغوار السبات

حيث يبحث عن مأوى
والتي استحالت لهيباً
وهو لا يستدرك
كما يريد ، ليس بعد -
حتام ، والدي ،
اجبني - الا اذا لم يكن سوى كلمي المسكين
فيشع مشتتاً متناثراً في عالم تكاثرت اجزأؤه -
مثل الملح ؟ - مثل الملح ومثل الدم .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

أغلبهم معلقون كفوانيس
وآخرون محفورون من الداخل
هكذا

يحملون وجعهم
اعني تلك الجلطة السوداء
من الحنق الخامد
يحملونه ضداً .

اين نحن ؟ في اي زقاق من الجحيم ؟
قد يفقد المرء الحياة لقهوة شديدة الفتور
لنوبة سعال
مشبوهة بالتهكم .

القتلة

في كل مكان . السكين جاهزة ،
الرصاصة في الاتون ، حان وقتهم
كما كان متوقعا ، - يصرخ
جزمي ، ابعد من نفسي
الى مجاهيل راسمين
من اي خفايا السياسة ؟
لا يعطون جوابا ولكنهم
كللك لا ينكرون .

نفحات من الشعر النسوي الفيتنامي

ترجمة: عبداللطيف الأرنؤوط

Doan thi Diem دوان تي ديام

اطلقوا عليها اسم « شاعرة النهر الأحمر » نظرا لحماستها وانففاعها في حب الوطن وحرية . وهي أخت الأديب الفيتنامي الشهير « ليان » .
كُتبت قصائد كثيرة . . وجمعت القصص الأسطورية الصينية الكلاسيكية وقد نالت إعجاب الأدباء المعاصرين وتقدير النقاد . .

وفي القصيدة التالية تناجي الشاعرة زوجها الذي غاب عنها في مهمة على حدود البلاد . . وقد علفت على كلماتها مصابيح المشاعر الزاخرة بالحب والاخلاص . . وهي تهمس بقصائدها في أجواء أحلامها وأمانها .

١ - وداع زوج مقاتل :

زوجي المنحدر من سلالة الأبطال
ألقي بالمحبرة والفرشاة جانبا
وحمل القوس والسيف
أقسم أن يبید أعداء البلاد

ويحلم باستعادة القلعة الصامدة
ويجوب الأودية
ويتسلق الجبال
ثم يسلم روحه ..

✽ ✽ ✽

جلديده ..
قاس كجلد الحصان
يدفع الصخور أمامه
كأنها زغب الطيور
في أعماقه .. طموح وشجاعة ..
ارتدى درعه

قصيرة هي لحظة الوداع
سمعناه في رياح الخريف
وهو يهز سوطه فوق جسر « توي »

✽ ✽ ✽

في أعماق الجسر
يجري الماء صافياً
حول الجسر
الاعشاب مازالت طرية

وعلى هذا الجسر
ودعني ٠٠ وتركني ٠٠
مع قلبي المحطم
ليتني كنت حصاناً ، اذا لرافقه
ليتني كنت قارباً ٠٠ لا حمل الماء اليه
يجري الماء ٠٠ ويسيل
ولا يستطيع حمل حزني
والعشب المعطر
لن يبدد ألمي ٠٠
أسمعه أعذب الكلمات
بينما كانت يدي تحضن يسده
<http://Arch>
وقبل أن نبتعد خطوة
توقفت ٠٠ وتمتت :
الى أين أنت ذاهب ٠٠ أيها الأمير
سأتبعك كشعاع القمر
وستنأى أفكارك عني
لتفتش فوق ذرى الجبال
عن البطولة والفئار

✽ ✽ ✽

لا .. لم تفرغ بعد
كأس وداعنا ..
عندما لمحوك
كنت تمتشق الحسام
وتوجه رمحك الى مغاور الحيوانات الكاسرة
تحدث الى الابطال
عندما اصطبغ معطفك باللون الأحمر ..
كألوان الغروب
كان لون حصانك أبيضاً
كالثلج الأبيض ..



زوجي ١٠
تقرع الأجراس وتدق الطبول ..
وتتلاحم الجموع
عند مفترق الطرق ..
ثم انطلق أنا باتجاه طريقك فاقدة الوعي
أتأمل خفق الألوية المبتعدة عني ..



حان الوقت ..
وصلت الطلائع الاولى الى المعسكر
وانتشر الفرسان في الساحة ..
مع الجنود الأقوياء
يا أشجار الصفصاف على جانبي الطريق
هل أدركت الألم ..
الذي يمزق أحشائي



غدا صوت البوق صدى بعيدا ..
وأمسى الاعلام قطعاً من قماش .. تتمايل
وسار زوجي في طريق النجوم
فوق قمم الجبال ..
اني .. أحس بوقع خطواته ..
وقلبي يشتد خفقاناً ..
كلما فكرت به ..



اني أشفق عليك .. يا زوجي ..
لتحميك الأقدار ..
لن يشد أزرعك الا السيف وسرج الحصان ..

والريح .. تنظف السهول ..
وتقطع أشعة القمر رؤوس الجبال
مرات عديدة ..
تهز رمحك .. وأنت ممتطي صهوة جوادك ..
تهاجم القلاع المنيعه ..

* * *

ما أصعب اجتياز دروب المجد
تهذر الجهود بلا راحة ..
واحسرتاه ..
وحيدة أنا ..
قابعة في زاوية غرفتي ..
وأنت .. وراء حدود الأفق
لا يوجد أحد .. أبوح اليه ..
بمتاعب قلبي ..

* * *

زوجي .. أميري
انطوائي على نفسي
هو قدرتي كامرأة ..
وقدرك أن تحيا على الدروب ..

أمل أن أقضي عمري بقربك
كسمكة في حوض ماء
لم أفكر في يوم ما ..
انك ستغدو غماما تتقاذفه الريح
وأنا الماء الذي لا يستطيع اللحاق بك ..

* * *

لم أحلم أنني سأتزوج محاربة
لم أَرْض أن تسير كمسيرة « تيونغ تون »
الذي كان يستأجر بلا أمل للعودة
لماذا ؟؟؟؟ <http://Archivebeta.Sakhril.co>

فرقتنا الجبال والأنهار
لِمَ البكاء ؟ ..
منذ الصباح حتى المساء ..
واحسرتاه ..

* * *

كلانا في ربيع العمر
سعيد .. نتقاسم الحب معا
أنا وأنت متلازمان ..
لماذا وجدت هذه المسافات

لماذا لم نتمكن من مشاركة بعضنا بعضاً
همومنا ٠٠ وأفراحنا كل يوم

* * *

أتذكر يوم وداعنا ٠٠ !!!
لم يزقزق الطير فوق شجر الصفصاف
حين سألتك : متى ستعود ؟؟
أجبتني : عند نشيد النصر ٠٠
لقد شاخت الطيور

وأمام بيتنا يزقزق السنوتو
أتذكر يوم ذهابك !!
شجرة المشمش لم تفتح براعمها للريح
سألتك : متى ستعود

وعدتني : حين تزهو شجرة الدراق
لقد ذوت تلك الأزهار وسقطت
وبقيت الطحالب تملأ جوانب النهر

* * *

كنا على موعد قرب جبال « لونغ تاي »
لم أشاهدك ٠٠ بالرغم من مجيئك صباحاً
كانت الأوراق اليابسة

تنساقط على شعري
وتنادى العصفير بعضها بعضاً
عندما حددت لي موعداً على جسر « هام زينغ »
لم أر أثراً لك حين جئت ليلاً
انتظرت والريح تداعب فستانني
بينما كان البحر يقذف الرمال على الشاطئ ٠٠

✽ ✽ ✽

كثيراً ٠٠ ما تلقيت الأخبار
لم ألمح زوجي ٠٠ ولم أسمع عنه أي خبر
والأزهار النابسة ٠٠ غطت ساحة بيتنا
والأعشاب الخضراء ملأت الجدران
انتابتنني ألف فكرة
في كل خطوة أخطوها ٠٠

✽ ✽ ✽

تلقيت رسائلك
لكنك لم تعد الي^٢
ويوماً بعد يوم
كانت الستائر تصفي نور الشمس

✽ ✽ ✽

أعود بذاكرتي الى الأيام المنصرمة
منذ بدأت تعد العدة للسفر
تفتحت ثلاث أوراق من اللوتس
واحسرتاه ٠٠٠
اني أشفق عليها ٠٠
وأنت تجر حياتك الى الحدود
وتحت السير في الطريق الوعرة ٠٠



مَنْ لا تفيض مشاعره بالحب ؟؟
أم ٠٠ وزوجة* وطفل*
يذوون بعيداً عنك
لك أم
تدغدغ الريح ذؤاباتنا البيض
لك طفل
يحتاج الى رعايتك وعنايتك به
لك زوجة
تترقب خطاك على عتبة الباب
تنتظر وقت الطعام لتقدم اليها اللقمة ٠٠
كولد بار ٠٠
وحيدة أنا

أرعى أمك بالحب والاخلاص
وأعلم طفلنا القراءة ..
تحت ضوء القنديل

* * *

وحيدة أنا ..
أعالج أمك .. وأعلم ولدنا ..
بعيدة عنك
والمتاعب ثقيلة
أفكر بك ليل نهار
من الربيع إلى الربيع
من الشتاء إلى الشتاء

* * *

كل عام يمر ..
يذوي فيه شبابي
وأنت في بقاع بعيدة ..
لقد كنت ظلي ..
وكنتَ ظلك ..
لم نحيا أبداً بعيدين
بعدَ النهار عن نجم الليل

امتطيت صهوة الجواد
وسرت في الدروب
التي جللتها الغيوم بسوادها
بينما سحبت حذائي
في دربنا القديم
وهبت نسيمات الربيع
يا زوجي ٠٠ يا أميري المعهود
لقد فاتتنا أيام عدة ٠٠



أنا في مرحلة ربيعينة
تتفتح فيها براعم جمالي ٠٠
أه ٠٠ لو نستطيع أن نوقف عجلة الزمن
التي تدور وتمضي ٠٠
أيها الحظ القاسي
أين ولت أيام شبابي ٠٠
قريباً ٠٠ سأغدوا عجوزاً ٠٠
وستزول مسحة الجمال عني ٠٠

سطح بيتنا ٠٠
يغمره نور القمر
وأنا وحيدة ٠٠ أحلم بك ٠٠
وفي الخيمة التي يكللها الزهر
لم يبدد الهواء شذاك
أتوجه الى السماء ٠٠ أتأوه
لقد تحطمت السعادة ٠٠
سأبكي مصيري
وليهزني الألم لأجلك ٠٠



ألم تشاهد السنونو
أثناء فراقه لرفاقه
بينما بقيت الحشرات تعانق بعضها بعضاً
وترفرف العصافير بأجنحتها
وتتقارب أزهار اللوتس
وأغصان شجر الصفصاف ٠٠

✽ ✽ ✽

هكذا تحب الحيوانات
والنباتات ٠٠

لم نفرض نحن البشر
الغرامة على أنفسنا ؟؟
أرغب حياة مقبلة
ألا نبتعد عن بعضنا
أن تتلامس أجنحتنا كالعصافير
ونتشابك كأغصان الأشجار

* * *

اه ٠٠ لو أستطيع أن أكون ظلاً
لأتبعك أينما تذهب
لأعرف كيف أساعدك في وضح النهار
وأقوم بواجبي نحوك ٠٠
بكل كرامة وعزة وأباء ٠٠

* * *

ستغدو رجلاً عظيماً ٠٠
وستنقل اللوحات الرخامية
أسمك إلى الأجيال
مع القابك الواضحة
سيفرح ابنك
وستفرح زوجك

أنا لست حمقاء
انك لا تقل عظمة عن غيرك
حين تعود حاملا صولجاناً من الذهب
وأنا ٠٠ فوق آلة نولي
سأشكو ٠٠
بل سأبكي ٠٠



سأعلق معطفك
سأنزع درعك

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وأنفص عنهما الغبار
وأسكب النبيذ في أكواب ذهبية
لك يا زوجي ٠٠
سأرتدي أجمل الثياب
وأتعطر بالروائح الشذية
لأجلك فقط ٠٠
أفتح منديلي ٠٠
لترى آثار دموعي ٠٠



سأنشد لك أشعاري ٠٠
وأسمعك همساتها الحزينة
سنبقى وحدنا
لنبوح بأسرارنا ٠٠

* * *

أجل ٠٠ سأملأ لك الكأس بالنبيذ
وأنشد قصائدي
ليتعانق الخمر والشعر معاً
سنعيش الى نهاية العمر معاً ٠٠
وهذه السعادة
ستفصل سنوات الهم والانتظار
أه ٠٠ كم سننعم بفرحة السلام ٠٠
ولك يا زوجي ٠٠
أنشد أشعاري الزاخرة بالعاطفة
على أمل اللقاء القريب ٠٠

* * *

نجوك هان Ngoc Han

١٧٧٠ - ١٧٩٩

هي ابنة الملك (هيان تونج) من منطقة هانوي . .

أحبها والدها حبا جما ، مما جعله يعدها اعدادا علميا ادبيا رائعا ، تزوجت في السادسة عشرة من عمرها من زعيم قبيلة (تاي سن) الذي قدم من الشمال في عام ١٧٨٨ حيث ارتقى العرش ، فاسنغ عليها لقب (باك كونج هوانغ) أي ملكة قصر الشمال . ماتت في التاسعة والعشرين من عمرها . وظلت أمها ترعى طفلها خفية بعدموتها ، وما لبث ان قتل هذان الطفلان ومثل بجثتيهما باهر من الملك (جبالونغ)

لقد تركت الشاعر مؤلفات شهيرة منها :

— مراثيات الملك كونغ تريانغ

— دموع وحسرات . .



دموع وحسرات

الريح تحمل الصقيع الى حجرتي
وأزهار الأوركيد تذوي على الشرفات
والدخان . يجال قبره
ما عدت ألمح ظل عربته الملكية . .
فأنا وحيدة أندب حظي

أيتها السماء ٠٠ !!!
كيف تقطعت عرى زواجنا ٠٠ !!
لن أبوح بألمي ؟؟٠٠
لن أشكو حزني العميق كالمحيط
الشاسع كالسماء ؟؟٠٠

* * *

واحسرتاه ٠٠
ألا ترحميني السماء
غيومها تخجب عني غربته
ما أقصر ما يطوي الزمن
الفرح والحزن ٠٠
واللقاء والفرق
ما أقصر أيام العمر !!٠٠
تركتني وحيدة لا سند لي
بعد أن تحطمت عرى حبنا
الوب ٠ ابحت عنك ليل نهار

* * *

لن أبوح بالآلم
انتظرتك طويلا

حياتي بعدك حلم ..
أخرج منه أحياناً
لأعدو كالبلهاء
كأني أشم عبير ثيابك
فأنبري لخدمتك يا سيدي
ولكن .. هيهات !!
القصر خاو
وأنا وحيدة
كعنكبوت ينسج بيته
نور القمر يلثم الأشجار
وشبحك يا حبيبي ..
يتنزه تحت مظلته
فتمهل .. !!
اني لاحقة بك ..
ولكن .. هيهات !!
لا شيء حولي الا العدم
يهمي دموعه
وأنت في خاطري
والألم يعتصر قلبي
فما أقسى أن يكتب لنا الفراق
أما من رجوع من عالم الأشباح

علام يفرق الموت بين قلبين
لم تكتمل وحدتهما بعد ..

أيها الكريم المعطاء
يا من كان حبك كالسيل
يسقي تسع مقاطعات
يا جليل العمل ..
يا نبيل الخلق ..
أه .. لو أن الخالق لم يقصر سنوات عمرك
أه .. لو أقدر على شراء ما نقص من أيامك
لافتديها بكل ما أملك ..
واحزني ..
أن يتساقط الندى فوق الرياض
وأنا أسقي بدموعي التراب
مخلصة لك العهد ..

يعود الربيع بزهره
فاكتم ألبي ولا أبوح به لأحد
وقد صممت أن الحق بك ..

لا تردني عن عزمي
الجبال أو الأنهار
ولا يشدني غير حب أطفالك ٠٠

✽ ✽ ✽

أسرح الطرف شرقاً
حيث تتجه المراكب ٠٠
فلا أرى غير سماء وماء
فيرتد بصري الى الغرب ٠٠
حيث تمتد الأشجار بلا نهاية
والى الجنوب ٠٠
حيث يتجول الأوز البري
والى الشمال ٠٠
حيث يلف الضباب الغابة بكفن أبيض
أسبر أغوار الأفاق الأربعة ٠٠
فلا أراك ٠٠ !!!
السماء كالهوة ٠٠ فأين أجذك ٠٠ ؟؟
أسعى اليك ٠٠
فيبعد السعي بيننا الى الأبد
أتأمل نور القمر الخافت بحزن
نافع ضيائه الفضى غلالة من الغبار الرقيق

اذ يطالعني وجهي في المرأة ..

لأنني حية وأنت ميت ..

تحطم حبي ..

فشردت وحيدة على الشاطئ ..

تحطم قلبي ..

فأين مواكبك بالأمس

ألم يكبر مع الأيام

فاشهدي أيتها الشمس والقمر

اني لن أبوح بما أعاني

ARCHIVE
Nguyen thi Hul تحوين ثي هوي
<http://Archivebeta.Sakiril.com>

من القرن التاسع عشر

ولدت في قرية « نجى تو » في ضواحي هانوي . تزوجت من رجل ملقف .

كانت معلمة في الحرم الملكي .. وتتضمن قصائدها صورا مأساوية حزينة

تتناول هروب الزمن من ماضي الماضي .. ومن قصائدها :

١ - حشرات

لم يعبث الخالق بتشويش المسرح البشري

كم من نجم يحلق ..

وفصول تمرّ حافلة بالضباب

لم يبق الا أعشاب الخريف
تغطي مدارج العربات القديمة
وكانت جدران القصور الملكية من قبل
تشع بثريات الماء المتدفق
لكن الأمواه اليوم حزينه كئيبة
للتبدل الذي حلّ
وقد أصبح قلبي مسرّحاً
لالحاضر والماضي
مرآة محطمة للقرون



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

٢ - حنين المساء

يتلكأ آخر شعاع المساء
في سماء حائرة
ويمتزج ضجيج الحرّاس بصوت البوق البعيد
ويربط الصياد العجوز
مجدافه وقاربه في الشاطئ
ليعود الى قريته النائية
يسوق الراعي قطيعه
وتلاعب العاصفة أشجار البامبو المتعبة
فتهز أجنحة العصافير

ويحث المسافر خطاه في الطريق
المحفوفة بأشجار الصفصاف الندية
سافر الفي الى البعيد البعيد
وأنا وحيدة في المنزل
فلمن أفتح جراح صدري ؟؟
واحسرتاه !!

* * *



٣ - عبور

في شعب « ترنسفرسال »
تغيب الشمس
وينسج العشب والشجر
بساطاً من الزهر والصخر
وينحني الحطابون عند قدم الجبل
يحزمون ما حطبوا
أكواماً من القش
على طرف النهر
قرب السوق
وتنقّ دجاجة الماء محطمة القلب
فتجيبها الحجلة البرية
الراقدة قرب صغارها

رحت أتأمل عظمة السماء
والجبال ٠٠
والماء ٠٠
ولكن ؟؟
من لي بهن يسمع النجوى ؟؟



المُدبّر

قصة: فيليبس براكوديدس ترجمة: جورج صديقي

كلمة عن الكاتب :

فيلبس براكوديدس كاتب يوناني ولد في العام / ١٩٤٠ / ونشر عدة مجموعات من القصص القصيرة. وقد نالت روايته « نحو الفينيون » التي نشرت في العام ١٩٨١ ، جائزة الدولة للرواية قبل فترة قصيرة . وهو يقوم في الوقت الحاضر بترجمة الأعمال الكاملة للكاتب الفرنسي (مونتيني) من الفرنسية الى اليونانية .
<http://Archivebeta.Sai>

منذ سنوات وسنوات ، لست ادري كم سنة ، والعم بنايوتيس ، زوج العمّة (ليلا) ، يعكر صفو حياتنا بتصرفاته . ولكي نجد له العذر ، ولكي نزيح عن كاهلنا عبئاً ثقيلاً ، كنا نقول ان الذنب ليس ذنبه ، بعد كل ما رآته عيناه . ففعل هذا اورثه شيئاً من الخلل في راسه . وكان يعدّه أيضاً « مختلاً » اولئك الذين سمعوه يتحدث عن « المدبّر » ، وتمزز انطباعهم عندما قرؤوا في الجريدة مقالته الكبيرة ، التي انكر فيها وجود الله إنكاراً واضحاً ، واعلن أنه اذا كان العالم موجوداً ، فما ذلك إلا لانه يتحرك بفعل قوة ، بفعل نوع من « المدبّر » ، بحيث يوجد - من ادنى درجة الى اعلاها - نظام « يشمل ما يفوق القدرة على الفهم وبكلمة أخرى يشمل اللامعقول ، والخيال ، والحلم . وبه (باعتباراه صورة الإنسان المثالية ومماثلاً له في الجوهر ، وكذلك لكل ما يتعلق بالانسان)

ينتظم المنطق - هذا البناء الهش الذي تلمطه الامواج بلا هوادة- ويرى النور .
لقد كتب ايضا اشياء اخرى ، بعثت الرعدة في اوصال اكثر من واحد ،
ولكن لم يبق من هذه المقالة أي اثر ، لان حريقا نشب بعد الهزة الارضية الاخيرة ،
والتهم كل شيء في قلب المدينة ، حيث كانت مكاتب الجريدة ومطبعتها . وقد
استحسن بعضهم ان يطلق عليه لقب « المدبر » ، ولكن هذا كان بالاحرى بدافع
العداوة الشخصية ، حتى ان هذا لم يلق رواجا ، ولم يصبح اللقب شائعا ،
فطواه النسيان . لان العم بنايوتيس كان إنسانا طيبا وبشوشا ، وكان جميع
الناس يشعرون بالتقدير حيال البراءة البادية عليه ، والتي كان يعزها - على
اية حال - كل ما رآته عيناه .

ففي ذروة الحرب ، تم اعتقاله ، مع كثيرين غيره ، على ايدي الايطاليين
الذين كانوا يحتلون جزيرتنا ، وشحنتهم جميعا في مركب كان يتعين عليه ان
يحملهم كرهائن الى إيطاليا ، غير ان المركب - نسف بطوربيد في عرض البحر ،
خطا على ما قيل ، ذلك ان جماعتنا كانوا يجهلون انه ينقل مجموعة من مواطنيهم ،
في حين ان رواية اخرى تؤكد انه لم يكن هناك خطأ بل خلط ، طالما ان الآخرين
كانوا يتوقعون نسف احدى المدمرات ، وهي كانت قادمة في طريقها بالفعل ،
ولكن وراء المركب ، بعد ان أصيبت بعطب في آلاتها فخفت من سرعتها
نتيجة هذا النسف غير الموفق في إصابة هدفه ان غرق مركب الكرهائن على
الغور ، ولم ينج منهم إلا اثنان او ثلاثة . وكان العم بنايوتيس منهم . بقي
الفرقى يومين على طوف عائم الى ان التقطتهم مدمرة للعدو ، ربما كانت هي
المدمرة التي كانت تسير خلفهم . هكذا وصل العم بنايوتيس الى إيطاليا وحبس
في معسكر للرهائن في منطقة فلورنسا .

ظلت العمة (ليليا) سنتين بطولهما ولا خبر . ساد الاعتقاد بأنه مات غرقا ،
فلبست السواد ، وكانت تذهب الى الكنيسة (يوم الاموات) ، فتشعل شمعة

على نية ذكراه . وفي اثناء هاتين السنتين كان زوجها قد تدبر امره وتعرف على امرأة ايطالية ، وهذه اعطته ذات يوم اوراقا شخصية مزورة وساعدته على الفرار . زعمت السنة السوء انه تزوجها فضلا عن ذلك ، وانه رزق بطفل منها . ولكنه ، هو ، كان يكتفي - لدى سماعه هذا - بالابتسام . كانت العمة (ليلا) تقول : ما أهمية هذا كله ، طالما انه نجا بحياته ولو كان له طفل في إيطاليا ، هل كان يمكن أن يكون مستعجلا العودة الى بيته الى هذا الحد ؟

والواقع انه جرى - فور فراره من معسكر الرهائن - الى المحطة ، واستقل القطار المتجه الى (برانديزي) . غير انه جرى تدقيق اثناء الرحلة ، فعدت اوراق العم بنيوتيس مشبوهة ، فأوقفه الالمان ، وارسلوه الى معسكر اعتقال في بولونيا . ومن هناك ارسل الى روسيا ، حيث كان البرد قارسا فيما يبدو الى درجة لا تصدق ، وفي نهاية المطاف حسن في معسكر (داشاو) .

كانت الحرب قد انتهت نهائيا عندما عاد الى الجزيرة هيكلا عظيما ، لاتعرفه العين ، يرقم موشوم على ذراعه الايمن ، وعلبة قهوة تحت ابطه الايسر - هدية من الذين حرروه . وكانت تلك اول مرة نرى فيها قهوة مثل هذه القهوة ، فعندما علم الناس في المدينة أن العم بنيوتيس قد وصل ، وأن الجميع يأتون ليشهدوا الحدث ، وأن العمة (ليلا) احترق ثيابها السوداء فرحا في وسط الشارع ، وانها نادت جاراتها لكي يفتلن (ينقنن ، ينظفن) زوجها من القمل لانها لا تكفي وحدها للقيام بذلك ، طرح الناس اسئلة عن هذه القهوة أكثر من الاسئلة التي طرحوها عن مغامرات العم . كان ذلك هو العجب العجيب : ينظف الماء ، وتلقى ملمعة صغيرة من هذا المسحوق الاسود فتعقب في أرجاء المكان رائحة القهوة العذبة . كان الناس قد نسوا هذه الرائحة ، بعد كل هذه السنوات من الشخير المحمص ومن الحمص المتفحم . حتى الاسقف جاء بنفسه

ليذوق طعمها ، وبالكاد استطاعت العممة (ليلا) أن تنفذ بضع ملاعق صغيرة لتذوق طعمها هي أيضاً .



لم نعرف أبدا ما رآته عينا العم بنايوتيس اثناء سنوات أسره كلها . نحن لا نملك الا فرضيات يزداد عددها يوما بعد يوم . تقول السنة السوء انه لجأ الى وسائل غير شريفة علمها عند الله لينجو بجلده . وعندما خطر لرئيس البلدية ذات يوم ان يمنحه وساما لانه الوحيد الذي ظل على قيد الحياة من بين كل أولئك التعساء الذين غادروا وطنهم رهائن على المركب الذي نسف بالطوربيد ، وعندما رفض العم بنايوتيس مثل هذا التقدير دون أن يعطي تفسيراً ، انطلقت السنة السوء من جديد . اذا كان يرفض فذلك أن وراء الاكمة ما وراءها ، وان ضميره يعذبه لبعض الخدمات المرسمة التي تعين عليه ان يؤديها لكي يفوز بالنجاة . إننا اذن لم نعرف أبدا ما رآته عيناه ، فقد كان يتحاشى الكلام دائما ، ولم تكن العممة (ليلا) نفسها قادرة على اشباع فضول الفضوليين ، هي التي كانت تروي ما يخطر ببالها ، فتخلط بين الاحداث وتخلط بين السنين ، فلا يبقى مؤكدا في نهاية المطاف الا شيء واحد هو الهيكل العظمي من القصة : الطريق التي قطعها العم بنايوتيس من معسكر اعتقال الى معسكر اعتقال آخر .

ومع ذلك لا بد انه عانى كثيرا ، لانه منذ عودته ، انهك على الفور في أعمال ذميمة مرذولة : فأقام علاقة بامرأة متزوجة وبامهارة أخرى مطلقة ، وانصرف الى لعب الورق والى العمل المتواصل . ولم يطل به الوقت حتى كسب مالا بفضل أعمال جديدة ، ولكن المال كان يتسرب من يديه تسربا كان يبدره على صديقيته ، وعلى الشراب والقصف ، ويخسر في لعب الورق ، والباقي في النرد . وكانت هناك ايام عانى فيها اهل بيته من الجوع . كانت العممة (ليلا)

تطلق لغضبها العنان ، في صميم حياة الاسرة الخاصة ، فتلمن الساعة التي عاد فيها ، والتي نجا فيها . وعندما كان العم بنايوتيس يجدها لدى عودته تبكي وتتمتم ، كان يتنسم ، وينطق ببعض الدعايات السخيفة ، مثل طفل اقترف ذنبا ويأمل في ان يتخلص على هذا المنوال .

كانت (الجدة) قد صرخت به في وجهه بانها لم تعد تطيق ان تراه ، فقد اورثها وجع القلب ، وسود بأعماله الدنيئة وجوهنا في عيون الناس . وكان (الجد) قد كتب له رسالة تنضح بالاحتقار مؤلفة من عدة صفحات ، ولهذا كان يخشى ان يذهب ليراه ، كان يخشى الا يتحمل الصدمة - بسبب ثوابت ارتفاع البولة - فيموت بها ، وهو لم يكن يتوي ان يموت بسبب شخص حقير . حتى عندما امسك زوج صديقه بتلابيبه ، في رابعة النهار وسط الساحة ، وهم ان يبصق عليه ، وهو رجل قميء قصر الساقين يلبس نظارات ضخمة ، كان فمه قد جف غضبا ، ولسانه يدور في فمه الذي جف ريقه ، حينئذ ايضا لم يفعل العم بنايوتيس شيئا . لقد ابتسم ، وامسك بيد الزوج ، وابعدھا عن ياقته ، ومضى في طريقه .

هؤلاء الذين يتذكرون ابتسامته ، في تلك السنوات ، يقولون : هذه التكريرة ، التي كانت تبدو كابتسامة ، انما كانت تكشيرة حقد بكل ما في الكلمة من معنى . ويخلصون الى القول انه ليس وراء اعمال العم بنايوتيس الا الحقد ، فليس عنده ادنى اثر من البراءة . ويقولون ان هذا الحب غير المحدود الذي كان يخص الاطفال به ، اطفاله واطفال غيره ، الذين كانوا لا يفارقونه قيد انملة ويتنازعون رفقته ، وآخرون يؤكدون ان غريزة الطفل لا تخطيء ، وأن الاطفال لا يتبعون ابدا رجلا بالغا عندما يشعرون في اعماقهم انه لا يحبهم وبالتالي فان آخرين يقولون ان سلوكه كان بالتأكيد سلوكا بريئا تماما ، لانه كان يريد ان يبتلع مخاوفه ، ويمحو من فكره كل ما رآه عيناه .

وعندما بدأ شيئاً فشيئاً يشكو من آلام في المعدة ، لم يعلق أحد كثيراً من الأهمية على ذلك . قالت له العمة (ليلا) أن هذا مردّه الى افراطه ، وأنه يحسن صنعاً بكبح جماح نفسه ، فأولاده في نهاية دراستهم الثانوية ، وينبغي أن يذهبوا الى الجامعة ، أنهم بحاجة اليه ، فهذا لا يمكن أن يدوم ، أن الناس ، عندما يخرجون الى الشارع ، يرثون لحالهم لأن لهم مثل هذا الأب ، سنوات طويلة من الانحلال ، وخلع العذار ، والتبذير ، والعار ، والهمجية ، كفى ! لقد آن الأوان لكي يتخلى عن فلسفته ، التي لا يهدف من ورائها الا الى ذر الرماد في العيون ، والاستعانة بها على المكر بالنساء - فكانها طعم لاجتذاب كل هذه الدجاجات الى شبابه . لقد آن الأوان لكي يتعقل ، فمئذ الهزة الأرضية والمدينة تندهور ، والناس يرحلون ، لقد حان وقت التوفير ، حتى تستطيع العمة (ليلا) بدورها أن تسافر حتى العاصمة ، فتري أمها العجوز التي تدهورت صحتها كثيراً ، وتلتهمز الفرصة فتشتري لنفسها شقة فستان ، ففي الريف لا يوجد في الدكاكين الا (العتايق) وأشياء لانفع منها ولا ذوق فيها . فضلاً عن ذلك فإن كل انسان عاقل يذهب الى الطبيب اذا ما أحس بالآلام في المعدة ، وينصرف الى شفاء نفسه ، بدلا من الشكوى والتذمر . كان العم بنيابوتيس يبتسم من اجديد ، ولم يعد يتحدث عن آلامه في الوقت الحاضر ، كل ما في الأمر أنه كان يعرض شفثيه ، وهكذا كان بوسع المرء أن يحدثه قلبه بحدوث أمر معين ، رغم السنة السوء التي كانت تمزق عضة الشفتين هذه الى حالة من الشلوذ النفسي .

تلك المرحلة هي التي شرع فيها يطلب الكتب من العاصمة ، وبدأ يحبس نفسه في دكانه للدراسة . كان يكتب - وكان المارة يلاحظون هذا في المساء - وأرجح الظن أن « المدبر » هو الذي كان يكتب عنه ، كتباً سميقة بهذا الحجم ، خالية من الصور ، مع ملاحظات وهوامش وأشياء غريبة

شبه شيطانية . وعلى هذا المنوال فانه سيفادر هذا العالم اذن وذهنه مخبول ، فلا خلاص ، ولا امل في التحسن ، واولاده لم يكونوا يسدون اي احترام نحوه ، وبشق الانفس كانوا يبادلونه بضغ كلمات ، عندما كانوا يعودون من العاصمة ، لانهم كانوا قد بدؤوا دراستهم في الجامعة ، وكان ابنه نقولا يستعد للسفر الى باريس . انهمك العم بنايوتيس في دراسات السحر والتنجيم ، بدلا من ان يهتم بعمله ، فأحاطه الاسقف علما ، اذا كان ينوي الاستمرار في كتاباته عن « المدبر » ، بأنه هو لن يتردد في حرمانه من الكنيسة لان هذا خطيئة ، واليرهان هو الحريق الذي نشب اثر الهزة الارضية ، والذي التهم قبل كل شيء مكاتب الجريدة ومطبعتها ، ان هناك عدالة الهية ، وعين الله ترى كل شيء . كانت خيوط المنكبوت قد اخذت تغزو الدكان ، وكان مما يوجع القلب منظر الضائع تحت الغبار ، ميتة ، وكل واحدة منها في مكانها لا تزيم حراكا . . حتى ان المرء ليتساءل كيف يمكن ان يكون هناك زبائن ليتخطوا العتبة .

<http://Archivebeta>

اما العمه (ليلا) فكانت قد شبت من الانتظار ، فانتقلت لتعيش في العاصمة ، عند امها ، واخوانها ، ثم في شقة اخذتها بعد ان باعت ممتلكاتها ، كان الناس يقولون انها ، هي ايضا ، وجدت لنفسها عشيقا ، في هذه المدينة حيث لا يعرف احد احدا ، فقد كانت ما تزال تحتفظ بشيء من المظهر . وهناك اناس لم يكونوا يترددون في ترديد مثل هذه الامور عامدين امام العم بنايوتيس ، لكي ينفجر ، ويتكلم ، ويكف عن عض شفتيه .

وعندما انهار ، في نهاية المطاف ، في الشارع ، وشخص الاطباء في المستشفى التهابا في البنكرياس ، كانت العمه (ليلا) واولادها بعيدين ، وكانت المواصلات مع الجزيرة مقطوعة بسبب الشتاء والعاصفة ، فمات دون ان ينس بينت شقة ، وحيدا ، حاملا معه كثيرا من الاسرار ، وماحيا في نهاية الشوط كل

ما راته عيناه ، ومحررا العالم بموته من خطايا « المدبر » ، وظهرت على الباب امرأتان - صديقتاه - لم يعرف أحد من الذي اخطرها ، فاطبقتا له عينيه . ثم انزلوه الى غرفة الموتى ، بعد أن غطوه بقطعة من القماش ، لأن شفتيه المشدودتين أصبحتا الآن ترسمان تكسيرة منظرها لا يطاق .

وجاء دفن الموتى (الحانوتي) ليتدبر أمره ، ويسوي له سحنته ، ليجنب الناس التعليقات والانطباعات المنفرة . كان احتفال الدفن جميلا ، ذهب اليه جميع الناس مرتدين ثيابهم الجميلة وكتبوا (نوات) ، وبعد طول السنين عاد بعضهم الى الكلام عن « المدبر » ، وقدموا طلبا لتأسيس جمعية تحمل اسم العم .

قالت السنة السوء : من المؤسف أن العم بناوييس مات ، فقد كان يستحق أن يزج به في السجن ، ليكون هذا درسا للرؤوس الفارغة التي لادماغ فيها ، بل انه قد يكون حسنا أن تعتقل صديقتاه ، الظريفتان كلتاهما ، ليكمل هذا الأخريات يفكرن ، أولئك اللواتي يبحثن عن الفرص لينتهزنها . واليوم ، بعد أن عاد نقولا بعد انتهاء دراساته في باريس ، يتحاشى الكلام عن أبيه، ويقول انه يعتبره استفزازيا ، ورجلا ذا أفكار رجعية ، وعقبة على طريق الثورة - تلك الثورة الآتية . هوذا ما قلته ، وهو لابس حسنا ، وطاعم جيدا ، ومورد الخدين ، ولديه جواب لكل شيء، وينوي أن ينطلق الى حلبة السياسة .

وبعد سنوات طويلة ، قيل أن في (زاكيلا) ولدان ، ابنان ولدا سفاحا « للمدبر » . أولهما ، وهو الأكبر ، هو ابن المرأة المتزوجة ، أو بالحري حبيسة البيت الشقية ، في شبابه كانت جميلة جدا ، فالمرحوم لم يلق بنفسه الى التهلكة دون أسباب . ولكن جزاء وفاقا لخطاياها جاء الغلام معتموها . ان له دكان احذية في حي فقير ، في ركن منزله ، وهو ينتظر وسط بضاعته ليضابق البنات العابرات . الظاهر أن أباه هو الذي أورثه حمى الجسد هذه ، انه يشبهه

بوجهه ايضا. وهو يصوت باتجاه اليسار ، ومنحرفا نحو اليسار اكثر ، فكانه كان يفهم شيئا في هذا المجال .

اما الثاني ، الأصغر ، فهو ابن المطلقة ، الذي ولد من حسن الحظ قبل الطلاق بقليل ، بحيث ان الامر ليس مؤكدا حقا ، ومع ذلك فانه يشبه العم بنايوتيس ، فكان المرحوم قد بصقه من فمه . ولكنه ، هو ايضا ، جاء مجنونا . انه يعرج من ساقه اليمنى ، وهو ذو ذراعين طويلتين ، ويلاحق النساء ولعابه يسيل من الرغبة . والآن ، بعد ان ماتت امه ، ليس له احد يرعاه ، فاخته واخواته الآخرون لا يرغبون في أن يروا وجهه . هذا واضح ، لن يزيد الامر الا سوءا وسيموت على فراش من القش . الظاهر ان نطفة العم بنايوتيس قد ضعفت بسبب كثرة افراطه . وقد عاقبه الله على الامور الغريبة جدا التي كتبها ، يجب ان نرى هذا ، وان نفكر فيه مليا ، ذلك ان نظام الاشياء نظام واحد . وواحداً يجب ان يبقى وما اكتشفناه علينا ان نهجره ، فنحن صفار جدا فلا نفهم اسرار العالم ، آخرون يعرفونها ، اولئك المسؤولون عنها في الوقت نفسه ، وهاهي الابالسة الجديدة التي تزرع البؤس والعاصفة ، والبحر يرغي ويزبد ، وتتكسر الامواج الهائلة على رصيف الميناء ، فتغسل الصخور ، وتزيل الاقدار ، فتلمع الارصفة ، ويمر الناس منحنيين تماما ، لقد اقبل الشتاء من جديد ، عيد الميلاد ، رأس السنة ، وهاهو عيد الفطاس يقترب ، وسيخوص الصليب الى الاعماق ، وابن الزنى ، ابن « المدبر » سيخلع ملابسه لكي يغطس ، ان له جلدا سميكاً ، سيتناول بيديه الدنستين الرمز الالهى ثم يصعد من جديد الى سطح الماء ، محركا ذراعيه الطويلتين فوق المياه التي تقدست ، عارضا (شعار الغلبة) بابتسامة غبية ، ان مثل هذه « الاعمال الباهرة » هي التي يكسب منها عيشه ، وبين فخذه بدت لطخة العانة سوداء

عين السواد الذي يغطي السماء ، وسرواله المبتل ملتصق بجلده ، كان ينبغي
منه من (انتشال الصليب) ، ولف نفسه على الفور بمعطف ليذهب
فيلثم يد الاسقف ، مع عصا الاسقفية ، والخاتم الكبير ، والاسقف ولحيته
التي تهتز مع الريح ، طارا من حوله الدنس ، وجبته التي
تهتز طاردة الشر من حولنا ، وينحني (الموبوء بالطاعون) ، فيلثم يده ،
ويبلل له يده ، بشفتيه الباردتين ، كالحية .



قاعة الفردوس

قصة: ويليام تريفور ترجمة: محمود فلاحه

على كرسيها العالي امام المشرب بدت السيدة المجوز ساكنة كتمثال . نظرت بباتريس اليها ، وقالت في نفسها : ربما لا يحمل وجهها اي تعبير لانه لاينم ، في حالة السكون ، عن عمرها الحقيقي . لقد كان وجهها مغطى بطبقة سمكية من المساحيق ، وعيهاها مكحولتين وشفتاها مطليتين بأحمر الشفاه الذي يخفف من تجاعيدهما ، وعلى الوجه عمومًا ذرور ضائع . كانت ذقتها مرفوعة قليلا وفي زاوية شددت حلقات الجلد حوله ، وبدأ شعرها رماديا قصيرا من تحت قبعتها النسائية العنيفة التي توحى انها من ازياء الماضي مثل تنورتها

✽ ويليام تريفور William Trevor كاتب ايرلندي معاصر ، ولد سنة ١٩٢٨ ، وتلقى تعليمه العالي في كلية ترينيتي في دبلن ، ثم احترف الكتابة ، القصصية بشكل خاص ، واستقر اخيرا في مدينة دبلن في بريطانيا .

نشر تريفور عدة كتب ادبية وروايات ومجموعات قصصية ، ومنها : الاولاد الكبار (١٩٦٤) ، دائرة الحب (١٩٦٦) ، حين نملنا على الكعك (١٩٦٧) ، السيدة ايكوروف في فندق اوتيل (١٩٦٨) ، السيدة غوميز واخوتها (١٩٦٩) ، غرفة الرومانس (١٩٧٠) ، اليزابيث وحيدة (١٩٧٢) ، ملائكة في الريتز (١٩٧٣) ، اولاد داينماوث (١٩٧٧) ، احباء عصرهم (١٩٧٩) ، عوالم الاناس الآخرين (١٩٨٠) ، والقصة المنشورة هنا ، قاعة الفردوس ، احدى قصص مجموعته الجديدة التي ظهرت في ١٩٨١/١٠/١٥ تحت عنوان « فيما وراء الحدود » ، وهي ذات صلات وتشابكات ايرلندية ، فتعالج الاخلاق والسجاياء والاضواء ايرلندية بشتى صورها مع اجراء موازات بين الماضي والحاضر .

السوداء الضيقة ومعطفها الاسود المصنوع من القطيفة ، واستنتجت بياتريس ان هذه العجوز قد تكون في الثمانين او الثانية او الثالثة والثمانين .

قال السيد بياتريس مقاطعا تحديقها وتفحصها السيدة العجوز :

— من المؤكد اننا نستطيع تمتيع انفسنا . من المؤكد اننا نستطيع يا بياتريس .

فادارت راسها ، ولكن نضارة جلد جسمه ذي اللون القرميدي والابتسامة في عينيه جعلتا شفقتها ترتجفان ، وبدت كأنها تبسم هي ايضا ، بيد ان ماقد يكون اخذ على انه سرور لم يكن سوى كبح لدموعها .

فقال له : نعم ! بالطبع .

ARCHIVE

كانا متزوجين ، ولكنهما ليسا زوجين . كان صديق بياتريس يرتدي ثيابا خفيفة ملائمة ليوم احد صيفي ، في اوائل متوسط عمره ، غير نحيف ولكنه ليس مفتلء الجسم . أما بياتريس فكانت في الثانية والثلاثين ، صغيرة الجسم سوداء الشعر ترتدي ثوبا قطنيا ازرق سميكاً ، وتضع على عينيها نظارتي شمس تخفيان مينيها ذاتي اللون الصديقي القاتي . كما وصفهما والدها منذ زمن طويل ، حين كانت تريد ان تصبح ممثلة .

قال صديقها :

— هذا هو الافضل .

لقد ردّد هذه العبارة القصيرة ربما للمرة المائة منذ جلسا في سيارته قبل فترة عصر ذلك اليوم . لقد انتهت علاقتهما الغرامية ، وامكن تجنب الخطر على هالتيهما ، وجاء الآن ليدودع الواحد منهما الآخر .

اجابته مرددة العبارة نفسها تقريبا :

— نعم ! اعرف ان هذا هو الافضل .

وامام المشرب رفعت السيدة العجوز ، ببطء يدها الى قبعتها ، ولستها
لمساً رقيقاً باصابعها . وببطء ايضا نزلت اليد ثم رفعت كأسها من المشروبات
الروحية الخليطة . ان فيها القرمزي لم يكن قد تشوه تماماً ، الا ان تقدم
السن ثلث ، ثلثيا شديداً ، ما كان ذات يوم محيطا دقيقاً له ، والتصقت
الشفتان كأنهما يرعم وردة الى جانبه . اخفاق ، قالت بياتريس في نفسها ،
وهي ترقب عرضاً كل هذا . نعم ! واخيراً فان هذه العلاقة الغرامية لم تكن
سوى اخفاق . انها لم تعد تشمر بالحب لصديقها ، وهو منذ وقت طويل لم
يعد يحبها ، ومن لطف التعبير وصف فراقهما بالوداع ، فقد أمضيا عطلة قدرة ،
ولم يتبق من علاقتهما شيء يرفع لقاءهما من هذه الصفة .

قال :

— انني آسف لاننا لا نستطيع الاستمرار ، وانا آسف من اجل غلنغاريف

. Glengarriff

— هذا لا يهم .

— الى هذا الحد .

توقفت عن مراقبة السيدة الجالسة امام المشرب ، وابتسمت له وهي
تخفي دموعها ، ولكنها كانت تريد منه ان يعرف عدم وجود اية مودة ، ولم
يجب ان تكون هنالك مودة .

قالت :

— ومع ذلك فقد اجئنا الى غلنغاريف كانت هذه نكتة ، لانهما في المرة

الوحيدة التي زارا ذلك المكان ثم اكتشافهما تقريبا في خياناتهما الزوجية . لقد استخدمت شقيقتها عذراً لتفبياتها عن البيت ، ومنذ وقت طويل كانت شقيقتها مريضة فعلا في بيت بمزرعة لشركة ميث Meath ، وهو بيت لم يكن فيه ، لحسن حظ غرض بياتريس ، اي هاتف .

قال لها :

– لن انسالك .

ثم وضع يده السمراء الكبيرة فجأة فوق احدى يديها ، على حين كان عرق* ينبض ، بشكل ظاهر ، في جبهته . وعلى جانبي هذا العرق ارسم خط من النمش ، وعلى الجلد ذي اللون القرميدي كان هنالك خمس شامات لا يلحظها المرء في فصل الشتاء .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

– وانالني انسالك ايضا .

– آه ! يا عزيزتي بياتريس !

قال لها ذلك وكأنهما قد عادا الى البداية .

كانت الحانة قاعة مربعة معتمة ، تتناثر فيها طاولات صغيرة جلسا الي واحدة منها ، ومنافض السجائر عليها صور بيرة هاينكن . وقد لمست أشعة الشمس الزجاج القائم في احدى النافذتين راسمة من خلاله وهجا يشبه الشعاع العنبري للوسكي . وخلف المشرب نفسه كانت هنالك صفوف من زجاجات المشروبات الروحية ، المقلوبة على معاييرها الدولية، المتوهجة بسرور لانها القطع الوسطية الترينية ، متباهية الانعكاسات على المرأة المزحومة بالزجاجات امامها . وكانت ارضية الحانة مغطاة بسجادة منقوشة ، زاد من نقوشها حروق السجائر الملقاة عليها ومختلف البقع واللطخات .

سقت الحانة بالقرميد في فترة وفرة وانتعاش زمن جد المالك الحالي ،

وهناك علامة تعلن عن ذلك على الباب الذي يفتح من قاعة الفندق المبنية بخشب الماهوغاني . لقد تردد صديق بياتريس لان المكان قلما يكون مرجوًا : ففندق محطة قطار كيغان قائم في بلدة لا يعرفها أي منهما ، وربما كانا سيواصلان رحلتهم ، ولكن الصديق كان تعبًا والشمس تواجهه واشعثها في عينيه . فاعادت طمانته قائلة : لا بأس به .

أخذ كاسيها الى المشرب ، وكان عليه ان يقرع جرسا لان الرجل المسؤول عنه اختفى قبيل عشر دقائق . قال للسيدة العجوز الجالسة الى المشرب : « مساء لطيف » . فبدر من هذه موافقة من غير ان تحرك عضلة في رأسها الثابت . ثم قال للساقى وراء المشرب ، وكان هذا قد اعتذر عن تفييه قائلا انه كان يصلح صنبورا للماء :

ARCHIVE

— سنتناول كاسيتين آخريين .

تهتدت بياتريس ، وقد تركت بشأنها ، ثم تناولت نظارتيها الشمسيتين . لم تكن ثمرة اية حاجة الى هذا الوداع ، وليس ثمرة حاجة ايضا الى ان تراه للمرة الاخيرة في منامته او تجلس الى طاولة معه عند العشاء او الافطار تبادل له الحديث الذي كان ذات يوم طبيعيا . لقد وصف هو وضعهما بأنه « العلاقة الفرامية الاخيرة » ، اما هي فقد دارت في مخيلتها صورة شخص يقرع طبلا مشقوقا ويحاول ان ينتزع منه صوتا لم يعد هناك قط .

كيف يمكن ان تصل علاقتهما الى هذه النهاية ؟ ان قاعة الفردوس في فندق محطة كيغان لم تكن ، ليلة السبت في هذه البلدة الجبلية الاقليمية ، سوى نثار اوراق علقت بسياج جمعية « الاخوة المسيحيين » ، فكيف يمكن ان تكون هذه نهاية علاقة كانت بينهما ذات يوم ؟ انه وهو يودعهما كان زوج سيدة اخرى ، فالحبيب قد غاب من شخصه .

كان الساقى يقول :

حسنا ! انه لصنوبر مربع هذا الذي عندنا . انه يسيل الماء اما قويا جدا
او ضعيفا جدا ، وانا لا استطيع ان اضع فيه «الجلدة» التي تمنع الارتشاح .

قال الصديق :

- ربما يكون هذا عملا صعبا .

- انك تستطيع الدخول يا سيدي ، وان تقول هذا الى الزوجة بدلا عني .

دفعت ائمان كؤوس الشراب ، وانتهى الامر . ولكن جرى صب المزيد من
الجبن والمارتيني في كأس السيدة العجوز . وراقبتها بياتريس ثانية وهي ، مثل
افعى الزومبي ، تشعل لنفسها سيجارة .

❖ ARCHIVE ❖

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كان اسمها الانسة دوهيني Doheny ، وهي لم تتزوج قط رغم ماكانت

تحلى به من جمال . وهي ، مساء كل سبت تلتقي بأسرة ميلدرم Meldrum
حيث يمضون بضع ساعات يستغرضون فيها ما جرى في الاسبوع الذي انقضى،
ويتبادلون الثروة ويعلقون على العالم اجمع . وقد اعتادت انسة دوهيني ان
تاتي مبكرة وتجلس الى البار وحيدة نحو عشرين دقيقة تتناول خلالها كاسين
من الشراب كانا بالنسبة اليها ضروريين . وقبيل ان تصل هذه الاسرة كانت
تفادر مكانها وتجلس الى طاولة في احد اركان الحانة ، فهناك كانت الاسرة تود
ان تجلس .

ولم يكن مالوفا ان يؤم الحانة اناس آخرون في ذلك الوقت ، فقد كانت
تمتلئ فيما بعد عادة ، اما في الساعة السادسة ، وقبل ان يصل اصداؤها ،
فكانت تستائر دائما تقريبا بالحانة لنفسها . وكان فرانسيس كيغان ، وارث

الفندق والساقى في الوقت نفسه ، يقضى وقتاً طويلاً في الجزء الخلفى يعنى بهذا أو بذاك . ولم يكن هذا ليهم الأنسة دوهينى ، لانهما ، هي والساقى ، بعد ملاحظات قليلة عن الطقس لا يجدان ما يتحدثان به ، فكانت هي تتمتع بالجلوس وحيدة الى المشرب ، تحدق في الصور التي تعكسها المرآة خلف زجاجات الشراب ، شريطة الا تكون هذه صورها هي . ومن ناحية اخرى كان وجود زائرين في الحانة غيرها تحولاً ساراً جداً .

نظرت الأنسة دوهينى مرتين الى بياتريس ومرة واحدة الى صديقتها ، فحزرت انهما يرتكبان خطيئة . لقد تسربت نهايات محادثتهما عبر القاعة ، ولم يبلل الاثنان اية محاولة لخفض صوتيهما لأن العجوز بدت ، في معظم الحالات ، وكأنها صماء . كان الاثنان ، بياتريس وصديقتها ، من مدينة دبلن ، ولم تدون قرابتهما في سجل فرانسيس كيفان في البهو . ويدون تعليق كبير اجتازت الحياة المعاصرة خطيئتهما ، فالسيارة ذات اللون البنى الخفيف الواقفة امام الفندق جعلت انفماسهما في شهواتهما مسألة بسيطة .

وفكرت الأنسة دوهينى ملياً ، وقالت في نفسها : كم كانت هي مختلفة سنة ١٩٣٣ ! فقد قدرت ، تقديراً صحيحاً ، انها في تلك السنة كانت في عمر هذه الفتاة فاحمة الشعر . وفي سنة ١٩٣٣ كان الزنا والطلاق والسيارات ذات اللون البنى الخفيف تمت جميعها بالصلة الى اميركا وانكلترا ، فكان الناس في ايرلندة يقرأون عنها ويعتبرونها غريبة عما كان يدعى الطريقة الارلندية في الحياة .

لقد اعتاد الاب هوران Horan أن يقول « ايرلندة الكاثوليكية » ، و « ايرلندة الكاثوليكية المحتشمة الجديرة بالاحترام » . وكانت تلك العبارة غامضة ، ولكنها ذات معنى : فالامة الصاعدة الباحثة عن اعمدة بني عليها نفسها قد غرقت في القداسة وفي اللغة الارلندية ، وهذه خيارات طبيعية في

تلك الظروف . واعتاد الأب هوران أن يقول أيضا : « ان طبقة معينة من النساء هي التي تثير الإشمئزاز » . فالنساء المصبوغات من « دار سينما كلانسي Clancy » ، التي ادخلت سنة ١٩٣٦ ، كن مخلوقات يحملن نذيرا مروعا . وكان الأب هوران يدعوهم ، النساء الفاسقات ، ويضيف أن دار الصور المتحركة هذه كان يجب ألا يسمح لها بالوجود . وفي ضريحه الذي يرقد فيه منذ حوالي ربع قرن قلما كان سيصدق حواسه اذا دخل الى قاعة الفردوس ، في فندق محطة قطار كيفان Keegan ، واكتشف زانينين وواحدة من رعيته التي لم تلتزم بتأنيبه النساء المصبوغات .

ومع ذلك فان الانسة دوهيني ، وطوال خمسة وثلاثين عاما ، قد سارت متمهلة عبر البلدة في امسيات أيام السبت ، نحو هذه القاعة نفسها ، مارة بتمثال ثوار سنة ١٧٩٨ هبوطا الى ناصية شارع القلعة . وإيام الاحاد كانت تقطع المسافات نفسها في طريقها الى القديس وعودتها منه . ولم يكن المطر أو البرد يمنعهما من الذهاب الى « كنيسة الجبل بلا دنس » أو الى الفندق ، بل ان المرض نفسه لم يكن ليعيقها في غالب الاحيان . لقد بدا للانسة دوهيني أن صيرورتها أكثر انصبافا وتزينا ، مع تراكم السنين ، لهي امر طبيعي في ظل الظروف الحالية .

كانت ، في « قاعة الفردوس » تحس انها في بيتها ، وفي فصلي الربيع والصيف كانت أسرة ميلدرم تجلب لها معها بعض النباتات أو باقات من الثوم المعمّر أو البقدونس وأحيانا الازهار . وكانت هي بدورها تأتي لهذه الاسرة معها بقدر ملء بالمرتبى أو بقطع من الغريبة لا لانها ترغب في الرد على اجميل هذه الاسرة الصديقة بمثله ، بل لان فعل ذلك كان يسرها . أما في اعياد الميلاد، واللقاءات تكون أكثر رسمية ، فكانت هي والاسرة تتبادلان الهدايا من مختلف الانواع .

وفي عيد الميلاد كان فرانسيس كيغان Francis Keegan نفسه يزين قاعة الفردوس وقاعة الفندق وغرفة الطعام . ومرة واحدة في السنة وفي شهر نيسان ، كانت حفلة للرقص تقام في غرفة الطعام مترابطة مع سباق محلي للخيل ، فكان يقال في البلدة ان فرانسيس كيغان قد جنى ، خلال تلك الليلة الطويلة ، من ريع الحانة ما يكفيه للثاني عشر شهرا التالية .

لقد كان الفندق ينتقل ، بعلامات بارزة ، من نيسان الى نيسان ، وتصبح « قاعة الفردوس » نشطة تماما وتعمج بالعمل حين تقام مأدبة او حفلة ، في مناسبة ما ، في غرفة الطعام ، رغم انها لا تصل الى درجة الانفاق المتهتك الذي يميز ليلة سباق الخيل .

وكان المسافرون ، العاملون بالتجارة ، يمكثون لفترة قصيرة احيانا في الفندق ، فيتناولون ما يجدونه من طعام طبخه السيدة ريفان ، يكون في خير الحالات متواضع المظهر والانتجار . وبعد الغداء كان هؤلاء الرجال يجلسون على الكراسي المرتفعة في « قاعة الفردوس » ، يتحدثون مع فرانسيس كيغان ويتناولون كؤوس الجعة . وكانت السيدة ريفان تقدم في اللحظة الاخيرة ، وتحسني كاسا من مشروب الجين المزوج بالماء . لقد كانت امرأة زرية المظهر ، ذات شعر رمادي منقوش ، وتنعل خفين بسيطين . وكان زوجها يطابقها اسلوبا ومظهرا ، ويمكس لونه الارجواني تكريس نفسه للمواد التي يتاجر بها في حانته . كان هذان الزوجان غير بارعين ، ولكنهما حسنا الظن بالناس ، ويعتبران تعيشين في البلدة لانهما لم ينجبا أطفالا ، ولهذا السبب كان « فندق القطار » الذي يملكه كيغان ، يقترب من آخر ايامه كهم عائلي ، وبمعنى آخر كان لا بد ان يكون كذلك لان خط القطار ، الذي اخذ الفندق اسمه منه ، قد اغلق سنة ١٩٥١ .

قالت الانسة دوهيني في نفسها :

– كم أحسدها . كم هي محظوظة اذ وجدت نفسها في هذه الايام السهلة غير مدانة لانها تحب رجلا .

وبدا صحيحا للآنسة دوهيني ان ثمة علاقة حب حقيقية فيا « قاعة الفردوس » وان لا احد يشراي تساؤل حولها . لقد عرف فرانسيس كيفان تماما ان الاثنين ليسا رجلا وزوجة ، وباتت تزمتمات الاب المعجوز هوران وجد عفنة الآن وكأنها بقايا القثران . والقديسة التي صحبت مولد أمة قد بدأت اخيرا تطرح جلدها الضيق الاول ، وقالت الآنسة دوهيني لنفسها :

– ان التحرر سيهيم ، بمعجزته على العالم .



بجال الاثنين في شوارع البلدة لان وقت القذا لم يكن قد حان بعد . وكان الكثير من حوانيت البلدة لا يزال فاتحا أبوابه ، والخضريون متلهفون من الملفوف الذي بيع القليل منه طيلة الايام الماضية ولا يمكن ان يعرض للبيع بعد عطلة الاسبوع ، كما ان كيفن ريان Kevin Ryan ، صاحب مبنى يضم حوانيت للمواد الكيماوية والحلويات ومواد التجميل وضع في نافذة فوق هذه الحوانيت مكبرا للصوت تنبث منه مختلف الاغنيات وموسيقى ليلة السبت والتي تناسب شتى الاذواق .

كانت شوارع البلدة ضيقة مزدحمة ، والنساء ينتقن من معروضات الخضريين اذ انهن انتظرن حتى هذه الساعة لان الاسعار ستخفض ، وانسل الرجال الحليقون الى الحانات ، وتسكع الشبان والشابات خارج مقهى ردموند Redmond وعلى درجات تمثال سنة ١٧٩٨ ، واشتبك كلبان في قتال غير شديد خارج مصرف ارلندة .

واستفهم زائرو البلدة عن موقع القلعة ، ثم صعدوا تلة القلعة . لقد قال لهم الطفل الذي سألوه : انها مقابل « شركة محركات القلعة » ، وهناك كانت اطلالا مغطاة بنبات اللبلاب ، وهي اشبه بخرائب حظيرة البقر . وقد اغلق حديد موج ممرها المعقود ، وعلى ملصق الاعلانات فيها علقت اعلانات عن « غازكالور » وفريق راقص ، وسيرك دافي Duffy ، وحركة فاين غايل ، وسباق الخيل السنوي الذي ابقى فندق القطار شغالا .

لقد هدمت البيوت في هذه المنطقة المهجورة وبدى منذ عهد قريب باقامة مبان من الاسمنت المسلح مكانها . اما مقبرة الكنيسة البروتستانتية فكانت مهملة ، وتحدث اعلان في نافذة « شركة محركات القلعة » عن « مبان جديدة في شارع وولف تون » ، وكانت الفضلات المبعثرة ونثار الاوراق والاغصان في كل مكان .

قال ، وهو يضحك ضحكتة البسيطة المقوية :

— انها ليست مناسبة تماما للتصوير ، فبعض هذه البلدات جد حقير .

— اظن ان الناس لا يلحظون ذلك .

— ان عليهم ان يلحظوه ، فربما يوقظون انفسهم .

لقد قال ، بعد ان رآها لأول مرة ، انه سمع نفسه يهمس ان هذه هي المرأة التي كان عليه ان يتزوجها . جلسا معا يتحدثان وهما يحتسيان قهوة ما بعد الغداء في بيت شخص ما غيرهما ، وقد أخبرها ، برقة ، انه يعمل في صناعة الجبال الارلندية بجاعلا من ذلك نكتة لان هذه هي طريقتة . وبعد اسبوع مرت سيارته بمحاذاتها في طريق رانغار Rathgar حيث كانت تعيش منذ فواجها ، وقال لها : « اظن انني عرفتك » ، واعترف فيما بعد انه بحث عن

اسم زوجها في دليل الهاتف . دعتة قائلة « ادخل وتناول بعض الشرايب » .
وبالطبع دخل ، وكان ولداها هناك ، ثم قدم زوجها .

عادا الى البلدة ، وقد تابعت ذراعه وهما يهبطان التل شديد الانحدار
الذي تسلفاه . وهبت رياح بعثت البرودة في هواء المساء .

وقالت :

— اشعر ان ذلك قد حدث منذ وقت طويل . ويبدو ان الشطر الاكبر من
حياتي قد حدث منذ ذلك اليوم حين اتيت الى بيتي لأول مرة .

— اعرف ذلك يا بياتريس .

لقد بدا ، على خلاف طبعه ، لطيفا ، وحين ابتسم لها ذات يوم وجدت
نفسها تشيح بوجهها عنه . لم تكن غير سعيدة في زواجها ، بل كانت متبرمة
برتبة اعداد الطعام والعناية بالاولاد . كما كان بداخلها شعور غير راسخ بانها
غير مقدرة ، وانها لم تحظ بالحب اللائق طوال سنوات .

قال لها :

— انك غير آسفة على ماحدث .

— وخطا الى الشارع لان الرصيف كان مكتظا بالمارة خارج مقهي ردموند .

فخفضت من صوتها حتى لا يسمعا وهي تقول : انها غير واثقة . لم تكن
تريد ان تكذب ، ولم تكن واثقة من الحقيقة .

اوما براسه متظاهرا باعادة طمأنتها ، ولو لمرة واحدة بالطبع ، لن يدع
بجوابا خافتا ينزلق من بين شفثيه .

كانت الأنسة دوهيني قد تركت مكانها من أمام المشرب وجلست الى طاولة مع أسرة ميلدروم حين عادت بياتريس وصديقها الى « قاعة الفردوس » بعد الغداء . وكانت السيدة ميلدروم تروي كل شيء حول زيارة ابنة اختها كاثلين لها عصر الاحد الماضي فقالت انها كانت تضع طوقا من الحجارة الكريمة ، ثم ذكرت ان زوج كاثلين الجديد قد جلس طوال ساعات ثلاث لا ينبس ببنت شفة . لقد جنى ثروة من صناعة الملابس الجاهزة ، وهو بليد الا انه طيب القلب .

اصفت الأنسة دوهيني ، ومن العجيب ان ذهنها ظل منصرفا الى الزائرين الذين عادوا الى القاعة ، فقد سمعت الفتاة تقول ان جولة حول البلدة ستكون لطيفة ، كما انها منذ حوالي الساعة سمعت صوت الرجل في الردهة ، وقد رت انهما في طريقهما الى ججرة الطعام . ولا ريب ان طعام الغداء لم يكن جيدا لان الأنسة دوهيني كثيرا ما سمعت الشكاوى من طبخ السيدة كيغان . ومع ذلك ، فمن الطبيعي الا يكون طعام الغداء هو ما يهم .

وتابعت السيدة ميلدروم : ان اطفال كاثلين الاربعة ، من زواجها الاول ، قد كبروا الآن ولم تعد مسؤولة عنهم ، وهي محظوظة لانها تزوجت ، وهي في هذا العمر المتقدم ، من رجل صناعة ملابس جاهزة ثري . امال السيد ميلدروم راسه او اوما به ، بيد انه كان ، بين حين وآخر ، يتفوه باعتراض رقيق ، فيضع الحقائق في نصابها ، وينظم ذاكرة زوجته . لقد كان رجلا أشيب يرتدي سترة من نسيج التويد ، جد طويل ونحيف ، ووجهه حاد كنصل السكين ، وشارباه الاشيبان معتنى بهما جيدا . كان يدخن وهو يحتسي الشراب ، تاركا بالضبط عشر دقائق ما بين نهاية احدى اللغافات وبين اشعاله اللغافة التالية . وكانت السيدة ميلدروم اصفر حجما من مرافقها ببضعة أنشأت ، وهي مدورة مثلثة الجسم ، تضع على عينيها نظارتين وعلى رأسها قبعة سوداء .

ولحظت الأنسة دوهيني أن الغريبين كانا يحسبان أنذاك شراب الدرامبوي
Drambuie ، وروى الرجل نكتة هي على الأرجح حول الطعام الذي تناولاه ،
وابتسمت الفتاة . ولم تستطع أن تفهم لِمَ كانت هذه المجاهرة بأنهما ليسا
رجلا وزوجته ، لقد تبدت كآبة في وجه الفتاة ، ولكن هذه الكآبة لم تفصح عن
شيء كثير . وبطريقة مفاجئة تخيلت الأنسة دوهيني نفسها تعبر عن القاعة الى
حيث كان هذان الاثنان ، وسمعت نفسها تقول : « أنت تعرفين أنك محظوظة ،
صدقا أنت محظوظة ابتها الطفلة . » ونظرت ثانية في اتجاه الفتاة ، ووقمت
مينائها ، للحظة ، في عينيها ، وأوشكت أن تنطق الكلمات ، ولكنها غيرت رأيها
لأنها ، وقدر الامكان ، أرادت أن تبقى وجهها ساكنا وهادئا .



ARCHIVE

وأصفت بياتريس الى جهود رفيقها لإسباغ البهجة على المناسبة ، ولكن
البلدة والفندق ، ولاسيما وجبة الطعام التي تناولوها للتو ، اجتمعا ليعكسا
الوضع بأن نهاية علاقتهما الغرامية قد حدثت .

وقالت بياتريس لنفسها ثانية : انهما هنا لا ليودع الواحد منهما الآخر
فعلا بل ليقترفا الزنى للمرة الاخيرة ، وهما سيتمتعان بذلك كما فعلا هذا دائما،
الا ان تمتعهما هذه المرة لن يكون المتعة نفسها التي اثارها الحب هنا . ربما
كانا لن يحضرا ، وربما كانا وبكياسة أكثر قد قالوا وداعا ، بيد أن وجودهما في
حانة أطلق عليها ، وبيا للسخف ، « قاعة الفردوس » بدا فجأة أمرا مناسبا .

ان غرفة النوم ، حيث يحدث فعل العاطفة الالي كانت مغطاة بورق
الجدران القذر ، وقطعة الصابون الوردية فيها استخدمها شخص آخر . وقالت
بياتريس في نفسها ثانية : عطلة اسبوعية قلدة ، فقد خلت من الحب ، وكل ما

تبقى هو خليط من الخداع والاكاذيب ومن هذه الرغبة العارية . اما شقيقتها ، وهي تحتضر الآن في بيت المزرعة ، فقد كانت صديقة جدد حميمة ، ولسن تفتقر لها الآن . ففي هذه الليلة ، وفي غرافة نوم ريفية سيقضيان الوقت هو وهي معا وكأنهما زوجان .

كان آنذاك يواصل حديثه بحرارة :

— ظننت أن لحم الشريحة سوف يسير ، فقد كان جلدا حذاء لشخص ما .

واحتت فجأة انها ثملة ، واراادت ان يتمتعها السكر ، فرفعت كأسها باتجاهه وقالت :

— مزيدا من الشراب .

وهنا ، وقعت عينها على السيدة المعجوز الجالسة الى الطاولة الاخرى ، واحسنت للحظة برغبة الانسة دوهيني في التحدث اليها ، واثار حيرتها ان السيدة المعجوز ، التي لا تعرفها لابد انها ترغب في قول شيء ، ومع ذلك احسنت احساسا قويا ان هذا هو الامر . ثم انتبهت الانسة دوهيني ثانية الى ما كانت السيدة المعجوز الاخرى تقوله .

وحين انتهيا من تناول الشراب الذي جاء به صديق بيالريس لنوه فادرا الطاولة التي كانا يجلسان اليها واتجهتا الى المشرب وجلسا على كرسيين مرتفعين امامه ، واخذتا يصفيان الى فرانسيس كيغان يروي لهما نشاطه السنوي في الفندق ليلة سباق خيل شهر نيسان . وكانت زوجته ، السيدة كيغان ، تقف الى جانبه ، فروت كيف ان اشخاصا هائجين فتحوا صندوقين مليئين بصيصان عمرها يوم واحد ، كانا موضوعين في صالة الفندق . وكيف أن باكي او برين

العجوز تصور انه امسك الصيصان حين رآها تجري صاعدة الدرج وهي تصفق بأجنحتها . وقالت السيدة كيفان ايضا ان ثمة قصة أخرى، حدثت قبل زمانها، حين نزل جاك روبل Jack Doyle وموفيتا Movita في فندق كيفان . وقد طارد جاك دويل زوجين ، في شهر عسلهما ، هربا شبه عاريين من سريرهما صعودا الى تل القلعة .

وبعد ان احتسنت بياتريس بضع كؤوس من الشراب اخذت تضحك ، فقد بات احساسها بالئوس أقل اذ ان وجهي فرانسيس كيفان وزوجته اخذا يعومان ، عوما محببا ، في مخيلتها . وحين نظرت الى الثلاثة الهرمين في الزاوية، وهم الاناس الآخرون الوحيدون في القاعة ، اخذت وجوههم تعوم ايضا .

وجاء الرجل النحيف الى المشرب وطلب المزيد من الشراب وعلب اللغائف . اوما براسه الى بياتريس وابشمت لها ، ثم ابدى ملاحظة عن الطقس .
http://Archivebeta.Sakhril.com
فقال السيد كيفان مقدما اياه : السيد « ميلدروم » . فقالت بياتريس :
« مرحبا » .

تشاء رفيقها ، وبدا كأنه يقترح ان يمضيا الى النوم ، ولكن بياتريس لم تعره اهتماما ، بل دفعت كأسها الى فرانسيس كيفان ، ومدت يدها الى حقيبة يدها ، وأعلنت ان الشراب سيكون على حسابها ، وقالت : كأسا لكل واحد . كانت تعي انها فقدت توازنها تقريبا عندما نظرت الى كيفان وزوجته والى الثلاثي الهرم . قهقهت ، وقالت : الشراب على حسابي . ثم غغممت بكلمات غيرواضحة ، وقهقهت ثانية .

وروت السيدة كيفان حكاية أخرى عن تاجر مسافر يدعى آردي لوغان Artie Logan ، تميل في غرفته ثم طلب عددا كبيرا من الصنليات عليها

فناجين الشاي وصحون المخبز المدهون بالزبدة ، حتى تقل الى غرفته كل ما في الفندق من صحون وفناجين . ومر السيد كيفان بهم ، وهو عائدا من طاولة الثلاثي الهرم وقال : لقد طلبوا مني أن أشكرك . وأدارت بياتريس رأسها ، كان الثلاثة ينظرون اليها ، ووجوههم تفصح عن شيء ما ، وكؤوسهم مرفوعة باتجاهها ، وصاح الرجل المعجوز بأعلى صوته : حظا سعيدا .

وأتند فقط أدركت بياتريس الامر ، فنقلت نظرها من وجه لآخر ، وهي تكره نفسها على الابتسام كي تعبر عن شكرها على التمنيات الطيبة التي أبدوها لها ، فالحقيقة التي أحست بها بدت وكأنها تنبثق من مجموعة غير واضحة من القسمات والملاح والملايس والكؤوس الثلاثة المرفوعة . أومات برأسها ، ورات الرؤوس تستدير ثانية عنها . لقد ظلت حائرة ولم تستقر على أمر ، فالحب الذي جرى هنا لم ينفصح قط بأي شكل . وفي هذه البلدة الضيقة المخيفة ، وفي هذه القاعة حدث الخبو المتواصل لمعاطفة صامتة تختلف اختلافا مشرا عن محاولتها الملحة أن تنسى .

حدقت بياتريس ، وقد باتت ثملة جلا ، عبر المشرب فشاهدت وراؤها فرانسيس كيفان وزوجته يضحكان ، بينما كان الرجل ، الذي أحبته ذات يوم حبا جما ، يقهقه بصوت عال . وكان صوت الضحكات غريبا ، وكأنه صدى أت من بعيد . وظننت لوهله ، أنها لامت بأية صلة « لقاعة الفردوس » ، وأن السيدتين المعجوزين والرجل الهرم هم رهط هذه القاعة . لقد كان ذلك الرجل الهرم محبوبا ، وهو بدوره ، وبصمت ، بادل من أحبته الحب . أما زوجته المثلثة الجسم ، ذات النظارتين ، فمعها كل الحق في أن تشعر أن زوجها لم يخنها قط ، لذا فهي لالحس بأي خجل أو عار أو اثم . وطوال سنوات زوجها المديد لم تكن لها شقيقة على فراش الموت تفيد منها ، كما لم تمض ، على عجل ،

امسيات في بيت في طريق رائفار بعد أن ترخى ستائره لتحجب ما يجري فيه من عيون الجيران الذين قد يخمنون ، ثم يعاد ترتيب غرفة النوم قبل أن يقدم الولدان من المدرسة .

نعم ! ان هذه السيدة العجوز لم تعرف حتى عناقا واحدا .

ان هذا الحب ، الذي امتد هذا الزمن الطويل ، سوف يستمر الى آخر العمر وحتى يوارى حمله الثرى . لقد عرفت بياتريس ، ودون حتى أن تفكر ، ذلك . . فهذه السيدة العجوز ، ولغاية ما ، تعرض مزهوة ما تبقى من جمالها ، بينما بدأ زوجها أنيقا بلبسه المصنوع من نسيج التويد . وقالت بياتريس في نفسها وهي لاتزال غير قادرة على تركيز أفكارها بسبب السكر : « ما أبهى هذا المنظر » . لم أخذت تنفخض تلك الزوجة التي لم يحدث قط أن خدعت ، وهي ، راضية ، تحدث . . وتطيل النظر في الزوجين وثقي الصلة ببعضهما العائشين في عالمهما السحري .

لقد أرادت أن تقول لأن شخص : ما أجمل أن يبقى الشيء سليما ولا يدمر جزء منه ، ولكن لم يكن هنالك من تخبره . وفي بيت طريق رائفار سيكون طفلها جالسين امام جهاز التلفزة يشاهدون برامج ، وسيكون أبوهما جالسا معهم . اما شقيقتها فسوف تقضي قبل انقضاء السنة . كم بدت القسوة شديدة . وبحدة أكثر تذكرت الآن ترتيب غرفة النوم عصرا ووجه شقيقتها الدابل . أرادت أن تهرب ، أن تعود ، زنيا ، القهقري كي يمكن لها أن ترفض حببها ليلة أن تقابل أول مرة .



وذمرت الأنسة دوهيتي شوارع البلدة المعتمة . لقد اعتاد الناس رؤيتها

كل ليلة سبت . انها كما كانت دائما ، تجلس هناك . قريبة منه ، ينبعث الدخان من اللغافة الموضوعة بتكاسل بين أصابعه . أما فتاة اليوم فانها ستكون قريبة ، بطريقة مختلفة ، من الرجل الذي هو زوج سيدة اخرى ايضا . وكما في الافلام ستتناثر ملابسهما في الغرفة المستأجرة من اجل الحب والغزل ، وتخرق همساتها الصمت . وسالت الدموع على طلاء وجه الانسة دوهيني .

كما يحدث دائما حين تغادر « قاعة الفردوس » ليلة السبت ، اذ قد يصعب أحيانا الا تبكي حين تفكر بالايام الهنية في حياتها هازئة بالالم الشديد لحبها المخبوق .

ويليام تريفو

١٩٨١



<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

ميسجو

قصة: هاماسينغ ترجمة: نظار.ب. نظاريان

هاماسينغ (هامبرسوم كلنيان)

اسمه الأدبي هاماسدينغ ، أما اسمه الحقيقي فهو (هامبرسوم كلنيان) ، من أشهر الكتاب الأرمن ، ولد عام ١٨٩٥ في قرية بيرجالج من قرى مدينة خربوط في تركيا . أنهى دراسته الثانوية في مسقط رأسه ، ووسع ثقافته الأدبية بعد أن درس أعمال كبار الشعراء والكتاب الأرمن ، أمثال : واروجان ، سيامانتو ، واسحقيان من الشعراء ، ومن النثرين أمثال : رافي وزارتاريان ... وغيرهم . سافر إلى الولايات المتحدة عام ١٩١٣ وكان والده قد سبقه إليها . كان يدرس في جامعاتها نهاراً ويشتغل عاملاً في الليل لتأمين لقمة العيش . واتخذ له التصوير الضوئي مهنة . قام بجولة عام ١٩٣٨ في كل من أوروبا ومصر وسوريا والبلقان . في عام ١٩٦٦ عندما كانت الجالية الأرمنية في الولايات المتحدة تحتفل بيوبيله الأدبي الخمسين وبلوغه السبعين من العمر ، وبينما كان يلقي كلمته على جمهور المحتفلين وقف ذلك القلب فجأة وهو على المنصة كجندي يتبع شهيد معركة الوطن ، وقع شهيد الكلمة قبل أن يتمتع بسعادة التكريم .

له مكانة خاصة في الأدب الأرمني كأديب يجسد بقصصه حياة أهل القرية بكل وجوها ، يصور بكل دقة وبراعة وبأسلوب شاعري ، ويكل جمال القصة

الواقعية وغنيتها ، حياة القرية وبسطائها وأشرارها ، ففي قصصه نجد قوة انامل الفنان التي تحرّك الأحداث وتلمس مواضع الجمال ، تبحث عن أدق الخلجات النفسية وأرقها ، معبراً عن أسى المشاعر الإنسانية التي كثيراً ما تختفي تحت ركام المعاناة وقساوة الحياة .

لم يكن هاماسينغ ناثراً فقط ، وإنما كتب الشعر وأجاد فيه فهو قاص وشاعر وروائي ، كتب القصة الشعرية كما كتب القصة الشعرية الساخرة بشكل لم يضاهيه فيها أحد مثل الكوميديا المقدسة » . إلا أنه أخذ مكانت أكثر تآكراً في مجال القصة القصيرة ، وله رواية كبيرة تعتبر من أنجح الرويات في الأدب الأرمني هي . الفارس الأبيض . ظلت مضامين قصصه تدور في فلك قريته في مسقط رأسه خربوط ، وظلت ذكريات وطنه الفالي تجذب به بنشوة تراهبه وأهله ويكل ما يمت إليه ، تسحره وتسكرة .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

من مؤلفاته نذكر ما يلي .

١ - القرية ، قصص ، بوسطن ١٩٢٤

٢ - المطر ، قصص ، باريس ١٩٢٩

٣ - الفارس الأبيض

٤ - ١٣ قصة ، منتخبات

٥ - الكوميديا المقدسة

انتشر الوباء في تلك السنة بين الحيوانات ، فكانت الثيران تنساقط تحت النير ، والابقار بين القطيع . في تلك السنة ، لست تدري بأي مرض ، مات لوليك أوفان .

عندما مات أوفان ، خلف وراءه داراً خربة ، غليوناً ثميناً مصنوعاً من

خشب الكرز ، وامرأة وبقرة مبتعة الظهر ، فتى في الرابعة عشرة — هو ميجو .
غدا ميجو بعد موت أبيه فدى القرية للصوص . سروال أحمر ممزق كان
يستر عورته ، ففي فصول الصيف كان نصف عار تقريبا ، أما في الشتاء فكان
يتدثر بعباءة أبيه بعد أن جعلها على مقلده .

— ميجو ! آه يا ميجو ، يا خراب البيوت ، الملعف فارغ ، هل تقرض البقرة
أرجنها ! لتقرض أنت أرجلك يا ميجو ، يا خراب البيوت .

ما يكاد ميجو يجلب البقرة من الحقل إلى الدار حتى يتسلق ، في هذه المرة
سطح الدار ، ليرجم العصافير الدورية التي تقف تحت مدخنة دارهم . كان ميجو
يستمتع إلى لعنات أمه المتصاعدة تصاعد الدخان من المدخنة . كان ينزل من
السطح . كانت البقرة وميجو يذهبان معا إلى الحقل البقرة تسير من الأمام في
كسل ضاربة بذيلها طرفي بطنها ، وميجو من خلفها يصفر أغنية ما .

عند تفتح الربيع كان ميجو يغدو في الحقول كما لو كان يمتلك اقداما
كأقدام الماعز كثيرا ما كان المسافرين من المدينة يمرون من طرف جبل (القديس
سركيس) ، يرونه في المرج السفلي ، تحت ظل البقرة يجرجر جثة غراب ما . أو
واقفا مثل الصنم تحت أشعة الشمس يعذب أرنبة تتدلى من أذنيها بين يديه .

في المساء عندما كان فلاحو الحقول — وقد عادوا إلى منازلهم — يفكون
النير ، ويدخلون الثيران إلى الزريبة ، في وقت متأخر ، كان ميجو يظهر ممطيا
ظهر البقرة ، يدخل القرية وقد تدلت ساقاه العاريتان المحروقتان من الشمس ،
وعنى كتفه خشبة علق في نهايتها أحد طيور العتق بلونه الأسود والابيض .

كانت ضحية ميجو في ذلك اليوم عميقا حاول مرات ، تحت شمس الظهيرة ،
أن يحط على ظهر البقرة المبتع بالأسود والابيض .

كان ميجو بتفزة خفيفة ينزل من على ظهر البقرة . فكان أقرانه يلتفون

* ترجمة : نظار . ب . نظاريان *

حوله ، وهم من الفتيان الذين عادوا لتوهم من الكنيسة . وكذلك بعض الفلاحين وقد عادوا ايضاً لتوهم من الحقول .

— كيف تنعق البومة يا ميجو ؟ — كان أحد الفلاحين يسأله .

ويتكلم ميجو على نفسه تحت الحائط ، تجحظ عيناه ويصيح مثل البومة التي تتأمل القمر .

— ميجو ، كيف تخور بقرتكم ؟ — يتدخل فلاح آخر ويجعل ميجو من يديه اقداماً رافعاً انفه الى الاعلى فيخور مثل بقرتهم تماماً .

— مووو ، مووو .

كان ميجو يتمدد على الارض ويقلد الأرنب ، وقرص السنجاب للجوز ، كان يقلد أصوات مختلف العصافير ، بينها البقرة على مقربة منه كانت تهز رأسها بصبر وأناة ، وتلحس ظهرها منتظرة أن تسدل الستارة الأخيرة .

آه يا ميجو ، ميجو احفر قبرك بيدي انشاء الله ، يا خراب البيوت يا ميجو . لقد عاد المصلون ، وهبط الظلام ، أين تركت البقرة ؟؟ ، وأنا انتظرها لأحلبها .

هي أمه التي كانت تبحث عن ميجو في أزقة القرية مرسله لعناتها عليه . كان ميجو يغيب عن الأنظار فجأة عندما يسمع من بعيد لعنات أمه .

في تلك الليلة لم يعد ميجو الى الدار .

في الليالي وفي وقت متأخر جداً ، عندما كان القرويون ينامون ، بعد تعب يومهم ، على أسطح منازلهم باطمئنان وهدوء وجباههم تراقب النجوم ، كان ميجو يتسلل بتفزة من الحديقة القريبة من بيت مرضو ، ثم يتسلق شجرة

التوت ومنها ينتقل ببساطة الى التخت الخشبي العائد لبنت مرضو . وهناك فوق
الاعواد اللينة كان ينام متكوراً على نفسه ككلب ما .

* * *

كليك ، كليك ، كليك .

كان الطحان نافو يسنّ رحي الطاحونة . التنت الى الخلف عندما تقفز
شيء ما من شرفة السطح الى الأسفل — فكان ميجو .

— اهذا انت ما ميجو ، يا مبروك الوالد . — قال نافو — ظننت ثعلباً ما
قد تقفز وهرب . تعال واجلس . انظر يا ميجو كيف أسن حجرة الرحي . تعلم
يا ميجو . كان أبوك من أحسن اصحابي . انظر هكذا ، اتعد هنا .

كان الطحان يستمر في سنّ حجر الرحي . كليك ، كليك ، كليك .

في اليوم التالي ، وللظلام لا زال يخالط النور ، كان الطحان المعجوز
يطرق باب لوليك أوفان .

— يا بنت ، يا ساريك .

— ماذا يا عم نافو .

— هذا ، ميجو ، البارحة ، سرق كيس دخاني وغليوني ايضاً . كان
غليوناً حسناً يا ساريك . انه معي منذ عشرين سنة . لا أستطيع البقاء بدون
غليون . من أين لي ان اعرف . كنت أسن الحجر وكان ميجو جالساً قربي ،
وفجأة نظرت فلم أجد ميجو ولا الغليون .

— آه يا ميجو ، ميجو ، لينازعك الموت سبعة ايام ، يا خراب البيوت ،

يا ميجو — كانت امه تصب لعناتها على راسه .

— لا تلغنيه يا ساريك انه ولد جاهل .

— كيف لا العنه يا عم نافو ، فذاك روحي . البارحة جاء غوكاز الأترع ،
لم يكن قد دخل بيتنا منذ وفاة زوجي .

— يا بنت يا ساريك .

— ماذا يا غوكاز .

— أين ذلك الولد ، ميجو .

— ليلتك رأيته يا عم نافو ، كان نائرا ، وقد حميت قرعته .

— في الصباح الباكر ، مع استيقاظ الدجاجات ، يذهب ميجو الى جبل
القديس سرقيس ، وهناك يسرق فنج غوكاز الأترع . قل لي يا عم نافو ، فذاك
روحي ، ماذا افعل ؟ انه لا يأتي الى البيت في الليالي . كان بهالامس عندما تغذني
بحجرة كادت تفج راسي .
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لم يكن نافو الوحيد الذي جاء يشكو ، ولا غوكاز الأترع فما كان يمر يوم
من الأيام دون أن يطرقوا باب لوليك أوفان ، وينادون ساريك .

كان العمال الزراعيون يبحثون عن ميجو عندما كانوا يعثرون على آثار
أقدام بقرة ما في أراضيهم المزروعة حديثا . كانت ماما خاتون تأتي عندما كانت
تجد ساق دجاجة من دجاجاتها مكسورة .

ما كاد الطحان نافو يغيب خلف عوجة الزقاق حتى دخلت بسرعة الاخت
مانان الى الدار .

— ساريك يا بنت ، الويل لك ، أين هذا المدعو ميجو .

— ما الأمر يا اخت مانان ؟ .

— يا بنت، هذا ابنك ، حطّم جرة عروستنا الجديدة على طريق النبع .
كانت جرة جديدة، جديدة ، لونها احمر ، ساريك — كانت الجرة على كتف
العروسة فحطّمها بحجرة حطمتها ، فعادت العروسة المسكينة الى البيت والمياه
تتقاطر من اثوابها . وانت ، افتخرين بأن لك ولداً صبياً .

— ليس لي صبي يا اخت مانان، أنا لا أريد صبياً مثل هذا . — كانت
ساريك تجيبها وهي تبكي . فكيف لا أبكي حظي . يا ليت هذه الخرابة كانت قد
هدمت فوق رأسي حتى لا أرى أياماً مثل هذه الأيام . آه يا ميجو ، حرام عليك
حليبي ، يقبرونك تحت التراب بطولك يا خراباب البيوت .

— لا تزعلي يا ساريك ، انه لا يزال صغيراً ، فلن يبق على هذه الحالة
غداً . — قالت الأخت مانان ثم أقبلت — غداً يأتي الخريف وتفتتح المدارس
أبوابها، فأرسله الى المدرسة ليتعلم القراءة والكتابة ويصبح منشداً في الكنيسة .
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لم تكن نصيحة الأخت مانان بجديدة ، فما أكثر ما كانت تقولها عندما كان
لوليك أوفان على قيد الحياة ، فكثيراً ما تقول لساريك .

— ساريك ، فكري وقيسي ، أرسلني ابنك الى المدرسة ليتعلم الكتابة ،
ولئلا يتزعزع راعيا .

كانت ساريك ، بعد موت زوجها ، عبثاً تحاول إرسال ميجو الى المدرسة
عندها كانت المدرسة تفتح أبوابها في كل خريف .

كان الفصل خريفاً ، وكانت أعمال البيدر على وشك الانتهاء ، كانت
أجنحة العصافير الملونة قد مرت من كبّد السماء الزرقاء منذ زمن .

ذات يوم من أيام الاحاد ، سمعت ساريك صوتاً جديداً يرتل صلاة ، وهي
جالسة في الرواق الخلفي من الكنيسة . بعد انتهاء الصلاة ، رأت ساريك على

الباب رجلا مسنا يرتدي بنطالا وعلى رأسه قبعة طويلة بدون شراية ، وقد اصفرت شعرات شاربيه من كثرة التدخين ، وهو يتجه مع نائب القس الى الدار .

كان معلم القرية الجديد دون شك .

في اليوم التالي استيقظت ساريك باكرا قبل قرع ناقوس الكنيسة . كان الظلام مازال سائدا في الزقاق عندما نظرت الى خارج الدار فمات الاخ مقدسي ، وقد حمل حماره قطعنا ، يتجه نحو المدينة وهو يتمم مقطعا من صلاة .

— يا اخ مقدسي ، فداك زوحي ، خذ هذه القروش العشرة واشتر لميجو كتابا للقراءة — قالت ساريك .

في ذلك المساء ، عنفها عاد ميجو والبقرة من الحقل الى البيت ، قدمت له امه كتاب القراءة وهي توصية بان يتجه غدا باكرا الى الكنيسة ومنها الى المدرسة ، بدلا من اخذ البقرة الى الحقل . وانشغلت هي امام السراج بخياطة دشك مدرسي صغير لميجو ، كانت الام تحاول ، أثناء حديثها ان تجعل كلامها حلوا ، مع تقديم الوعود ، لئلا يغضب ميجو ، ويهرب من البيت .

تأمل ميجو كتاب القراءة الذي كان كتابا جديدا بغلافه الاخضر ، واخذ يتصفحه تحت ضوء السراج وهو جالس القرفصاء ، وبالقرب منه كان يرتاح العجل المولود في تلك السنة .

كان الكتاب يحمل على غلافه صورة القديس مسروب ، بجبهته العريضة المنورة ، ويده اليمنى ممدودة فوق صدره الايسر ، وهو يحدق في السماء بعينيه المتفتحتين الواسعتين راجيا النور لاختراعه في الصفحة التالية رأى ميجو صليبا بأربعة اطراف ، واستمر التصفح ، واذا به ماذا يرى . رأى فخ غوكاز

الاقترع بالذات تماما . راي دجاجة ماما خاتون الام ، وقد ضمت تحت جناحيها صوصها .

كتاب القراءة ، كان قد غدا عالم ميجو ، فرأى فيه أعشاش العصافير ، ورأى فيه الارانب ، وكذلك الكلب كومو ، العائد لعائلة طاطو .

احب ميجو كتاب القراءة ، فتصفح صوره مرات ومرات ، ثم نام بعد ان وضعه فوق مخدته .

في الليل رأى ميجو حلما ، ورأى في حلمه ، بان كتابه ذا الغلاف الاخضر قد فتح اجنحته واخذ يطير فوق المرج ، وكانا ، هو وبقرته ، يريان طيران الكتاب ووقوفه فوق قبة الكنيسة .

في الصباح الباكر ليس ميجو قنبازه المخصص ليوم الاحد ، ووضع الكتاب والدشك تحت ابطه واتجه صوب الكنيسة . في الكنيسة لم يضع ميجو الكتاب والدشك على الارض من تحت ابطه ، وكان بيده الثانية قابضا على طربوشه بقوة ، كان يتكلم بصوت عال مع جارهم مانوئيل قائلا : بأن فغ اوفان الاقرع موجود داخل كتابه .

حديث ميجو بصوت عال ، عدم رسمه شارة الصليب على وجهه ، احتفاظه بطربوشه ، والدشك تحت ابطه ، وحتى مظهر كونه تلميذا ، كل هذه كانت كافية لاثارة موجة الضحك بين التلاميذ .

بعضهم كان ، داخل الكنيسة ، يغطي فيه بيده لاختفاء ضحكه .

بعد انتهاء الصلاة خرج التلاميذ من الكنيسة وهم يتزاحمون ، واتجهوا نحو المدرسة . فتبعهم ميجو . واخذ يفتقي مكانا له قرب جارهم مانوئيل ،

مفرش الدشك على الارض ، وتعد ، ويعد برهة اقترب منه ابن القندلفت الكنيسة وهو يقول :

— آبيي ميجو . هذا مكاني . اتركه حالا .

لم يكن ميجو من الذين يغادرون مكانهم بسهولة . حتى انه كان يستعد لضرب ابن القندلفت بمرفته لو لم يدخل المعلم الصف ، ويسود الهدوء بين التلاميذ فجأة .

قام ابن القندلفت الى المعلم يشكو له امره قائلاً .

— استاذ ، لقد احتل ميجو مكاني .

كان اسماً جديداً بكل معنى الكلمة بالفتية للمعلم .

— من هو ميجو . — سأل المعلم .

— ميجو ابن لوليك أوفان .

راى المعلم صبياً حديث العهد ، جالساً قرب العمود ، يتكلم بصوت عال ، ويعرض لمانوئيل صور كتاب القراءة .

— تعال الى هنا يا صبي . — قال المعلم منادياً ميجو .

لم ينتبه ميجو الى ان المعلم كان يتكلم معه ، لأنه كان مشغولاً بصور كتاب القراءة . حتى اخذ التلاميذ ممن في جواره ينحرونه بمرافقهم منبهينه الى كلام المعلم .

عندما نهض ميجو من مكانه وجد الدشك بنجر وراءه . غارتفت تهتة التلاميذ . كان ميجو قد وقع في حيرة تقريباً .

— من الذي فعل ذلك . — سأل المعلم .

— مكر . وشى صبي من الزاوية .

كان مكر الاحدب الجالس على يسار ميجو ، هو الذي ، دون شك ، قد ربط الدشك بطرف ثوب ميجو بدبوس ما .
— قم واقفاً يا مكر . صاح المعلم .

فقام واقفاً صبي ممروض بعينه الخضراوين تقريباً .
— افتح كلك .

فتح مكر كفه مرتعداً ، فضربه المعلم ضربتين بعصا خشبية .

— هيا قل ما اسمك . قال المعلم وقد اتجه نحو ميجو بوجه عابس .
— ميجو . ميجو بكل صراحة .

ضحك التلاميذ من جديد ، لأن ميجو كان قد أجاب بصوت عال أكثر من
<http://Archivebeta.Sakhril.com> من الطبيعى بكثير .

— اسكتوا . صاح المعلم في التلاميذ ، ضارباً الطاولة بالخشبة التي كانت بيده عدة ضربات .

— ما هي شهرتك .

— ميجو ، ميجو . كرر ميجو بصوت عال أكثر من ذي قبل .
— أنا أسالك عن شهرتك .

— أوفانيان . أجاب أحد التلاميذ من طرف الصف .
— من كان هذا . التفت المعلم .
— كريبو . وشى تلميذ آخر .
— قف يا كريبو .

فوقف صبي قصير القامة مهتلئ الجسم .

— افتح كحك . انا لم اسالك ، اليس كذلك .

وناوله ضربتين من الخشبة . ثم التفت الى ميجو .

— اعني ما اسم عائلتك ، ما هو اسم والدك .

— لوليك اوفان . اجابه ميجو .

— حسنا افتح كتاب القراءة يا ميجو . قال المعلم وهو يزيل سيمة الغضب

عن ملامحه .

ندى ميجو ابهام يده اليسرى بلعاب شفقيه وفتح الصفحة التي فيها صورة

فخ غوكاز الاقرع .

— لا ليس هناك افتح الصفحة الاولى .

فتح المعلم تلك الصفحة التي فيها شارة الصليب ، وابجدية القديس

مسروب .

— قل ، الف . بدأ المعلم ، وهو يتجول في الصف يمينا ويسرة .

— الف . كرر ميجو واضعا اصبعه على الحرف الاول .

— باء

— باء

كان ميجو يكرر الابجدية بشكل آلي وينظر في نفس الوقت في وجه المعلم .

كان الابجدية كانت مكتوبة على وجه المعلم .

وكرر ميجو ، وهو يتتبع المعلم في تجواله ، حتى نهاية الابجدية ، حتى

الياء . بينما كانت اصبعه واقفة فوق حرف السين .

— حسنا تعال واجلس في هذه الزاوية . قال المعلم . قامتك طويلة

لا تتناسب مع جهلك الابدية .

حمل ميجو الدشك وتعد قرب مكر الاحدب .

ما كانت تمر ساعة حتى قام ميناس الصغير الجالس قربه الى المعلم يشكوه .

— استاذ ، ميجو ضربني .

— قف يا ميجو ، افتح كفك .

في اول يوم ، ولاول مرة ذاق ميجو طعم ضربتين من العصا .

كان ميجو ، في ذلك اليوم ، قد مزق غلاف كتابه الأخضر .

في اليوم التالي قام الصبي الجالس على يساره يشكوه الى المعلم .

— استاذ ، سرق ميجو قلبي .

— استاذ ميجو سبني ، اضحك صبي آخر <http://argh.org>

وفي اليوم الثالث كان ميجو اخذ يرسم على هوامش كتابه صوراً للعصافير ، والتي كانت تشبه المقص اكثر من شيء آخر .

كانت الظهيرة قد اقتربت ، رأى ميجو قطعة من الشمس سقطت من شق النافذة مباشرة فوق يده . آه كم كانت جميلة . كانت الشمس تأخذ ، في نظر ميجو ، شيئاً فشيئاً شكل كائن حي . اقطعة فقط من الشمس على يده . بينما في الخارج ، فوق المروج ، بحر من الشمس ، حيث كان ميجو يستطيع ان يستحم بالشمس .

كان ميجو ينسلخ عن جلده ، وبخاصة ، عندهما كان ظل عصفور ما يمر قرب نافذة المدرسة متمسحاً بها . شطح خيال ميجو خارج الصف ، الى جمال الخريف ، الى الأوراق المتساقطة على الطرقات ، وهي تتراقص بجنون فوق الجسور . تخيل الاشجار وهي تشتعل بلون اللهب . وكأنه سمع من قبة

✽ ترجمة : نظار . ب . نظاريان ✽

صفصافة يابسة صوت غراب تحمله الريح . وهو كان عاجزاً عن المرور ، مع الريح والبقرة ، من خلال انسجام ذاك الخريف .

كانت حيطان المدرسة تزداد سماكة شيئاً فشيئاً ، وحواجب المعلم كانت تزداد أكثر سماكة من تلك .

— اييه ، ما أكثر ظلم الناس .

ميجو حبسوه في المدرسة . والبقرة حبسوها في الزريبة .

البقرة ايضاً كانت تشكو الما في الزريبة ، وكانت ترسل صوتها ، وهي تحقق بعينها في الكوة الموجودة في سقف الزريبة طيلة الوقت ، كوة صغيرة جداً من الضوء فقط كانت تسقط منها ، في ساعة معينة من اليوم ، بين خيوط العنكبوت . احساس مششترك داخل كل من البقرة وميجو كان يعيش دون اختلاط .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

غداً لن يدخل المدرسة ، فكر ميجو . وبخاصة لأنه جالس تجاه مكر الأحذب المبروش ، والذي يخرج له لسانه لاغافلته .

كان ميجو مفقوداً منذ يومين ، كان بعض التلاميذ قد رآه وهو فوق شجرة ما ، يهدم عش عصفور . وآخرون كانوا قد شاهدوه وهو يستحم في الساقية .

في اليوم الثالث ، دخلت امه ساريك من باب المدرسة ، وهي تحمل على ظهرها ميجو ، وكصرة ما تذفبت به أمام المعلم . كانت قطعاً من الاعواد وخبوط العنكبوت قد علقت برأس ميجو وجسمه .

— يا استاذ ، روحي فداك ، اضربه اضربه ، لك جسمه ولحمه وعظمه يا استاذ . انتشلتته من بين أعشاب فوق تخت عائلته مريضو . اضربه فلقة يا استاذ ، حتى تتكسر ركبته ، لقد أضاع كتاب القراءة . منذ خمسة أيام فقط

اشتريته له . آه كيف أندب حظي وإبكي . ماذا أفعل . آخ يا ميجو ، جعلتني معلولة ، أخذتك العلة يا ميجو — كانت أمه المتكلمة ، وهي تلعبه ، بينما كان ميجو يحاول هرباً آخر من باب المدرسة المفتوح .

انتظرته أمه سدى في تلك الليلة . لم يعد ميجو الى البيت .

كان المعلم قد ملئه ، كما كانت أمه قد ملته .

احتفاظ ميجو في المدرسة كان مستحيلاً .

في ذاك الشتاء ، لم يأت ميجو بحدث يستحق الاهتمام . قتل هرة . أطلق بعض الأسماء على بعض الكلاب . وسرق أيضاً فخ غوكاز الأقرع مع الثعلب .

في أيام الشتاء لم يكن ميجو يبتعد عن دكان الجزار ، فكان يشعر بالكبرياء عندما كان الجزار يكلفه بعمل ما ، أو يكلمه .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

— ميجو اذهب واجلب الماعز من بيتنا .

فكن ميجو يركض .

— ميجو اذهب واجلب لنا ماء من النبع .

فكان ميجو يركض .

كان ميجو يحب مساعدة الجزار ، فكان ينال نفس الامتياز عندما كان يعمل عن أسعار اللحم ، بصوته الطري الحاد .

كان ميجو يحب أن يكون جزاراً ، يربط القشاط المليء بالسكاكين ، يفتل شاربيه ، يميل الطربوش قليلاً فوق رأسه ، ملقياً طرف الشراية على رقبته .

أما في ليالي الشتاء فكثيراً ما كان ميجو يصبّح داخل زريبة بيت مرضو .

كانت لببيت مرضو عتبة كبيرة بعض الشيء ، وكان المتسولون الوائفون أمام باب الكنيسة يلتجئون إليها في الشتاء لانتقاء البرد .

كثيراً ما كان ميجو يصادف متسولين مجهولين ، فقد البعض منهم بصره فقداناً كاملاً ، الا انهم يجيدون الغناء . وآخرون ظهورهم مخنية مثل الأكياس ، ويميون دامة ، كانوا يحبون رواية حوادث معينة ، لميجو عن غرامياتهم ، حتى ان ميجو رأى متسولين أيضاً لهم اطفال . في صمت الليل كانوا يرقصون فرحين مسرورين . كانتهم ليسوا اولئك المتسولين المساكين في النهار ، بوجوههم الحزينة . لكن ميجو كان قد أحب من بين هؤلاء الفرسان ذوي الأسمال متسولا واحداً ، في احدى عينيهِ غُش يحكي الحكايات . كانا يرقدان جنباً الى جنب وقد تمدد ميجو فوق سرج الحمار ، أما الشحاذ فقد جعل مخدة له كيس الخبز اليابس . وبعد فترة كنت تسمع الشحاذ ينادي .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

— ميجو ووو .

— هيبه .

— استيقظ .

— هممم .

— لقد صاحت الديكة .

لم يكن ميجو يستيقظ حتى يسبح الشحاذ يقول .

— ميجو استيقظ سأحكي لك هذه المرة حكاية الحصان الطائر .

كان ميجو يهرس انفه ويفرك عينيهِ ، ويستيقظ . كم كان يحب الاستماع الى حكايات الشحاذ . فالحكايات كانت بالنسبة اليه حياة واتمية ، تأخذ وجودها ، عندما كان الشحاذ يبدأ راوياً .

— كان ياما كان ، ملك همام ...

كان ميجو يمتطي متن الحصان الطائر مع بطل الحكاية ، يطير الى اطراف الدنيا ، يقاتل الجن وينقذ فئاته ، ويا لها من اعمال يقوم بها ...

ذهب حتى ميجو ، في ذلك الشتاء ، مع الشحاذين الى القرى القريبة للتغرب . تجول معهم بعض القرى ويد الشحاذ على كتفه ، ثم عاد من جديد الى القرية يحذوه شوق كبير .



كان الفصل ربيعاً . غزرت مياه الينابيع ، وفاضت الجداول . نشرت الأشجار جذورها داخل التراب اكثر فأكثر . تحت كل تربة كانت البذرة تحبل . حياة في كل مكان — حركة في كل مكان . كل وشمة للنبات تختلج في سبيل الاخصاب .

كانت الثيران في الحقول توسع فتحات مناخيرها ، وترفع خطومها الى الاعلى تستشم مؤخرة الابلقار .

ففي فيض حياة الربيع تلك ، كان ميجو يشاهد كل صباح ممتطياً ظهر البقرة .

في يوم ربيعي دافئ ، دخل ميجو بستان الخضار العائد للعم سوكيك لمطاردة طير هدهد أخرج سقط فوق سطح كوخ البستان ، فاقترب ميجو من الكوخ . ماذا رأى . كانت زوجة العم سوكيك تحم ابنها الصغيرة لوسيك على عتبة باب الكوخ . لم يعرف ميجو لماذا اختبأ خلف الأشجار ، ولماذا أخذ يتأمل عري الفتاة وهي من اقارنه ، والتي كانت قد تكورت على نفسها عارية تقف على كعب من كمبيها ، فكانها فينوس واقفة داخل آنية فخارية .

كانت أمها تصب الماء بالطاسة وتمشط شعرها الطويل المبلل المرسل حتى
ظهرها .

كان ميجو امر الحقل ، ولكنه لم يكن قد رأى في الطبيعة كأننا يسحره
بقدر ما سحره عري لوسيك . . نسي ميجو الهدد ، نسي بقرته ، وخرج من بين
الأشجار .

رأته الأم ولوسيك فجأة ميجو يقف قرب باب الكوخ ، بجانب الشجرة ،
صامتاً مثل الشجرة ، يتأمل دون أن ترف له عين .

— هيببه ميجو ، ماذا تفعل هنا . صاحت الأم .

لم يتكلم ميجو ، كان قد أصبح أخرس . بينما كانت لوسيك تضيق بخجل
ما بين كتفها أكثر فأكثر ، بتخذه وضعية إنسان مقروء .

لاحظت أم لوسيك بدهشة اللهب في عيني ذلك الصبي الفنى ، وقد اشتعل
بعري ابتنها .

— انصرف من هنا يا ميجو .

لم يتحرك ميجو من مكانه .

— هيببه ، انصرف . صاحت الأم بغضب ، وخرجت من باب الكوخ الى
البستان لطرد ميجو . بينما كان ميجو يستط بقفزة واحدة ، في الطرف الثاني
من السياج . وغاب ميجو عن انظار لوسيك مثل الرؤيا كما ظهر فجأة .

في اليوم التالي ، اخذ ميجو بقرته الى قرب بستان العم سوكيك وقفز الى
البستان من فوق السياج ، على بعد لا بأس به من الكوخ .

راى ميجو هذه المرة العم سوكيك وهو يحفر الأرض بالرفش وقد شمر

عن ساعديه . وبقربه وقفت لوسيك بجانب كيس البطاطا ، تساعد اباها .
كان العم سوكيك قد لاحظ ان ميجو قفز من فوق السياج ، لكنه لم يغضب .
— هيببي ، ميجو ، ماذا تعمل في هذه الاماكن . صاح العم سوكيك . —
ابيه تعال وساعد لوسيك حتى تنتهي بسرعة .
اقترب ميجو من لوسيك ، فنظرا الى بعضهما ، واصطبغ وجهاهما
بالاحمرار .

— انظر الى لوسيك وافعل كما تفعل . اوعز العم سوكيك .

كان ميجو يتناول حبات البطاطا من داخل الكيس مثل لوسيك ، ويلقيها
في الحفرة التي حفرها العم سوكيك ، ثم يغطيها بطبقة من التراب . كان الامر
سهلا وبسيطا جدا ، ولكن ميجو لم ينتقل عن النظر الى لوسيك .

كانت لوسيك فتاة صغيرة في الثالثة عشرة من عمرها ، بجسمها الاسمر
الذي احرقته الشمس . مثل سولاميت في نشيد الانشاد ، كان جسمها قد رأى
شمسا . كانت قدمها عاريتين فوق التراب . انها تقف على ساقيها العاريتين
كأها زهرة دوار الشمس ، تحوم حولها الفراشات تبغي الوقوف على
مستانها ، على كتفيها ، وعلى جداول شعرها .

رأى ميجو في لوسيك الحقل كله ، بفجره وبغروبه ، وجد فيها قطعة من
طير الحمام ، قطعة من الثعلب ، قطعة من الارنب ، قطعة من البقرة ، وقطعة
من السماء . كان لعينيها جمال عيني عجل ما ، نزل فيهما هدوء الحقول
وقلقتها ، كان اشد نعمة من رفيق أجنحة صغار الحمام عندما كانت تطير فوق
الرابية لتحط على صخور جبل القديس سركيس النائثة الغبراء . كان سواد
حاجبيها اشد من سواد ريشة غراب سستطت فوق الثلج كانت لغستانها الوان

زاهية مثل ظهر بقرتهم . كان ميجو يشعر بشيء مجهول ما كلما كانت كنه تلامس كف لوسيك أثناء اخراج البطاطا من داخل الكيس .

رأى ميجو فتيات مثل لوسيك في الحكايات التي كان الشحاذ يرويها له .

كان ميجو منزعجا ، كما هي حالة حبة القمح تحت التراب عندما ترى اشعة الشمس .

لوسيك كانت شمس ميجو .

ما عاد ميجو يأخذ البقرة الى الرابية ، ففي كل يوم يذهب مع بقرته الى جهات بستان العمسوكيك ، فيترك البقرة في الاراضي اليابسة الجرداء ، ويقفز من فوق السياج الى البستان ويختبئ خلال المزروعات . كانت البقرة قد لاحظت ان ميجو لا يهتم بها كالسابق ، فكانت تزع عقيرتها بالصياح تحت الشمس من لظى العطش . ما كانت تجد شيئا لتأكله بين الحقول الجرداء ، فلم يكن ميجو يقترب منها ، ما عادت ترقد في ظل الأشجار ورأس ميجو مستقر على بطنها .

عبثا كانت البقرة تخور في الحقل . بينما كان ميجو مختبئا تحت مزروعات البستان يحرس كلما مر عصفور ، او عندما تحرك الريح المزروعات ، عندما يسمع صوت العمسوكيك او زوجته ، واخيرا عندما كانت تظهر لوسيك بين الزرع بقامتها وقد وهبت شعرها للريح .

— لوسيك . كان ميجو يكلم نفسه بدرجة من العمق وبصوت لا يكاد يسمع ، بصوت حكيم رزين حتى انك تتخيله حيوانا عجميا انطلق لسانه فجأة بالكلام .

— لوسيك الم تبق معك بطاطا للبذر . كان يكلمها ميجو وهو خارج من بين المزروعات .

لم تبق هناك حبات بطاطا للزراعة . فكانت لوسيك تمر مع الريح ، دون اجابة ، وتغيب بين المزروعات مثل الريح .

كم كان ميجو يتمنى أن يصبح فلاحاً عند العم سوكيك . يحفر التراب من الصبح حتى المساء ، أن يزرع البطاطا ، أن يقوم بكل أعمال البستان . لن يطالبهم بشيء لقاء تلك الاعمال الثقيلة المتعبة ، ولا حتى كيلة من القمح . يكتيه ان يكون قرب لوسيك فقط ، ليصبح اخا لها .

ذات يوم آخر خرج ميجو من بين المزروعات ايضاً عندما رأى مرور لوسيك . كان ميجو هذه المرة قابضاً على بومة بين يديه .

— لوسيك . ناداها ميجو .

فنظرت لوسيك باهتمام الى البومة بين يدي ميجو ، مقتربة منه .

— لماذا قبضت على تلك البومة ، حرام عليك يا ميجو . قالت لوسيك .

روى ميجو لها الحكاية التي كان الشحاذ قد رواها عن العجوز الشمطاء التي تطير راكبة متن المكسة ، والتي تكشف عن الحظوظ ناظرة في احدى عيني البومة ، كما هي تحدد ساعات النهار .

زادت لوسيك اهتماماً ، واخذت تنظر مع ميجو في عيني البومة ، فلم يجدا شيئاً سوى صورتيهما ، في أعماق عين البومة جنباً الى جنب ، كأنهما جذبا الى بعضهما بخيط حريري ملون .

جلس ميجو ولوسيك جنباً الى جنب . روى لها حكاية الشحاذ عن الحصان الطائر . لم يكن يرويها كما كان يرويها الشحاذ ، بل كان يجعل من نفسه بطل الحكاية ، يقاتل الجن ، يأخذ الحصان الطائر ويطيران هو ولوسيك بأجنحة الملائكة متعطين صهوة الحصان ، فيجتازان الجبال والبحار . فتبان مسحوران

✽ ترجمة : نظار . ب . نظاريان ✽

ببيكاس . كم كانا يحببان التحليق جنباً الى جنب لرؤية العالم ، لان عالم
لوسيك وميجو كان ينتهي خلف جبل القديس سركيس ، حيث كانت الشمس
تغيب .

كانا نسيا تلك الدنيا التي يعيشان عليها ، وللسفر الى العوالم الساحرة ،
كانا يمتطيان صهوة الحصان السحري ، يمران من قرب القبر ، عندها خرجت
نجاة ام لوسيك من بين المزروعات وهي غضبي .

وهرب نجاة ميجو .

— ماذا تفعلين هنا يا بنت ، بح صوتي ، وانا اناديك . الم اقل لك يا بنت الا
تكلبي ذاك اللص ميجو ؟ . آه لو استطعت القبض لحطمت له ركبتيه . قومي
وانصربي ، انصربي حالا . اغسلي تلك الاواني . قالت امها بغضب وشدتها الى
الكوخ وهي تضربها .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لم تعد لوسيك بعدئذ ترغب في ان يأتي ميجو الى بستانهم . لم تعد ترغب
في الذهاب الى العوالم المجهولة مع ميجو .

لم تتكلم بعد ذاك لوسيك مع ميجو ، لان ميجو كان لصاً . كانت امها
تضربها عندما كانت تراها تتكلم معه .

✽ ✽ ✽

مر ربيع ، ومر صيف وخريف ، لكن ميجو لم يكن ليعتمد عن بستان العم
سوكيك . فكان يترك البقرة في الحقل ، وعلى الطرقات ، ويدخل هو تحت
المزروعات ليشاهد قامة لوسيك التي تنمو يوماً بعد يوم . في مساء خريفي ،
عندما خرج ميجو من بين المزروعات وجد البقرة مفقودة مسح الحقل كله

بقدميه ولكن لم يجد لها اثرأ ، ترى اكانت غاضبة منه ، فانصرفت عنه ، أين غابت يا ترى . اي عابر سبيل اخذاها معه واختفى .

كانت البقرة قد فقدت ، وكانت امه قد انقلبت الى كتلة من اللعنات .

— أخخ يا ميجو ، يا ليتك مت ، وقذفت بجيفتك للكلاب آهه يا اختي يا امي لا تلوماني كانت لنا بقرة واحدة فقط نضيعها . ماذا افعل ، أنا الارملة ، اي باب أطرق . آه يا ميجو يا خراب البيوت يا ميجو .

كان آخر شهر للخريف ، انتقلت عائلة سوكيك من البستان الى القرية . وبعد ان قضى ميجو عدة ليال في كوخ اهل لوسيك المهجور ، وعندما اشتد البرد عاد الى زريبة عائلة مرضو . لم يكن ميجو يذهب الى البيت ، ولم تكن امه تبحث عنه .

في ذلك الشتاء كان ميجو يساعد فلاحى عائلة مرضو ، فكان يسوق الثيران الى الماء ، وينقل تبنأ من المتابن ، وكان كثيراً ما يمضي الليالي مع الشحاذ راوي الحكايات .

— يا اخ ساكو . كان ميجو ينادي وهو يرقد فوق سرج الحمار .

لم يعد ميجو ذلك الفتى المتحمس فهو يقل من الكلام، ولصوته نبرة حزينة، وحتى ان الشحاذ كان قد لاحظ على وجه ميجو ظهور بثور صغيرة .

— ماذا يا ميجو .

— لقد أرقمت ، ارو لنا مثالا يا اخ ساكو .

— نم يا ميجو ، غدا مساء سأروي .

— لا يا اخ ساكو ، اني ارق جداً .

— ما بك يا ميجو ، بالله نم .

كان ميجو يريد التحدث عن أشياء كثيرة ، ولكنه لم يجد أحداً يثي ،
ولا حتى صديقه الوحيد الشحاذ . كان ميجو صامتاً ، مثل الجبل المتطاوّل نحو
السماء ، أو كاشجار السرو عاشقة النجوم .

— احك ، احك يا أخ ساكو ، آه ما أطول هذه الليالي . كان يتحدث
ميجو .

كان الشحاذ يبدأ الحديث ملتفتاً نحو ميجو ، ويبدأ الحديث وهو يرسل
خشخشة الخبز اليابس في الكيس تحت رأسه .

— كان يا ما كان ملك همام ، له ابنة صغيرة ...

كانت الصورة تبدأ في خيال ميجو ، وكان العم سويك يجلس على قمة
جبل القديس سرقيس بالبسة الزاهية ، وعلى رأسه تاج من الذهب له منظر
قبة القسيس . فكان الملك هو العم سويك ، أما ابنته فكانت لوسيك .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

— ميجو .

— ماذا يا أخ ساكو .

— لمستيقظ انت .

— احك يا أخ ساكو .

— وذات يوم نزلت ابنة الملك تلك الى الحديقة الخاصة بهم مع الخدم ...

كان ميجو يتخيل لوسيك ، وهي لابسة البسة ذهبية تنزل الى بستانهم
مرة من طريق النبع .

— ميجو .

— ماذا أخ ساكو .

— من هذا الذي بقربي .

— احكِ احكِ احكِ يا اخ ساكو . انه العجل .

وكان الشحاذ يحكي ، كان يزوج بنت الملك بأحد الرعاة ، ويعقد لهم حفلة عرس لمدة أربعين ليلة ، ومن جديد يرسل خشخشة الخبز اليابس في الكيس ، ثم يدير ظهره لميجو وينام .

لم يكن النوم يداعب أجفان ميجو ، عبثاً كان ينتظر الفجر وعيناه تحدقان في السقف الثلجي الملفوف بالورق .

كانت ليالي ميجو طويلة جداً .

في أمسيات الشتاء ، عندما تخلو الأزقة من السابلة ، كثيراً ما كان ميجو يتغز من باحة دار العم سويك الى الأسفل ، وينظر الى الداخل من ثقب نافذة صغيرة محجبة بالوروق . فكان ميجو يرى لوسيك وقد جلست قرب أمها تلف الخيطان ، وقطة الدار تلعب بطابة الخيطان . كانت أمها تغزل خيطاتاً بالمغزل اليدوي — . أما العم سويك فانه كان يشحط غليونه وهو متكئ على المخدة يتصفح الكتاب المقدس . كان ميجو يرى أحياناً لوسيك وهي تقترب من الجرة الحمراء وتجلب ماء لامها أو لابيها بالطاسة ، حتى أنها كانت تقترب من النافذة ثم تبتعد عنها . كانت حركاتها الصامتة ذات مغزى عند ميجو .

كان ميجو يتأمل بأنفاس مكبوتة ، الهدوء السائد في بيت سويك ، كان يتأمل لوسيك ، يتأملها طويلاً دون أن يشبع . لم يكن ليبتعد عن النافذة حتى يرى اصحاب البيت يؤدون صلاة المساء ، وحتى يرى العم سويك يفك زناره ويضعه فوق المخدة ، حتى تلك لوسيك أزرار فستانها . كان ميجو يبتعد عن النافذة عندما كانوا يطفئون السراج فقط .

في تلك الليلة تحدث ميجو مع الشحاذ كالعادة .

— أخ ساكو .

— ماذا يا ميجو .

— أرو لي مثلاً يا أخ ساكو . كان صوت ميجو يضطرب ، وهو يرجو الشحاذ ، ففي الحكايات كان يجد حياته وعزاه الوحيد .

— نم يا ميجو ، غداً عيد القديس سركيس ، سوف استيقظ باكراً . كان الشحاذ يجيب .

غداً أحد القديس سركيس . نام الشحاذ باكراً تلك الليلة ليصعد في الغد جبل القديس كان الشحاذ أيضاً يعرف مصلحته . كان الغد يوم النذور . فأصحاب النذور سيأتون غداً زرافات ووحداً من القرى القريبة لأداء النذور ، بعدصوم ثلاثة أيام . وكان يوم الشحاذ هو يوم النذور فالحناس يفدون أكثر كرمًا في أيام الأعياد . يا ليت الثلج لا يسقط غداً ، ولا العاصفة تعصف . .

لم يكن الشحاذ يريد رفض رجاء ميجو . كانت عنده حكاية جديدة يرويها له في كل مرة . وفي هذه المرة روى له قصة القديس سركيس فأطنب في مدح حصانه . قال . — ان القديس يمتطي صهوة حصانه في الليالي العاصفة ، حصانه الطائر ، صهوة بيكاس ، يمر من فوق الجبل ، تاركاً على الصخور آثار سنابك حصانه . وروى له ، انه في كل سنة يصوم الشهاب والمبایا ، ثم يحجون الى جبل القديس ويؤدون فريضة الصلاة ليمنحهم القديس البركة والجمال ، يقدمون طير الحمام ضحية لتحقيق القديس أمنيات قلوبهم .

اختصر الشحاذ قصته ونام . فلم يكذ يفرق في سباته حتى استيقظ فجأة على صوت ميجو يسأله .

— أخ ساكو .

— هيبه .

— أخ ساكو ، ذاك القديس سر كيس ، هل يحقق أمنياتي أيضاً .

— طبعاً يحقق . بالله يا ميجو نم ، نم .

كان الصائمون محظوظين ، والشحاذ أيضاً كان محظوظاً . ففي يوم عيد القديس ، وان كان الطقس يميل الى البرودة القارسة ، ولكن الشمس كانت مشرقة ، وكان الثلج يتلألأ تحت أشعة الشمس كنزرات الجواهر المنثورة .

كان الشبان والصبايا قد اجتمعوا من القرى القريبة ، واخذوا يصعدون جبل القديس فرحين مسرورين ، وقد ارتدوا أثوابهم الزاهية .

— من ذاك . كان القرويون يتساقطون عندها كانوا يرون شخصاً ما يتبعهم

وحيداً .

— لعله شحاذ ما ، كان يجيب أحدهم .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

— لا ، لا ، انه ذئب . كان يجيبه آخر مازحاً .

— وحياء امي لا هو ذئب ولا هو شحاذ . انه ميجو ابن ساريك . كانت

فتاة قوية البصر تصح كان القرويون يمزحون لاثارة الضحك ، وهم يعطون ميجو صفة الحاج .

— اقول لك شيئاً يا هذا . ان ذاك المدعو ميجو آت ليسرق شعور

القديس .

— لا لا ، انه لا يصعد الى الاعلى . كان متكلم آخر يؤكد . — انه ذاهب

الى انخاخ غوكاز الاقرع ، ليسرق الثعالب .

كان ميجو يتبع الجموع عن بعد ، بوضعية مشيئع ، كما يحدث أحياناً ،

يسير خلف الجنازة دون أن يكون مدعوا اليها .

كان ميجو حاجاً غير رسمي ، فلم يكن لديه قنباذ بالوان زاهية ، كان طربوشه قفراً متسخاً ، وكانت قدماء داخل الحذاء المغطى بالتبن والجليد ، قد احمرتا من البرد القارس .

لم يكن ميجو يجد الشجاعة في نفسه ليصعد الجبل مع القرويين . لذا تبعمهم دوماً عن بعد . كان الجمع قد احتشد حول صخرة القديس مشكلا حلقة . رأى ميجو عدداً من الشحاذين هناك ممن يعرفهم ، كان هناك المدعو منجيك بائع الحمام ، كذلك كان هناك قندلفت الكتيبة يبيع الشموع .

لاحظ ميجو ان بعضاً من الحجاج كان يشتري الحمام وآخريين يشترون الشموع ، وكل حاج كان ينحر الحمام فوق صخرة القديس ، ثم يركع مصلياً على وجهه ويبدأ بتأدية الصلاة ، طالباً من القديس ان يحقق له امانياته .

كان ميجو يتأمل كل هذا . كم كان يرغب في ان يركع هو ايضاً ويضرب براسه صخرة القديس ويقدم له صلاة صغيرة . ما هه اذا ضحك الحجاج من صغر سنه ، من وجهه المعفر ، ومن اثوابه المهلهلة . كان ميجو على استعداد ليفعل ذلك لو كان يمتلك حمامة ما . لم يكن الحصول على حمامة ما . امراً صعب المنال بالنسبة لميجو . سبق الحجاج في العودة الى القرية . فتسكع عدة مرات حول قن الحمام لمنجيك ، انتظر فاقدا الصبر حتى يخيم الليل ، حتى ينسحب الناس من الأرتة ، ويدخل منجيل ، مع زوجته ، الى الدار .

— هيببه يا رجال اسمع وقع اقدام على السطح . قالت نجاة زوجة

منجيك .

— ومن سيكون في مثل هذا الوقت يا امرأة الا تسمعين صوت العاصفة في الخارج ، والبرد .

تكلم الزوج والزوجة من جديد بعد فترة قليلة .

— سقط شيء من قن الدجاج ، انهض وانظر ما الأمر ، هيا حرك نفسك .

— اهتمي بعملك يا امرأة . حتى الكلب لا ينبع في مثل هذا الوقت ، ومن سيكون في هذا البرد ، انها الريح استطلعت خشبة من قن الدجاج الى الأرض . كان منجيك يجيبها وهو امام السراج يعد اثمن الحمامات التي باعها في النهار . لم تكن هي الريح ، ولم تكن العاصفة ، وانما كان ميجو ، قفز من السطح على الأرض بعد ان سرق واحدة من اندر الحمامات التي يمتلكها منجيل .

اتجه ميجو نحو صخرة القديس سرقيس ، قابضاً على الحمامة بقوة داخل عبه العاري ، فاجتاز الجسر ، حيث كان يمر مع بقرته في الايام السعيدة . شاهد ميجو جبل القديس وقد لفته العاصفة من يعلم ، ربما كان القديس سرقيس نفسه يمر من بين العاصفة والبرد ليأتي مرة واحدة في السنة .

ما اكثر الشبه بين لون العاصفة ولون حصانه . لماذا كان القديس في عجلة من امره .

لا يزال هناك حاج متأخر ، هو ميجو ، الذي كان قد قطع نصف الطريق ، وهو يبيت القوة في تدبیه المخدرتين من البرد ، ليصل مع الضحية الى الهيكل حتى يؤدي صلاته الصغيرة ، بهذه المعاني .

« ايها القديس العظيم سرقيس ، انحر على صخرتك ضحيتي هذه ، وهي اندر حمامة من حمامات منجيك والتي سرقتها .

انا لا أريد منك القوافل ، ايها القديس العظيم ، ولا أريد تاجاً ولا قصراً . اعطني قوة جيوشك ، اعطني قوة صخور مزارك ، اعطني نبل حصانك لآكون فلاحاً عند عائلة العم سوكيك » .

في الصباح التالي ذهب غوكاز الاقارع باكرا الى جبل القديس ليستطلع وضع انخاذه ، صعد الجبل ، وقبل الوصول الى صخرة القديس وجد جثة ميجو ، وقد تقلصت ركبته والصق شعره في الجليد وانتصبت ميناها الى الاعلى كأنهما في وضعية الترجي قد غرستاني صخرة القديس .

— يا ابن الكلب ، لو كنت تريد نحا لأعطيتك اياه . قال غوكاز ، وقد تالم ، وشتم لانه فقد حياته سدى من أجل منح للثعالب .

وفكر . — لاشك ان ميجو جاء ليسرق نحه .

حمل غوكاز الاقارع جثة ميجو كما كان يحمل جثة ثعلب ما ، في اكثر الاحيان ، ونزل الى القرية مباشرة .

كانت الجثة ثقيلة . وقبل ان يصل الى بيت لوليك اوفان ، وضع حمله فوق عجله .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كان الوقت باكرا ، ولم يكن الدخان أخذاً في الصعود من المداخل بعد . كانت الأبواب المتجمدة في جحورها تكاد تزرق من جديد بالتتالي ، وكان القرويون يخرجون حديثاً من بيوتهم لتنظيف الثلوج المتراكمة على أبوابهم ، وللمرور على الكنيسة .

— ما هذا يا غوكاز . تقد أحد المصلين سائلا .

روى غوكاز الاقارع الحقيقة الاليمة . وتجمع آخرون أيضا شيئا فشيئا .

وكان لكل واحد ما يقوله ، لأن ميجو كان قد تعامل مع الجميع . فكان قد سرق دجاجة أحدهم ، وضرب بالحجارة نافذة الآخر ، وقطع ذيل حمار الثالث .

— في هذا الصيف، يا ناس ، عاتينا منه الامرين ، لقد اسقط جميع حجارة حيطان بستاننا ، كانت المتكلمة هي أم لوسيك .

واشاروا على غوكاز الاقرع بأن يحمل الجثة الى الكنيسة . لأنه كان بهياً لهم ان امه لن تتعرف حتى على جثته . ولكن التي كانت تركض من بعيد هي امه وقد تناثرت جدائل شعرها في الهواء ، وجن جنونها كمن يهرب من هول حريق ما . فكانت تركض، ثم تلقي بنفسها فوق جثته تضعها على صدرها ساكبة احر الدموع .

— آخ يا ميجو ، ميجو ، يا ولدي السبع ، كنت ابيع داري لاشترى لك فخاً ، ميجوو ، ميجوو ، فداك روجي ، فدى قامتك . استيقظ يا ميجو ، آه يا سبمي يا حبيبي .

لم يعرف احد لماذا تجهد ميجو .



التمنـاء السـابـجـي

ترجمة : عصام صبري

رصة : ناتانيل هوثورن

كان الوقت بعد الظهر في يوم شتوي شديد البرودة من تلك الأيام التي تتألق فيها الشمس مضيئة بعد عاصفة طويلة حين سأل طفلان أمهما أن يلعبا قليلا خارج المنزل في الثلج الذي تساقط منذ قليل . كان الطفل الأكبر ينثا دعائها أهلها « بتفسج » وكان أخوها الطفل الآخر يعرف باسم « فاوآيتا » (١) لوجهه العريض المدور الصغير الذي يذكر من يراه بالشمس المشرقة أو بالورد الأحمر المتفتح القاني . كان والد الطفلين السيد « لندي » ، وهذا جدير بالإشارة ، أمرا ممتازا . كان من نوع الرجال أصحاب الحوانيت الذين يعتمدون الحس السليم في كل الأمور له قلب طيب فيه من الحنان مافي القلوب الأخرى ولكن رأسه كان جامدا الى حد بعيد . وهو لذلك ربما كان فارغا مثل وعاء معدني مغلقا أمام سحر الخيال . وذلك كان جزءا من حرفته وهي حرفة البائع .

من جهة أخرى كانت الأم ذات مزاج فيه نصيب من الشاعرية ،

(١) فاوآيتا أو عود الصليب نبات ذو أزهار كبيرة حمراء وبيضاء

وكان عليها مسحة غامضة من الجمال • كانت زهرة رقيقة نمت في شباب كثير الاوهام ومازالت تحتفظ بنفسها غضة في غبار وقائع الزواج والأمومة •

ذكرنا أن بنفسج وأخاها سالا أمهما أن تسمح لهما بالركض والنعب في الثلج الجديد • كان الطفلان يعيشان في مدينة وكان أوسع مكان للعب عندهما حديقة صغيرة هي مدخل المنزل تطل عليها نوافذ الردهة •

قالت الأم الرقيقة : أجل بنفسج أجل يافاوانيا الصغير تستطيعان الذهاب واللعب في الثلج الجديد •

ومن أجل ذلك ألبست الأم طفلتيها العزيرين ملابس صوفية سميكة وقبلتهما ، وخرج الطفلان بقفزة حملتهما دفعة واحدة وسط كومة ثلجية عظيمة •

ما أسعد ذلك الوقت ! وما أحلاهما يلعبان في الحديقة الشتوية ! انك لتظن أن العاصفة لم تهب الا لتهيء لعبة جديدة لهذين الطفلين العذبيين •

وأخيراً بعد أن غطى كلاهما الآخر بحفلات الثلج وبعد أن ضحكت بنفسج بكل قلبها من وجه فاوانيا الصغير طرأت عليها فكرة جديدة •
» إنك تبدو تماماً مثل لعبة ثلجية يافاوانيا • لو لم يكن وجهك أحمر الى هذا الحد • وهذا يذكرني بأمر • لم لانصنع لعبة من الثلج

بوجه بنت صغيرة • عندئذ تكون أختا لنا ندور حولها ونلعب بها طوال الشتاء • ألا يكون ذاك لطيفاً ؟ »

قال فاوانيا : « أجل - بقدر ما كان يستطيع الكلام لأنه كان صغيراً جداً - يكون ذلك لطيفاً وسوف تراها أُمي إذ ذاك »

وللحال شرع الطفلان يعملان بهذه المهمة العظيمة ، على حين كانت أمهما جالسة الى النافذة تسترق السمع لشيء من أقوالهما وهي تبسّم للجد الذي يلعبان به • كانا يظنان حقاً أن بوسعهما خلق بنت صغيرة من الثلج • وكانت الأم مبتهجة وهي تراقب وجهيهما الصغيرين • البنت أطول من سنّها ، خفيفة الحركة ، مشربة اللون ، أما فاوانيا فكان سميناً أكثر منه طويلاً • وتابعت الأم عجلها وكانت لاتملك إلا أن تلتفت بين فترة وأخرى الى النافذة لتتابع كيف يصنع الصغيران لعبتهما • وتفكر :

« ما أروع طفليّ » وتبسم بفخر : « أي أطفال آخرين يستطيعون أن يصنعوا وجه طفلة من الثلج ؟ حسناً ولكن علي أن أنهي بذلة فاوانيا الجديدة • إن جده قادم غداً ، وأريد أن يبدو الطفل مرتباً انيقاً أمام جده » •

وتناولت البذلة وانهمكت في شغلها وكانت تعمل بسهولة وسعادة وهي تسمع أصوات بنفسيج وفاوانيا • ومع مضي الوقت لم تعد تسمع بوضوح ماذا كانا يقولان • ولكنك ، أيها القارئ الكريم ، تعلم أن الأم بقلبها تسمع أكثر منها بأذنيها •

نادت بنفسج : « فاوانيا فاوانيا ! » وكان أخوها قد ذهب الى الطرف الآخر من الحديقة • « هات لي من ذلك الثلج الغريض الطازج في الزاوية القصوى تلك حيث لم تدس أقدامنا » •

ولما أن سمعت الأم ذلك فكرت : « كم يكون مناسباً ورائعاً اذا جاء أطفال من السماء ولعبوا مع طفليهما وساعدوهما في صنع اللعبة الثلجية » • قالت في نفسها : « طفلي وطفلتي يستحقان لعبة يصنعها أطفال السماء » ثم ابتسمت ثانية بفخر الأمومة • لكن الفكرة استولت على خيالها • وبين فترة وأخرى كانت تلقي نظرة من النافذة • وشاهدت ، وهي نصف حاملة ، أطفال السماء بشعورهم الذهبية يلعبون مع طفلتها بنفسج الذهبية الشعر ومع فاوانيا ذي الوجه المتلألئ •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

نادت بنفسج : « فاوانيا اجلب لي بعض الثلج من أغصان الشجرة المتدلّية • أريد أن أصنع شعراً ناعماً لرأس أختنا الثلجية » •

- « هاهو ذا يابنفسج » أجاب الصغير « حذار أن تهشميه • أحسنت صنعاً لله ما أجملها ! وهتفت بنفسج « الآن نحتاج الى كسرات صغيرة لامعة من الجليد لنصنع بريق العينين • انها لما تنته بعد ! ستري ماما كم هي جميلة ! أما بابا فسوف يقول هذا هذر لاطائل فيه ، ا تعالى الى المنزل من البرد » •

قال فاوانيا : « فلننادر ماما ننظر » ثم صار ينادي « ماما • ماما ! انظري ، ما أجمل البنت الصغيرة التي صنعناها » وضعت الأم شغلها

لحظة ونظرت من النافذة • كانت أشعة الشمس تلمع في عيني السيدة فلم تر بوضوح ماذا كان في الحديقة • ومع ذلك فقد لمحت هناك وجهاً أبيض صغيراً له شبه بالبشر وهمهمت في نفسها « انهما يصنعان كل شيء أفضل من غيرهما من الأطفال فلا عجب أن يصنعا أحسن لعبة ثلجية ! »

وجلست ثانية لتنجز عملها وأخذت تسرع فيه بكل استطاعتها لان المساء يهبط عما قليل وهذه بذلة فاوانيا لما تنته • قالت بنفسج : « ما أظرف هذه اللعبة ستبقى لنا مدى هذا الشتاء الطويل أمل ألا يقلق أبي عن أن تسبب لنا البرد • ألا تحبها يا فاوانيا ؟ »

هتف فاوانيا « أجل سأضع ذراعي حولها وستجلس الى جانبي وتشرب قليلا من لبنني الدافئ » •

أجابت بنفسج بحكمة عظيمة : « لا يا فاوانيا هذا لا يجوز • لبن دافئ لا ينفع أختنا الثلجية الصغيرة ان الناس الثلجيين مثلها لا يأكلون الا الجليد لا يا فاوانيا لن تعطيها أي شيء دافئ تشربه ! » وساد الصمت دقيقة أو دقيقتين وفجأة هتفت بنفسج بفرح وبصوت عال :

« انظر يا فاوانيا ! تعال بسرعة لقد لمع نور في وجهها مثل لون الغيمة الوردية وبقي النور فيه أوليس ذلك رائعا ١؟ » أجاب فاوانيا :

« هذا ج - م - ي - ل » وهو يهمس ذاهلا بتؤدة • « يا بنفسج انظري الى شعرها هو كالذهب » قالت بنفسج « نعم • حقاً هذا اللون تعرفه جاء من الغيوم الذهبية التي نراها فوق وهناك في السماء • لقد انتهت

الآن تقريباً ولكن شفيتها يلزم أن تكونا حمراوين وأشد حمرة من وجهها لعل ذلك يتم اذا قبلناها أنت وأنا » حينئذ هبت الريح الغربية في الحديقة • وكانت الأم على أهبة نداء طفليها ليدخلا عندما هتف الطفلان معاً بأعلى صوتيهما • لم تكن صرخة دهشة ، بل صرخة اشارة شديدة • « ماما ماما أنهينا صنع أختنا الثلجية وهاهي ذي تركض معنا في الحديقة » •

لم يعد بوسع الأم أن تؤجل النظر من النافذة • وماذا تظنون أنها رأت ؟ رأت بنفسج وفاوانيا طبعاً طفليها العزيزين ولكن من أو ماذا رأت الى جانبهما ؟ لأعلم إن كنتم تصدقونني ! كان الى جانب طفليهما بنت صغيرة ترتدي ثياباً بيضاء ، ذات وجه مورد ونمير ذهبي ، تلعب في الحديقة معهما •

وذهبت السيدة اللطيفة الى الباب وهي تنوي أن تدعو الغربية الصغيرة الى الردهة المريحة • ولكن لما فتحت باب المنزل توقفت هنيهة مترددة هل يمكن أن تتكلم معها ؟

لقد كانت ترتاب • هل هذه طفلة حقيقية أم غيمة ثلجية خفيفة تهب هنا وهناك في الحديقة مع الرياح الغربية •

وفي أثناء لعب الأولاد وقفت الطفلة الغربية بين بنفسج وفاوانيا وأمسكت بيد كل منهما وأخذت ترقص وهما يتبعانها وبعد ذلك مباشرة سحب فاوانيا يده وبدأ يفركها كأن أصابعه قد تجمدت من البرد • وفي كل هذه المدة كانت الام واقفة بالباب ذاهلة كيف يمكن

أن تشبه طفلة صغيرة الثلج المتطاير الى هذا الحد ؟ أم كيف يمكن للثلج المتطاير أن يشبه طفلة صغيرة الى هذا الحد • ونادت الأم بنفسج وهمست لها : « عزيزتي بنفسج هل تسكن الصغيرة بالقرب منا ؟ »

أجابت بنفسج : « لماذا يا أعز أم ؟ » - وكانت تضحك لأن أمها لم تفهم القضية بسهولة - « إنها أختنا الثلجية الصغيرة التي صنعناها منذ قليل ! »

في تلك اللحظة جاء سرب من عصافير الثلج يطير في الهواء وحطّ على كتفي البنت الثلجية • وأخذ الطفلان يضحكان لهذا المنظر الرائع وهما يستمتعان الى أبعد حدود المتعة •
<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

قالت الأم حائرة : « بنفسج قللي الحقيقة دون مزاح من هذه البنت ؟ »

أجابت بنفسج وهي تنظر جادة في وجه أمها وتعجب لان أمها تحتاج الى شرح أكبر : « يا أمي العزيزة لقد أخبرتك الحقيقة • هذه البنت ماهي الا أختنا الثلجية التي صنعناها أنا وأخي » وقال فاوانيا بوقار : « نعم يا أمي هذه طفلة ثلجية ليست لطيفة ولكن يدها يا أمي باردة جداً » •

وبينما كانت الأم حائرة ماذا تفكر وماذا تفعل انفتحت بوابة الطريق وظهر والدبنفسج وفاوانيا ملتفعاً معطفاً ثقيلاً وقبعة من الفرو تنزل حتى أذنيه ولا يمسأ أشد القفازات ثخانة •

كان السيد لندسي رجلاً في منتصف العمر ينمّ وجهه على التعب وانهى كما لو كان عمل طوال اليوم ، وهو مسرور أن يعود الى بيته الهادئ . ولعت عيناه لرأى زوجته وطفليه ولكنه لم يملك الا أن يدبم بكلمة أو كلمتين من المفاجأة وهي أن يجد أسرته كلها في الهواء الطلق في مثل هذا اليوم البارد . وبعد الغروب أيضاً . ولحظ بسرعة الصغيرة الغريبة البيضاء ترقص في الحديقة وسرب العصفير الثلجية يحلق فوق رأسها . سأل الرجل المهرّف الحس : « يا الهي من تكون تلك الفتاة الصغيرة ؟ لابد أن لها أمّاً مجنونة كي تدعها تخرج بهذه الملابس الرقيقة البيض وهذا الحذاء الخفيف في مثل هذا اليوم القارس ! »

قالت الزوجة : « زوجي لا أعرف عن هذا الشيء الصغير أكثر مما تعرف أنت . لعلها طفلة بعض الجيران على ما أظن . تلح بنفسج وفاوانيا أنها لعبة ثلجية صنعها في الحديقة بعد الظهر » « هذا هذر لا معنى له يا أطفال » قال الأب الطيب الفاضل الذي كان فيه الكثير من الحس السليم حين يعالج الامور . « لاتقولا لي إنكما تصنعان وجوها حية من الثلج . تعالي يا زوجتي لايجوز أن تبقى هذه الغريبة في الهواء القارس لحظة أخرى . سندخلها الردهة وتقديم لها عشاء من الخبز الساخن والحليب . اجعلها تشعر بالراحة بقدر ما تستطيعين وأنا ذاهب استطلع خبرها بين الجيران »

قال الرجل الكبير القلب هذا وهو يتجه نحو الطفلة البيضاء . ولكن بنفسج وفاوانيا أمسكا بيد والدهما يتضرعان ويرجوانه الا يدخلها الى المنزل .

صرخت بنفسج « أبي العزيز ما قلناه صحيح انها طفلة الثلج
لاستطيع أن تحيا الا اذا تنشقت الريح الغربية الباردة لاتدخلها الى
الغرفة الحارة ! »

اجاب : « هذا هذر يا طفليّ لامعنى له ، لامعنى له » سارعا
الى المنزل فورا لقد فات وقت اللعب خارج المنزل ، والآن بوسعي أن
أعتني بهذه البنت الصغيرة والاماتت من البرد « دخل السيد لندسي
الحديقة مبعدا طفليه اللذين كانا يصرخان بحدة ويرجوانه بتفجع أن
يترك الطفلة الثلجية تنعم وتلعب في الريح الغربية الباردة . وكذلك
حركت الدمية البيضاء رأسها كأنها تقول : « رجاء لاتلمسني » وأخذت
تبتعد وهي تراوغة الى أعماق مكان من الثلج وبعد فترة طويلة ومشفقة
كبيرة قبض على الغربية الصغيرة في الزاوية فلم يسعها عندئذ أن
تفلت منه .

أخذ الذهول الزوجة وهي ترقب الطفلة الثلجية تلمع بالضوء
وفكرت أن من الغريب ألا يرى السيد لندسي في مظهر الطفلة الثلجية
شيئا عجيبا .

وصرخ الرجل النبيل : « تعالي أيها الشيء الصغير الغريب لقد
أمسكت بك أخيرا . وسأجعلك تنالين الراحة على الرغم منك » وقبض
على يدها « تعالي الى الداخل » وبابتسامة ودود أمسك الرجل (الذي
يجب أن يجد لكل شيء معنى) بيد الطفلة الثلجية ، وقادها الى داخل
المنزل . وكانت تتبعه بتردد وقد غاض الرواء من وجهها . ولما

صعدت درجات الباب نظرت بنفسج وفاوانيا الى أبيهما ضارعين ،
جفونهما ملأى بالدموع ورجاه مرة أخيرة ألا يدخل لعبتهما الثلجية
الى المنزل • وقال صاحب القلب الكبير : « عجباً ! لا أدخلها المنزل ،
لماذا ؟ إنها ترتعش برداً وقد تجمدت يدي من يدها رغم ثقل قفازي
هل تريدانها أن تتجمد من البرد ؟ »

وحملت الزوجة بالطفلة الغريبة عندهما اجتازا السلم وكانت تشعر
أنها بين الحلم واليقظة • وقالت : « وَبَعْدُ فيازوجي انها تبدو حقاً
دمية ثلجية • أنا واثقة انها مصنوعة من الثلج ! »

أجاب الزوج : « الثلج ؟ لاغرو أن تبدو كالثلج انها نصف متجمدة !
يا لهذا الشيء الصغير المسكين ! ولكن النار الدافئة ستصلح كل
شيء ! »
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

ودون مزيد من الكلام ساق السيد لندسي الدمية الصغيرة البيضاء
من الهواء البارد الى الردهة المريحة •

كان الموقد مليئاً بالفحم يرسل لهباً مضيئاً • وانتشرت رائحة
الدفء في أرجاء الغرفة • وكان البساط الأحمر والستائر الحمراء
تضفي مزيداً من الدفء • كان الفرق بين جو الغرفة والجو خارج المنزل
كالفرق بين النار والقطب الشمالي •

وضع الرجل ذو الحس السليم الطفلة الثلجية فوق البساط قبالة
الموقد • وهتف : « الآن ترتاح ! » وطفق يفرك يديه وهو يبتسم ابتسامة
الرضى • « يا ابنتي اعتبري هذا منزلك ! »

كانت اللعبة الصغيرة البيضاء تبدو حزينة • وامتد بصرها عبر
النافذة لترمق الليل البارد • وكانت الريح تصفق النافذة كأنها تنادي
الطفلة أن تعود الى خارج المنزل • ولكن الطفلة الثلجية كانت
تذوب أمام الموقد • والرجل صاحب الحس السليم لم يجد في ذلك أي
ضير أو خطأ •

وقال « تعالي يازوجتي اجلبي لها بعض الثياب الدافئة وسأطلب
من الخادمة « دورا » أن تعجل فتعد لها عشاء ساخناً لأنني أنا ذاهب
الى الجيران أستفسر أمرها حتى أجد أهلها » •

وكانت الزوجة تطيع زوجها دائماً فذهبت لتأتي بالثياب ورحل
السيد لندسي وأغلق الباب بهدوء وراعه ولم يكد يجتاز البوابة حتى
سمع بكاء الطفلين •
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ونادت الزوجة : « زوجي • زوجي » وكان وجهها يبدو « من النافذة
مكفهرًا مرتعبًا مرتعشًا » لا حاجة أن تذهب الى أهل الطفلة » وعندما
دخل ابتدره الطفلان : « لقد حذرناك يا أبي ألا تدخلها الردمة هاهي
ذي أختنا الثلجية العزيزة الجميلة قد ذابت • » كانت الدموع تغطي
وجهيها الصغيرين العذبين • وعندما استوعب الأب هذه الأمور الفرية
تحدث أحياناً كل يوم في العالم أحس بشيء من القلق وخاف أن
يذوب طفلاه يوماً ما •

قالت الزوجة : « ألا ترى هذا كل ما بقي منها » وكانت تشير
الى بركة ماء أمام الموقد •

وهكذا تلاحظون احدى الحالات التي نادراً ما تحدث ويجد الحس السليم نفسه فيها أنه مخطيء .

احدى العبر التي نأخذها من تلك القصة هي أن الرجال ذوي الارادة الطيبة يجب أن يمعنوا النظر فيما يقدمون عليه، كما يجب وقبل أن يتصرفوا وفق أهوائهم وأهدافهم أن يتحققوا طبائع الاشياء وعلائق القضايا التي بين أيديهم . وان ما هو خير لكائن ما ربما كان شراً لكائن آخر . ولكن لاشيء يمكن تعليمه الرجال الحكماء أمثال مستر لندسي . انهم يعرفون كل شيء . يعرفون كل ما حدث وكل ما يحدث وكل ما يمكن أن يحدث في المستقبل . واذا طرأت حوادث غير عادية فهم لا يميزونها ولا يفهمونها ولو كانت تحت سمعهم وبصرهم . نادى السيد لندسي بعد صمت زوجته وقال لها : « انظري كم أدخل الأطفال من الثلج بأقدامهم . هنا بركة أمام الموقد . هيا اسالي دورا أن تأتي بممسحة وتنشفها .

تعريب :

السيدة عصام صبري



ماهونمة الحدير

سرربة قصيرة: برتولت بريشت ترجمة: ر. عادل فوشري

الاشخاص : سفيندزون • الزبون • بائع التبغ • بائعة الاحذية •
السيد • السيدة •



أيها الاصدقاء فيما يلي نقدم اليكم امثولة صغيرة
حكاه ذات يوم رجل من بلاد الانكليز
فقد تورط مع طالبين من السويد في مقهى
بالقرب من « أولد فيك » بنقاش حول السياسة
ولم تستطع أقذاح الـ « أوله » ولا « البراندي »
أن تحسم هذا النقاش
لذلك كتب لهم الرجل في اليوم التالي
رأيه حول الوضع السياسي
في امثولة قصيرة :

وها نحن أولاء نعيد الآن هذه الامثلة أمامكم •
المكان : دكان لبيع الحديد •
لن أقول لكم من هو التاجر فسوف تحزرونه دون عناء
أما بائع التبغ وصاحبة الجزمة
فسوف يتعرف عليهما الإنسان ببساطة حتى ولو كان نصف أعمى
ولن يأتي الفصل الأخير ، على أبعد تقدير ،
حتى تكونوا قد عرفتكم بأنفسكم الزبون الذي يشتري الحديد
أما عن العبرة في هذه الامثلة فلا بد أن يدركها
كل من لم يزل في رأسه ذره من عقل •
دعونا اذن نبدأ الآن

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

• دكان لبيع الحديد يتكون من طاولة وباب خشبيين •

)

قصبان حديدية يقوم تاجر بتلميعها بقطعة من القماش • تقويم كبير معلق على مسلم خشبي ذي
مملعين كالذي يستخدمه الدهانون ، وقد ظهر على التقويم رقم سنة ١٩٣٨ •
يدخل بائع التبغ حاملاً تحت ذراعه علبة تحتوي على سيجار من نوع معين •

بائع التبغ : صباح الخير ياسيد سفيندزون • معي اليوم تبغ ممتاز ،
السيجار بثلاثين « أور » ، أوستريلو أصلي •

سفندزون : صباح الخيرات ، سيدنمساوي ، أرني سيجارا ، رائحة ممتازة بالفعل انت تعرف كم أحب تدخين تبغك • لكن تجاره الحديد لا تمشي كما أريد • هذا يضطرنني للتخفيف من التدخين • لا أستطيع للأسف أن أشتري اليوم منك شيئا • أحوالي لاتسمح لي بذلك • على كل لا بأس يا سيد نمساوي • خيرها بغيرها •

بائع التبغ : هذه خيبة أمل بالنسبة الي • لكنني افهم بالطبع هذا •
(يضرب البضاعة •)

سفندزون : هل كانت الجولة جيدة ، ياسيد نمساوي ؟

بائع التبغ : لم تكن للأسف كما ينبغي لها أن تكون ياسيد سفندزون لأن دكانك معزولة بعض الشيء •

سفندزون : ماذا ؟ دكاني معزولة ؟ هذه أول مرة أسمع بها ذلك •

بائع التبغ : حقا ، أنا أيضا لم أشعر بذلك من قبل أبدا • كل منا يعيش في الواقع بعيدا بعض الشيء عن الآخر • لكنني التقيت اليوم وأنا في طريقي اليك برجل ترك لدي انطبعا غريبا جدا •

سفندزون : وهل أزعجك ؟

بائع التبغ : بالعكس • حدثني الرجل وكأنه يعرفني من زمن بعيد • فقد ناداني مباشرة باسمي الاول وقال لي اننا أقرباء •

قلت له لكنني لم أعرف ان لي أقرباء . ماذا ؟ قال لي ،
أنت لا تعرف ان لك أقرباء ، وتنظر الي وكأنني قرش
مزيف أيضا . ثم أوضح لي مدى القرابة بيننا . وكلما
كان يمعن في حديثه كلما كانت قرابتنا تزداد .

سفيندزون : وهل في هذا مايزعج ؟

بائع التبغ : كلا ، لكنه قال ، انه يريد أن يأتي في المرة القادمة
لزيارتي .

سفيندزون : تقول ذلك وكأنه قال لك هذا بلهجة تهديد .

بائع التبغ : والله لأدري . الكلمات كانت عادية جدا ، فقد قال انه

ربما كانت له غلطة واحدة ، وهي ان لديه حسا
عائليا رهيبا للغاية . وانه حين يكتشف ان أحدا ما
يمت اليه بصلة قربي مهما يكن شأنها ، فهو
لا يستطيع العيش بالمرة دون هذا القريب .

سفيندزون : وهل في ذلك مايزعج .

بائع التبغ : كلا ، لكنه حين قال ما قال ، كان يصرخ بشكل مريب

سفيندزون : وهذا هو الذي أزعجك ؟

بائع التبغ : بصراحة ، لقد أزعجني ذلك كثيرا جدا .

سفيندزون : مالك ترتجف هكذا يارجل .

بائع التبغ : لأنني أفكر به .

سفيندزون : يبدو أن أعصابك مرهقة • عليك أن تأتي الى هنا لتعيش في هذا الهواء النقي •

باتع التبغ : قد تكون على حق • الأمر الوحيد الجيد هو أنه على ما يبدو غير مسلح • والا لكنت اصبت بقلق حقيقي • ولكن على كل انسان أن يحك جلده بظفره ، فلن يستطيع أحد مساعدة الآخر •

سفيندزون : معك حق •
باتع التبغ : وقد شعرت أيضا باحساس غريب حين اقترح علي قبل أن يتركني أو اصل السير ، أن نعقد بيننا حلفا ينص على ألا يتحدث هو عني أبدا بسوء ، والا أتحدث أنا عنه بسوء أبدا •

سفيندزون : لكن هذا الاقتراح يبدو في الواقع معقولا جدا • وهو يحقق معاملة مطلقة بالمثل •

باتع التبغ : حقاً ، أعتقد هذا ؟
 (فاصل صمت قصير)

باتع التبغ : ربما كان علي أن أدبر لنفسي سلاحا ما •

سفيندزون : حتما ، هذا لا يشكل أي ضرر •

باتع التبغ : لكن الاسلحة غالية للأسف •

سفيندزون : معك حق •

باتع التبغ : الى اللقاء ، اذن ، ياسيد سفيندزون •

سفيندزون : الى اللقاء سيد نمساوي •

(بائع التبغ يخرج من الدكان . سفيندزون يقف من

مكانه ويقوم بمرافقة موسيقى مجلة بنمارين سويدية

مستخدما في ذلك قضبانته الحديدية . يدخل زبون وهو

رجل يلبس طبقا لایناسبه .)

الزبون : (بصوت مبحوح :) كم هو ثمن الحديد ؟

سفيندزون : القضيب بـ « كرونة واحدة » •

الزبون : غالي •

سفيندزون : لابد لي أيضا أن أعيش •

الزبون : هكذا ، <http://Archivebeta.Sakhril.com>

سفيندزون : وجهك يبدو لي مألوفا •

الزبون : حتما كنت تعرف أخي • فقد كان يأتي كثيرا الى هنا •

سفيندزون : وكيف أحواله ؟

الزبون : أعطاك عمره • وخلف لي تجارته •

سفيندزون : يؤسفني جدا سماع هذا •

الزبون : (مهددا :) حقا ؟

سفيندزون : لست آسفا بالطبع لأنك تمتلك الآن تجارته ، بل أعني

انني آسف لوفاة المرحوم •

الزبون : يبدو لي أنك كنت صديقا حميما له •

- سفيندزون** : ليس حميما جدا • لقد كان زبونا جيدا لاغير •
- الزبون** : أما الآن فأنا هو زبونك •
- سفيندزون** : أنا في الخدمة • هل تريد أيضا قضيبين مثل أخيك ؟
- الزبون** : أربعة قضبان •
- سفيندزون** : بأربع كرونات •
- الزبون** : (يخرج من جيبه بعض الاوراق النقدية • بتردد :)
انها متسخة قليلا ، فقد اندلق عليها شيء من فنجان
القهوة هل يزعجك ذلك ؟
- سفيندزون** : (وهو يتفحص الاوراق النقدية :)
لكن هذه البقع ليست بقع قهوة •
- الزبون** : ماهي اذن ؟
- سفيندزون** : لونها احمر •
- الزبون** : اذن هي بقع دم • (فاصل :) جرحت اصبعي •
(فاصل :) هل تريد النقود أم لا ؟
- سفيندزون** : لا أعتقد انني سأجد صعوبة في صرفها من جديد •
- الزبون** : كلا • لن تجد •
- سفيندزون** : الامر ، اذن ، طبيعي •
(يضع النقود في الصندوق ، بينما يأخذ الزبون
القضبان ويحملها تحت ذراعه • بلهجة ودية :)

بالمناسبة تذكرت شيئا • قبل قليل مر من هنا بائع
تبغ أعرفه منذ زمن بعيد • وقد شكا من غريب أوقفه
وضايقه وهو في طريقه الى هنا • هل صادفت أحدا
ضايقك ؟

الزبون : كلا ، لم يضايقني أحد • ولم يكلمني أيضا أحد ،
وهو أمر في الواقع مستغرب • يبدو ان صاحبك كذاب
من أخط النمر •

سفينتزون : (وقد جرحه هذا القول :) لاتتكلم أرجوك بهذا الشكل
عنه •

الزبون : العالم مليء بالكذابين واللصوص والقتلة •
سفينتزون : رأيي في الواقع مختلف عن رأيك في هذا • فقد بدا
صاحبى صادقا في قلقه ، حتى انني فكرت ان اتخلي
له عن قضيب كي يتمكن من الدفاع عن نفسه عند
الضرورة •

الزبون : لأنصحك أن تفعل مثل هذه الفعلة • فاذا قمت عمليا
بتسليح جميع الناس ، فسوف يثير ذلك دون شك
الضغائن والمشاكل في المنطقة • قلت لك انهم ليسوا
سوى لصوص ، وقتلة ، كذابين • صدقني الافضل لك
ان تتجنب كل ما يمكن أن يشير الى انك تتدخل في
النزاعات ، بدلا عن أن تبيع حديدك بسلام • أقول لك
هذا طبعاً كرجل يحب السلام • اياك ثم اياك أن تضع

سلاحا في يد هؤلاء الناس • فهم ليسوا سوى جياع ،
وان رأى جائع سلاحا في يده -

سفينتزون : مفهوم •

الزبون : بالمناسبة ، ألا توجد بيننا قرابة ؟

سفينتزون : (مستغربا :) بيننا نحن ؟ كيف ؟

الزبون : اعتقدت ذلك • ربما عن سابع جد أو ما شابه ذلك •

سفينتزون : أعتقد انك غلطان •

الزبون : هكذا • طيب ، أنا ذاهب الآن • جيد جدا ، هذا الحديد •

أنا أحتاج اليه • وهو غالي الثمن • ماذا علي أن أفعل
ان كنت أريد الحصول عليه ؟ ألا تعتقد ان ثمنه سوف

ينخفض ؟ <http://Archivebeta.Sakhi>

سفينتزون : لا أعتقد ذلك •

(يتجه الزبون الى الباب • اثناء ذلك يسمع صوت

قرقرة معدة •)

سفينتزون : هل قلت شيئا ؟

الزبون : أنا ؟ كلا • ان معدتي فقط هي التي تقرقر • كنت أكل

لفترة طويلة أطعمة مدهنة • وأنا الآن صائم تقريبا •

سفينتزون : (يضحك :) هكذا • اذن ، الى اللقاء •

(الزبون يخرج •)

سفينتزون : (يتحدث في الهاتف :) دانزون ؟ اسمع ، كان الزبون

الجديد عندي • هكذا ، كان عندك أيضا • اشترى من
عندي • هكذا ، من عندك أيضا • حسنا ، طالما ما زال
يدفع ، فهو لا يضرني • طبعاً هو لا يضرك أيضا طالما
ما زال يدفع •

(اظلام)

التقويم في دكان الحديد يشير الى عام ١٩٣٩ •

تدخل بالثمة الاحدية ، وهي تحمل تحت ثراهما علبة

احدية •

بالثمة الاحدية : صباح الخير ، سيد سفينزون • هل تريد حذاء ؟
(تفرج حذاء كبيراً ذا لون أصفر :) جزمة جميلة نادرة
<http://Archivebeta.Sakhril.com>
باحدى عشرة « كرونة » ، شغل تشيكي أصلي •

سفينزون : صباح الخيرات ، سيدة تشيك • انت تعرفين كم هي
غالية علي زيارتك • تجارتي للأسف ليست رائجة كما
يجب ، حتى أتمكن في الوقت الحاضر من شراء
حذاء جديد ، لكن كوني على ثقة انني لن اشترى ابداً
الا منك • ولكن قللي ما بك ؟ تبدين مشغولة البان
يا سيدة تشيك •

بالثمة الاحدية : (وهي تتلفت بين الحين والحين حولها بفزع :)
لا تستغرب ذلك • ألم تسمع بالقصة المريعة التي
حدثت لبائع التبغ ؟

سفيندزون : أية قصة ؟

بائعة الاحذية : لقد هوجم بائع تبغ ، اسمه نمساوي على ما أعتقد ،
في الطريق العام . فقتل ونهب ما معه .

سفيندزون : ماذا تقولين . هذا أمر رهيب .

بائعة الاحذية : الناس في كل المنطقة لا يتحدثون الا بهذه القصة .
وهم يريدون الآن تشكيل شرطة يجب أن ينضم اليها
كل واحد منهم . انت أيضا يا سيد سفيندزون يجب
أن تنضم اليها .

سفيندزون : (يشعر بالضيق :) أنا ؟ لكن هذا غير ممكن . أنا
لا أصلح للعمل في الشرطة ، ياسيدة تشيك ، لا أصلح
مطلقا . أنا انسان مسالم ، مسالم جدا . كما ان دكان
الحديد هذه لا تترك لي الوقت لأي عمل من هذا النوع .
كل ما أريده هو أن أبيع حديدي بسلام ، لا أكثر ولا
أقل .

بائعة الاحذية : الرجل الذي هاجم بائع التبغ يبدو انه مسلح تسليحا
جيذا . أنا أيضا أريد الحصول على سلاح ، فأنا خائفة
فعلا . أرجوك أرسل لي قضيبي يا سيد سفيندزون .

سفيندزون : على عيني ورأسي ، سيدة تشيك . القضيب
بـ « كرونة » .

بائعة الاحذية : (وهي تتفحص نقودها في المحفظة :) كان معي

« كرونة » *

سفیندزون : ما بك ترتجفين هكذا يا سيدة تشيك ؟

بائعة الاحذية : ما هي ذي • (تخرج قطعة نقود :) في الطريق الى هنا
أوقفني رجل وعرض علي حمايته • وقد أرعبني ذلك
بشكل لا يمكن تصوره •

سفیندزون : ولماذا ؟

بائعة الاحذية : لماذا ؟ ليس لي بين كل من أعرف أي عدو • وأنا لم أر
هذا الرجل في حياتي • قال انه سوف يأتي الى بيتي
كي يحميني • هذا أمر غريب ، أليس كذلك ؟ قل لي :
وانت ألا تشعر بأنك مهدد ؟

سفیندزون : أنا ؟ أبدا • فالجميع يريدون رضائي ، لأنهم جميعا
يحتاجون الى حديدي في هذا الزمان المضطرب • وحتى
لو تقاتل الجميع فيما بينهم ، فهم يجب أن يحسبوا
حسابي ، لأنهم يحتاجون جميعا الى حديدي •

بائعة الاحذية : حقا ، فانت على الحياد • الى اللقاء ياسيد سفیندزون •
(تخرج)

سفیندزون : (بصوت مرتفع :) الى اللقاء ، يا سيدة تشيك • سوف
أرسل اليك قضيب الحديد •

(يقف من مكانه ، ويقوم بمرافقة موسيقى مملّة
ببعض التارين السويدية • ثم يدخل الزبون ، وهو

يحمل شيئاً خبأه تحت معطفه .)

الزبون

: كم هو ثمن الحديد ؟

سفيندزون

: القضييب بـ « كرونة » .

الزبون

: لم ينزل سعره بعد . هات .

سفيندزون

: أربع قضبان أيضاً ؟

الزبون

: كلا ، ثمانية .

سفيندزون

: بثمانى كرونات .

الزبون

: (ببطء :) أريد أن أقدم لك اقتراحا ، نظراً لأنه توجد

بيننا قرابة من نوع ما .

سفيندزون

: ولكن ليس عندي علم بهذا . عن أية قرابة تتحدث

يا عزيزي السيد . . .

الزبون

: حتى ولو كنت لا تعرف ذلك ، لا بأس . أريد أن أقترح

عليك الانتقال الى اسلوب جديد في التعامل ، أعني في

التبادل : بضاعة ببضاعة . أنا واثق انك تدخن

السيجار . انظر عندي سيجار من نوع ممتاز .

(يخرج ن تحت معطفه علبة فيها سيجار من النوع

الضخم :) استطيع أن ابيعك هذه السجائر بسعر

رخيص ، لأنها لم تكلفني على كل حال أي شيء . فقد

ورثتها عن أحد أقربائي . وأنا لأدخن .

سفيندزون

: انت لا تدخن . ولا تأكل . وهذا السيجار من نوع

« أوستريلو » •

الزبون

: القطعة بعشر « أورات » ، أي عشر « كرونات » ثمن
العبة كلها وفيها مئة سيجار • لكنني مستعد أن
أبيعك اياها ، لأننا أولاد عم ، بثمانى كرونات فقط ،
أي بثمان قضبان الحديد • موافق ؟

سفينزون

الزبون

: كنت أعرف بائع التبغ • كيف مات يا ترى ؟
: بسلام تام ، يا رجل ، بسلام • وبهدوء • كان رحمه
الله رجلاً مسالماً • دعاني فجأة اليه • ثم دعاه اليه ربه
الأعلى • لقد تم كل شيء بسرعة متناهية • لم يقل
سوى : يا أخى ، لا تدع التبغ ينشف • وطارت روحه •
أما اكليل الزهور الذي علقه على باب بيته للترحيب
بى ، فقد وضعته على قبره •

(يمسح من عينه دمعة • أثناء هذه الحركة يسقط من

كمه مسدس يلتقطه بسرعة ويعيده الى مكانه •)

لقد رحل رحمه الله عن عالم شرير • عالم يشك
فيه الاخ بأخيه • عالم الاعتداءات وفقدان الأمن
والطمأنينة في الشوارع • أنا نفسي بدأت أحمل مسدساً
في الآونة الأخيرة باستمرار • انه طبعاً مسدس ارهاب
بدون رصاص •

ما رأيك بموضوع السيجار ؟

سفينزون

: وضعي للأسف لا يسمح لي بشراء السيجار • لو كان لي

الزبون : ان اشترى أي شيء ، فسوف اشترى أولا لنفسه حذاء •
ليست عندي أحذية • عندي سيجار • وأنا أحتاج الى
الحديد •

سفيندزون : ولماذا تحتاج الى كل هذا الحديد ؟

الزبون : أوه ، الانسان يحتاج دائما الى الحديد •

(يسمع مجددا صوت قرقرة معدته •)

سفيندزون : ربما كان من الافضل لك أن تشتري بعض الطعام •

الزبون : سوف يأتي دور الطعام ايضا • سوف يأتي دوره •

على الآن ان اذهب ، فأنا أرى ان الطقس أصبح غائما ،

البس طقمنا من صوف اصطناعي لايحتمل المطر • ربما

أستطيع ان أعطيك لغة من هذا القماش الممتاز بدلا عن

جديدك ؟
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

سفيندزون : حسنا ، سوف آخذ السيجار ، فهو من نوع «اوستريلو» •

وتجارتى على كل ليست رائجة كما يجب •

يأخذ علبة السيجار •

الزبون : (يضحك بسخرية ويحمل القضبان الثمانية :)

الى اللقاء يا سيد سفيندزون •

سفيندزون : (يتحدث في الهاتف وهو يدخل سيجارا يتلذذ :)

دانزون ؟ هل تسمعني ؟ ما رأيك بالاحداث الأخيرة ؟

صحيح ، هذا هو رأيي أيضا : يجب عدم ابداء أي رأي •

أهه ، انت ايضا تحاول الابتعاد عن المشاكل ؟ أنا أيضا

احاول الابتعاد عن المشاكل • هكذا ، انت لم تزل تبيعه
أيضا ؟ نعم ، أنا أيضا لم أزل أبيعه • هكذا ، انت
أيضا لا يساورك اقلق ؟ نعم ، أنا أيضا لا يساورني أي
قلق •

(اظلام)

بشمه التقويم في دكان الحديد الى تاريخ شباط/

فبراير ١٩٣٩ . سفيندزون جالس ، وهو يدخن سيجارا

تدخل امرأة يرافقتها رجل •

السيد : يا عزيزي السيد سفيندزون • السيدة جال وأنا أردنا
أن نستشيرك في أمر ، اذا سمع لك وقتك بذلك •
سفيندزون : كن على ثقة يا سيد « بریت » انني دائما تحت أمر
أكبر زبائني •
<http://Archivebeta.Sakhrj.com>

(الرجل والمرأة يجلسان •)

السيد : الامر يتعلق بالاعتداء المريع على السيدة تشيك •
سفيندزون : اعتداء على السيدة تشيك ؟
السيد : ليلة أمس اعتدى رجل مدجج بالسلاح ، الرجل اياه ،
على جارتنا السيدة تشيك ، فقتلها ونهب ما عندها •
سفيندزون : ماذا ؟ السيدة تشيك قتلت ؟ كيف كان لهذا أن يحدث ؟
السيد : نعم ، كيف ؟ نحن أيضا نستغرب الامر ولا نكاد
نستطيع أن نصدقَه • خاصة السيدة « جال » فقد

كانت من أعز صديقات المرحومة . مساء أمس تعالت فجأة من بيت المرحومة صيحة استغاثة . وقد أسرع السيدة « جال » في الحال الي ، وبحثنا الامر عدة ساعات ونحن نتساءل عما يمكن أن يكون قد حدث . بعد ذلك ذهبنا الى بيت المرحومة ورأيناها بالفعل تتشاجر بعنف مع الرجل اياه . كان يطالبها بشيء ادعى انه يخص أحد أقربائه ، وقد نصحنها أن تعطيه ما يطلب اذا قطع على نفسه وعدا بأن يدعها في المستقبل بسلام . فقبلت هي بذلك ، وقطع هو على نفسه وعدا بما قلنا . ولكن يبدو انه عاد مرة أخرى في الليل وقتل المسكينة دون رحمة .

ما كنا بالطبع نتركها وحدها لحظة واحدة لو كنا نشك بما وعد به .

السيدة

القضية وما فيها لابد لنا الآن من تأسيس جمعية تضم كل الجيران تستطيع أن تحول دون حدوث مثل هذا الامر مرة أخرى . وقد جئنا اليك لنسألك ما اذا كنت على استعداد للدخول في جمعية من هذا النوع للحفاظ على النظام ولتسجيل اسمك في قائمة حماة النظام . (يناوله قائمة)

السيد

سفينزون : (يأخذ القائمة يتردد وقلق :)

طبعاً ، ولكنني في الواقع لست سوى تاجر حديد صغير .

وأنا لا أستطيع التدخل في النزاع بين الشركات الكبرى • فمن الممكن أن يؤدي دخولي في جمعية من هذا النوع الى ازعاج بعض زبائني •

السيدة : هكذا اذن ، انت تريد أن تبيع حديدك بأي شكل ، لأي كان ؟

سفيندزون : أبدا • كيف يمكنك أن تقول مثل هذا القول • أيضا عندي ضمير مثلك تماما ، كما أعتقد • لكنني بطبيعتي لا أحب الخصام • أنا لا أفكر بالطبع بدكاني لنتحدث بطول بال • (الى السيد :) هل تدخن ؟

السيد : (يتفحص السيجار :) أوستريلو ؟

السيدة : ساكون شاكرة أن امتنع الاسادة عن التدخين •

سفيندزون : (وهو يخفي السيجار والعلبة بارتباك :) أرجو المَعذرة •

السيد : كنت تتحدث عن ضميرك يا سيد سفيندزون •

سفيندزون : عفا ؟ نعم ، طبعاً • أقول لك بصراحة ان نفسي ترفض كل مايتعلق بالعنف • منذ الحوادث الاخيرة وأنا لا أنام لحظة في الليل • وبالفعل يا مدام أنا لا أدخن هذه الايام بهذا الشكل الا بسبب النرفزة لا غير •

السيدة : انت لا ترفض اذن فكرة تشكيل جمعية ضد استخدام العنف من الناحية المبدئية ؟

سفيندزون : أرفض أو لا أرفض : ان دوافعي على كل حال هي دوافع

نبيلة غاية النبل •

السيد

: نحن بالطبع مقتنعون بموقفك المثالي النقي ، فأنت لا تبيع حديدك حتما للرجل اياه لأنك لاسمح الله تتعاطف مع تصرفاته •

سفينتزون

: أبدا • أنا استنكر بشدة هذه التصرفات •

السيد

: وأنت لا تشعر انك لا تسمح الله احد أقربائه ، كما يدعي هو ؟

سفينتزون

: أبدا ، لا قرابة لي معه بالمرّة •

السيد

: وأنت لا تبيع الا لمن يدفع وطالما يدفع •

سفينتزون

: بالضبط •

السيد

: وأنت تعتقد ان الرجل اياه لن يحتاج بعد ذلك الى حديدك ان انضمت الى جمعية سلام تضمن لك وللجميع الأمن والطمأنينة ؟

سفينتزون

: انه يحتاج بالطبع دائما الى حديدي • لكنني لا أعرف في الحقيقة ماذا يفعل بكل هذا الحديد ...

السيدة

: (بلهجة مهذبة :) مدافع رشاشة •

سفينتزون

: (متجاهلا الامر : كما قلت ، أنا لا أعرف بالضبط ، ولكنه مضطر لشرائه حتى ولو فعلت ذلك • ولكن ، كما قلت ، قد ينزعج بعض الشيء ، وأنا ، كما قلت بطبيعتي انسان مسالم • وبصراحة أنا الآن في انتظاره ، وأعتقد انه من الافضل الا يراكم في دكاني •

فهو مفرط الحساسية يزعل بسرعة عجيبة . أرجو أن
تتفهموا هذا و ...

(يدخل الزبون وهو يحمل علبة تحت ذراعه .)

والزبون : كم هو شين الحديد ؟

سفيندزون : القضيبي بـ « كرونة » .

الزبون : عفوا ، يبدو وكأنه عندك اجتماع . هل هؤلاء اصداؤك ؟

يا سفيندزون ؟

سفيندزون : ماذا ؟ نعم ، أقصد ، كلا . يعني ، انها زيارة تجارية

فقط .

السيد : تحدثنا عن السيدة تشيك وكيف قتلتها يا سيد .

الزبون : قتلتها ؟ <http://Archivebeta.Sakhril.com>

السيدة : نعم .

الزبون : كذب . تضليل . افتراء .

السيد : وتذكر أيضا مقتل السيد تشيك ؟

الزبون : لا أنكر ذلك فقط . بل وقد جئت الى هنا لكي أشتري

سنة عشر قضيبا من الحديد ، ياسفيندزون .

لكنني أرى انه يسيطر على المكان جو عدائي .

ولا يمكننا بالطبع أن نكلفك عناء تحلل بيع حديدك لمن

يقوم بتهديدك . لذلك أسألك وأنصحك أن تفكر

بالجواب جيدا : هل تشعر انني أهديك ؟

سفيندزون : أنا ؟ لماذا تسأل ؟ كم قضيبا تريد ؟ قلت ستة عشر ؟

وتسأل ما اذا كنت أشعر انك تهددني ؟ لا أعتقد انه
يمكن اتهامي بذلك • هل تريدون حقا أن أجيب ؟

**السيد والسيدة
الزبون** : نعم •

سفيندزون : (وهو يحزم القضبان :) اذن أقول لكم : كلا ، انني
لا أشعر انني مهدد •

(السيد والسيدة يغادران المكان غاضبين •)

الزبون : (بينما يمسح له سفيندزون القضبان بقائمة حماة

النظام :) برافو • أنت على الاقل رجل شجاع •

لا شك اننا اقرباء يا سفيندزون ، حتى ولو كنت تنكر

ذلك • المرء يفكر أشياء كثيرة في حياته • بالمناسبة :

الا يمكن أن نعتقد ، أنا وأنست ، بيننا ، لأننا نحب

السلام هكذا ، حلفا صغيرا ، يسمح لك أن تهاجم كل

الناس ما عداي بقضبان الحديد وغيرها ، ويسمح لي

أن أهاجم كل الناس ما عداك ؟

سفيندزون : (بصوت مخنوق :) في الواقع أنا لأحبذ هذا • ان اكبر

زبائني - ••

الزبون : لكنني أحتاج الى مزيد من الحديد يا سفيندزون • فهم

يخططون وينوون لي الشر • انهم يريدون الاعتداء

علي • كلهم يريدون الاعتداء علي • لأنهم يحسدونني

ولا يحملون رؤية أحوالي الجيدة •

(يسمع صوت قرقرة معدته من جديد)
يقولون انني قتلت تلك المرأة • كذب • كذب • كذب •
وهل تعرف ماذا وجدت بعد ذلك عندها ؟ قضيب من
الحديد • كانت تريد الاعتداء علي به • أنت ذكي
تفعل خيرا بالابتعاد عن هذه المشاكل المقرفة كلها •
فانت يا سفيندزون تاجر حديد ولست سياسيا • انت
تبيع حديدك لمن يدفع • وأنا اشتريه منك ، لأنك
تعجبني ، ولأنني أرى ، انك تعتاش من دكانك •
ولانك لست ضدي ولا تصغي لما يقوله عني الاعضاء
فأنا اشترى منك الحديد • لهذا السبب فقط اشترى
الحديد لا لسبب آخر • لذلك ليس عليك أن تعاديني •
أتذكر لقد تمنيت منذ فترة أن تشتري لنفسك حذاء
جديدا • أليس كذلك؟ أنظر ، ها قد أتيت لك بحذاء •
(يخرج من العلبة الحذاء الضخم ذا اللون الاصفر :)
هذا الحذاء هو طلبك تماما ياسفيندزون • ويمكنك أن
تأخذه بأرخص ثمن • هل تعرف ماذا كلفني ؟

سفيندزون

: (بضعف :) ماذا ؟

الزبون

: لا شيء • أترى ؟ وهذا يعود عليك بالفائدة
يا سفيندزون • سوف نصبح حتما ، أنا وأنت أعز
الاصدقاء، خاصة بعد ان نتفق تماما على ثمن الحديد •
وسوف نتفق حتما ، سوف نتفق • ساعدني يا

سفيندزون في حزم القضبان ، ساعدني .
(سفيندزون يساعده في حزم القضبان . ثم يحمل
الزبون ستة قضبان تحت كل ساعد ، ويضع الباقي
على ظهره ، ويخرج من الدكان وهو يحبو .)

سفيندزون : الى اللقاء .

الزبون : (يلتفت بصعوبة عند الباب ، ويبتسم :)
قريبا جدا ، يا سفيندزون ، قريبا جدا .

(اظلام)

في دكان الجديد يبدو على التقويم رقم ١٩ ٢٢ .

سفيندزون يتجول في الدكان جيتة وذهابا ، وهو يدخن سيجارة «اوستريلو»
ويلبس جزمة السيدة تشيك الصفراء . فجأة تسمع اصوات نطلقات مدافع .
يحاول سفيندزون وهو في غاية القلق ان يتصل بالهاتف دون جدوى .
فالخط مقطوع . يفتح الراديو ، فيجد أن الراديو لا يشتغل . ينظر من
النافذة فيشاهد السنة الذهب وهي تصاعد .

سفيندزون : حرب .

(يذهب مسرعا الى لائحة الاسعار ، ويمحي باسفنجة
رقم ٣ ويكتب عوضا عنه بعجلة رقم ٤ .
يدخل الزبون ، أبيض الوجه وكأنه صيغ بالحوار ،

وهو يحمل تحت معطفه شيئاً ما (

سفيندزون : (وهو ينصت :) هل تعرف من أين يأتي صوت المدافع

الزبون : انه يأتي من «مدتي المقررة » وأنا ذاهب الآن لأجلب

الطعام لكنني احتاج لذلك المزيد من الحديد .

(يفتح المعطف ويشير الى رشاشين تحته .)

سفيندزون : النجدة . النجدة

الزبون : كم هو ثمن الحديد ؟

سفيندزون : (منهاراً :) لا شيء .

(اظلام)

ستار
ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

* * *

الكلاب مسرحية من فصل واحد

للكاتب البلغاري : نيقولا ي خايتوف ترجمة : ميخائيل عيد

اشخاص المسرحية

نانو بوزانا المختص بتربية الحيوان

المسرح يمثل كوخ رعاة • العم ناتشو جالس قرب المدفأة وينتعل حذائه • يعلو من الخارج نهيق حصار وصوت بوزاتا وهو يقول : « هل انت حي يا عم ناتشو ؟ » ينهض العم ناتشو ، يتجه نحو الباب الباب وقد ارتدى فردة حذاء وبقيت رجلته الاخرى حافية • يتطلع من الباب •

ناتشو :

« بحدة » لماذا تنهقان ؟

بوزاتا :

« يدخل » لم أنهق ، الحمار هو الذي نهق •

ناتشو :

لماذا ؟

بوزاتا :

انتظر حتى اربطه ثم اعود واشرح لك • « يخرج ويعود العم ناتشو ويستمر في انتعال حذائه ، يعود بوزاتا •

بوزاتا :

(يجلس قرب المدفأة ويدفيء يديه الباردتين)

اتسأل لماذا نهق ؟ لقد حزن فنهق • وهل أستطيع ربط

فمه ٠٠ هو ليس كالانسان تخيفه فيسكت ٠ والحمار
لايخشى التسريح ولا العقوبة ٠٠٠ وها أنت تثب عليّ
صائحا : « لماذا تنهقان ؟ »

ناتشو

: ماذا حدث بشأن الطحين ؟ هل جلبته ؟

بوزانا

: (مؤكدا) انهم لايعطون طحين الذرة ٠ ولك المزيد
من تحيات الادارة ٠

ناتشو

: (يتوقف عن متابعة انتعال حذائه) وماذا سنطعم
الكلبين ؟ خلطت لهما البارحة آخر ماتبقى من الطحين ٠

بوزانا

: لاشيء ٠٠ قرر المجلس أن يختصر الكلبين
(يبدو العم ناتشو دهمشا وغير مصدق أذنيه)

ناتشو

: ان ٠٠٠ ان ماذا يفعل بهما ؟

بوزانا

: (مؤكدا) يخ - ت - صرهما ٠٠٠

ناتشو

: (محتارا) يعني ٠٠٠

بوزانا

: أجل ، أجل ٠٠٠

ناتشو

: (مدركا) يعني ٠٠٠ يجب

بوزانا

: تماما ٠٠٠ وقد أعطوني السلاح ٠٠ (يخرج مسدسا)
وحكما بالاعدام أيضا (يخرج لائحة) اقرأ ، ان كنت
تريد ٠ خذ ٠٠ الاسود على الابيض ٠
(يتعالى من الخارج نهيق الحمار)

ناتشو

: انهق ، أيها الحمار ، انهق ياأخي ٠٠ لك واحدة ٠٠

(فترة صمت) سنهق نحن الاثنان ٠٠ (فترة صمت)
 لقد حاولت ٠ قلت لهم : « ليس هكذا » ليس بهذه
 الرجل ٠٠ هل كثير وجود كلبين لثلاثمئة رأس من
 الغنم ؟ وهناك مسألة ٠٠٠ فما دام لدينا غنم يتحتم
 أن يكون لدينا كلاب ٠٠٠ أين سمعتم أو رأيتم غنما
 دون كلاب ؟ وحيث توجد كلاب ينبغي أن توجد قصعة
 (فترة صمت) ولكن المحاسب انتفض : « ان القضية
 بأكملها ، أيها الرفاق ، متعلقة بهذه القصعة ٠ لو
 انها قصعة واحد لسبحنا بها ، ولكن ثمة قصعتان
 تسعة قطعان من الغنم ومع كل قطيع كلبان وهذا يساوي
 ثمانية عشر كلبا ٠ جرایة الواحد منها ٢٠٠ غرام ٠
 ولقد حسب الكتاب في الدائرة فوجدوا انها تزيد عن
 خمسة كيلو غرامات ، ثم حسبوا المصروف فيما لو
 اختصرنا نصف الكلاب فوجدوا ان المزرعة التعاونية
 ستوفر ٢ كيلو غرام وسبعمئة غرام من طحين الذرة
 التي يبلغ ثمنها على مدار ٣٦٢ يوما في السنة ١٩٠
 ليفا واربعين قرشا ربعا صافيا ، باعتبار ان الكيلوغرام
 من الطحين بعشرين قرشا ٠٠ هل تسمع ؟

(فترة صمت) هل أحضرت لي العرق ؟

: نصف زجاجة ٠٠ بشق النفس ٠٠ لقد قبض الناس ثمن
 التبغ فجعلوا أحبات العرق يبيكين ٠ الخناييص تصرخ ،

بوزانا

ناشو

تفوح رائحة اللحم المشوي حتى لكان كل القرية تشوي
(يتنهد وهو ينتزع السداة) تفضل ...
(يشرب ناتشو)

وحتى انه لم يقل « بصحتك » (فترة صمت) وفي
النهاية سنختصر الكلاب ، ترى ألن نختصر الناس ...
: هل كلمت الاداريين هكذا ؟

ناتشو

بوزانا

: قلت لهم مايجب قوله . وسألتهم : ألم تتلف عشرون
كدسة من البرسيم ؟ - لقد تلفت . كل كدسة لاتغطي
نفقات عشرة كلاب فحسب بل مئة وعشرة كلاب ..
هات الزجاجة .. (يرتشف) أوجعهم هذا فانقصوا
علي وكسوني بأرجلهم كما يكبس البرسيم الذي
يحفظ ليكون علفا . صرخ المحاسب : « دخل البند في
الخطة الاقتصادية وقد أقرت ولايمكن حذفه » ، هتف
آخرون قائلين ان الذئب قد سممت .. وهتف ثالث :
لا أعرف بماذا .. وثم كان قرار المجلس الاداري : «يجب
أن تتم تصفية الكلاب الزائدة عن الخطة سريعا » .

ناتشو

بوزانا

ناتشو

بوزانا

: (متجهما) أنت سوف تصفيها .. أما أنا فلا ..
: ولماذا أنا ؟
: يدي ترتجف . لاتصيب .
: ويدي ترتجف .. انظر .. (يريه يده) أشرب المزيد
من العرق وسوف تشتد يدك .

- ناتشو** : لو أغرقنتني في العرق فلن أستفيد • (فترة صمت)
 لا يقوى رأسي على القبول بهذا • أن يختصروا كلبا ••
 (بصوت عال ، متألما) الكلب •• الذي تسمعه من
 سنين والذي يأكل الخبز من يدك •• تدقه ••
- بوزانا** : تستطيع الا تدقه •
- ناتشو** : (بأمل) كيف ؟
- بوزانا** : يمر سياح • سنطلب من أحدهم أن يأخذه • المواطنون
 يحبون الكلاب •
- ناتشو** : لا يحبون كلاب الرعاية لو كان ذئبا لاختطفوه •• أو لو
 انه صغير ••
- بوزانا** : ولم لأرسله الى القرية ؟
- ناتشو** : الى أين ؟
- بوزانا** : الى بيتك •
- ناتشو** : لم يطلقوا عليك اسم « البوز طيشا » •• أنت لاتفكر
 بعقلك • يلزم أن تكون عندك كنة عصبية في البيت
 لتنجلي لك الامور ؟ ينبج الكلب فتجفل • الكلب سينبج
 ويعوي •• كلب مربوط •• وهي التي تفرش السجاد ،
 كما يقال ، على أرض الحوش ، لاتسمح للناس
 بالاقتراب ، فكيف الكلب ••• كانت الكلاب تنبج في
 بيتك وتنقلب الحمير •• كان ذلك •• أما الآن -
 فالنظافة ••

- بوزاتا** : (مؤيدا) أجل ، ل - ل ٠٠٠
- ناشو** : والكناات اللواتي ٠٠٠ ياالله ! دخن لها ٠٠
- بوزاتا** : (بعد تفكير) فلنطلقه في مزرعة الصيد ، ١ ؟
- أنطرده الى الغابة ؟
- ناشو** : لو أبعدته الى نهاية العالم فسوف يعود في النهاية ٠٠
- بوزاتا** : أردت أن أقول لك شيئا آخر : اذا أطلقناه هناك فلسوف
- يحرق الصيادون شحمه ٠٠٠ ولن نحس بذلك ٠٠٠
- ناشو** : ان نحس ؟ أهذه هي المسألة ؟
- بوزاتا** : المسألة ٠٠ لقد أقر آخرون المسألة ٠٠٠ الحكم موجود
- (ثغاء خروف ونباح كلب) ساري الغنمات ٠
- <http://Archivebeta.Sakhrit.com>
- ناشو** : الق نظرة عليها : أكلتها الذئاب ٠٠
- (يخرج بوزاتا يسمع صوته هو برياً ، يا ، يا ، يا ،
- يا ، برياً ، برياً ، برياً ، يا ، يا ، ياياياه ٠ ثم
- يعود)
- ناشو** : يجب أن تتعلم النباح بدلا من الصياح ٠ فاذا اختصروا
- الكلب الثاني فسوف يتحتم علينا أن ننبج ٠٠٠
- بوزاتا** : (يعبىء ساعته) سيصل ذاك في العاشرة ٠٠
- ناشو** : من ؟
- بوزاتا** : المختص بتربية الحيوانات ٠٠ سيراقب تنفيذ القرار ٠
- ناشو** : لماذا لم تقل ذلك ؟

- بوزانا** : لا أستطيع أن أقول كل شيء دفعة واحدة • فليكن ذلك على دفعات • كي لا ترتكب شططا •
- ناتشو** : سممني بهذه « الدفعات » ...
- بوزانا** : بعد قليل • ستحين الكبرى و •
- ناتشو** : (بحدة) ستسويان الامر : أنت وإياه • أنتما متناسبان
- بوزانا** : تماما • رقبتى عارية وفي يديه قطعتان من خشب لتدوين ناتج العمل • يستطيع أن يكبسك باحدهما أو بالاثنتين معا •
- ناتشو** : أعطه المسدس اذن ولينه الامر بنفسه ...
- بوزانا** : سينهي الامر • لن يبالي • ستهدر دراجته النارية الآن • (يتنهد تنهدة ضيق ثقيلة بعد فترة صمت)
- ما رأيك ؟ هل يوجد بعض طحين الذرة ؟ واو القليل منه ؟
- ناتشو** : (حائرا) أي ، ثم ماذا ؟
- بوزانا** : فلنصنع بعض الكمك للكلبين ... (فترة صمت) ، عسى أن يسامحانا • سادعوها الآن • (ظهره في الباب ووجهه الى الخارج) شارو • هيا ياكوترا ...
- هيا الى هنا • لاتخجلا • الى هنا ... لماذا عويت الليلة البارحة ، ؟ (يجلس في الباب أو ظهره للمسرح ويكلم الكلبين) •

ناتشو

: ليس شارو بل هي كوترا •

بوزاتا

: لماذا عويت ؟ هل كنت بردانة ؟ أنظر ياعم ناتشو

أنظر الى عينيها ما أصفاهما •• أقل لهما بعض

الشحم •• ضع ماء على المدفأة •

ناتشو

: الماء يغلي • أين الشحم ؟

بوزاتا

: هناك في الدولاب • (يضع ناتشو طحينا في الماء •

يقطع الشحم • مبعوتا) لقد حدث ، ماذا حدث ، أي ،

ي ، فليحدث •• سيقرقع ذاك بدراجته النارية الآن •••

ناتشو

: (متوتر الاعصاب) دعك من هذه الدراجة النارية •••

انك تلفو وتلفو ••• (يحرك الخريزة)

بوزاتا

: يكون التلفو علاجا في المسائل التي لم تسو •• (فترة

صمت) أتظن ان هذا لايعذبني ؟ أي ، ي هنا

الاقراص •• هنا •••

بوزاتا

(تسمع همهمة الكلبين ونباحهما القصير المتقطع)

: أحسا بالوليمة ورقص ذيلهما ••• متى اجتازت كوترا

الحفرة ياعم ناتشو ؟

ناتشو

: سنة ٣٨

بوزاتا

: مرchy •• وتذكر السنة ••••

ناتشو

: أتذكر أمورا كهذه • (وهو يحرك الخليط - الخريزة)

كان ذلك بعد يومين أو ثلاثة من عيد ديمتري •••

كان الضباب في الوادي • والسماء صافية • صارت

صالحة ٠٠ (انتباهه مركز على الحرية)

: وبعد ذلك ؟

بوزانا

ناشو

: نبح كلب - كنت في الكوخ ، انتعلت حذائي • خرجت ولكني لم أر شيئا في الضباب • الحملان تندفع في الحظيرة من مشبك الى آخر ٠٠٠ أي هكذا ٠٠ خائفة تناولت عصاي وانطلقت اثر الكلب • وصلت الى لحقل بثلاث قفزات واندفعت على « فرلي يار » رأيت حينئذ الذئب مقعيا في الاسفل • كان مكشرا • ينظر الي وينتظر • كان ذئبا كالعجل ٠٠ أما أنا فكنت قد حميت فلم أستطع الوقوف • خفائي جديدان والثلج طري ، فطرت ولم أتوقف • مباشرة الى فم الذئب • وقفزت حينئذ كوترا منقضة على الضاري فاستدار • وهذا ما أنقذني • ضربته بالهراوة وبدأنا الأخذ والعطاء : يثب علي فتعضه كوترا ، ويستدير نحوها فأضربه بالعصا • كانت قرعة الذئب صلبة فلم أتمكن من خلعه حتى تبللت تماما بالعرق والدم ٠٠٠ ولقد تألمت هي المسكينة أيضا ٠٠٠ خسرت ذيلها ٠٠ يجوز أن يكون الذكر بلا ذيل ، ولكن الانثى تعاني من فقدانه طوال الحياة •

: صحيح • ان فحول الذكور لاتحب التي بلا ذليل •

بوزانا

ناتشو : لاحتب ٠٠٠ هكذا كانت الحال مع كوترا ٠ ومنذ ذلك
الحين هي معي ٠٠ فاذا كان الكوخ باردا تنام على
رجلي وتدفئهما ٠٠٠ وان برد وجهي نفخت عليه
وأدفاته ٠٠ وان لم أجد من أحاديثه راحت تحاكيني
بطريقتها الخاصة ٠
(يسمع عويل)

بوزانا : وشارو لايتهاك ٠ لايحول عينيه عني ٠٠ لقد أنقذت
كوترا حياتك ولكنها لا تنظر الا الى يدك ٠ هادمت تمسك
القصة ٠ اعطني الآن القصة وانظر الى أين ينظر
شارو ٠ (يأخذ القصة) انظر ٠٠ ينظر الى عيني
مباشرة ٠٠٠ <http://Archivebeta.Sakh>

ناتشو : ليس ضروريا أن ينظر الكلب الى عينيك ٠
على الكلب أن يخنق ، يجب أن يكون قويا ٠ وان يعض
بوزانا : الكلب يداعب ٠٠ هكذا أعرف الكلب ٠ ألا ينظر الى
القصة ٠٠ فذاك هو الكلب ٠٠ هات « الحريرة » ٠٠٠
: (يعطيه الطبق) صب ٠٠٠

بوزانا : شارو ٠٠ كوترا ٠٠ تفضلا ، نرجوكما ٠٠٠ لقد تأخينا ،
ماذا في الأمر ؟ خذ شيئا من العرق (يعطيه الزجاجاة)
ناتشو : (يتنهد) الشقاء ، الشقاء ٠٠٠ هكذا الامر دائما
(يشرب)

- بوزانا** : لتكن الصحة .. والحياة ..
- ناشو** : هذا متعلق بنوع الحياة .. اسأل أحيانا ..
- بوزانا** : (يقاطعه) آ ، آ ، لا ، لايجوز ، أتمضيها بعلامة استفهام ... النهاية ..
- ناشو** : (يقاطعه) ولَنْ كيف ؟
- بوزانا** : (بابهة) هكذا ، تطلق طرفيها ولا تسأل ، لاتسأل عن شيء ، اذا سألت ، فلتسألني .. لا تسأل نفسك فاذا سألت نفسك فكانما تصرخ في برميل فارغ ، انت تصرخ وهو يرد ، تسأل مرة - يرد عشر مرات .
- ناشو** : وهل صخت في البرميل ؟
- بوزانا** : صرخت .. في برميلي ، حين ..
- ناشو** : ماذا ؟؟
- بوزانا** : (يلوح بيده) اقطعها ، (بعد فترة صمت) وأنت مم تشكو ؟
- ناشو** : بن أولادي وكناتي ،
- بوزانا** : البست في حال حسنة معهم ؟
- ناشو** : أردت أن أكون .. لو أن لي ..
- بوزانا** : (مستغزا) ماذا ؟
- ناشو** : لنقل ضرع .. بل عشرة ضروع .. للكنة .. وآخر

لابنك ٠٠٠ ولحفيدك واحد ٠٠ ولصهرك ولهذا وذاك
وتلك من أقربائك ٠٠٠ ليمسك كل منهم بشرع وليشرع
كل منهم بالحلب ٠٠ لم يبق في هذا العالم من يداعيني
دون مقابل بعد ذهاب جدتك سوى تلك الكلاب ٠٠
(يرمي قطعة شحم الى الخارج) كلي يا كوترا
(يسمع نباح مداعبة)

(على الباب) تعال ياشارو ٠٠٠ (متباهيا) أنظر
اليه يا عم ناشو ٠٠ انظر الى هذا الارعن ٠٠٠ لقد
ترك طعامه من أجلي أنا ذي الوجنة الورباء ٠٠٠
ليست الكلاب كالنساء لتبتز
المجد لله ٠٠٠

بوزاتا

ناشو

بوزاتا

(هدير محرك دراجة نارية)

(باضطراب) أتى ٠٠٠

بوزاتا

: سأسوي الامر معه

ناشو

(تتوقف الدراجة النارية وتسمع ضجة من الخارج)

المختبرية الحيوان: اي ، هيه ، هل أنتما هنا ٠٠٠

(يفتح الباب ويدخل الخبير في تربية الحيوان)

نحن هنا ٠٠٠ تفضل ٠٠

ناشو

المختبرية الحيوان: هل أتوا من مركز بيع اللحوم ؟

: لقد أتوا ٠ أخذوا وذهبوا ٠ مئة وعشرون وزن حي

ناشو

المختبرية الحيوان : حسنا .. اسمع الآن ، يجب أن يزول أحد الكلاب ..
(لبوزاتا) هل نقلت له قرار المجلس ؟

بوزاتا : أجل ..

ناتشو : اليك أيها الرفيق المختص ما فكرت به وماقررت به ..
المختبرية الحيوان : (بنفاد صبر) ولماذا سوف تقرر أنت ؟ لماذا سوف
تقرر ما دام الامر قد انتهى ؟

ناتشو : انتظر ...

المختبرية الحيوان : سواء انتظرت أم لم أنتظر فان القرار لن يتغير ...
المسألة تتعلق بالاقتصاد . ولقد حسمت ولا مجال
للتراخي ...

ناتشو : سأكلمك في الاقتصاد ، لقد قررتم ..

المختبرية الحيوان : (يقاطعه مجددا) أنا لم أقرر وانما المجلس .

ناتشو : حسنا - لقد قرر المجلس أن نقتصد بأحد الكلاب ..

المختبرية الحيوان : ليس بواحد ، بل بكل واحد من اثنين منها .

ناتشو : لست مسؤولا عن بقية الكلاب ، أنا ...

المختبرية الحيوان : (يقاطعه) أنت مسؤول عن الاغنام .

ناتشو : تماما .. أنا أقول ذلك : ليبق الكلب . ليبق الكلب

وسأطعمه وبوزاتا شخصا ..

المختبرية الحيوان : (ساخرا) أنت ماكر جدا . أستبقي الكلب لتقتطعا له

النخالة من حصة كلب الخطة ؟ اليس كذلك ؟

ناتشو : سندفع عدا ونقدا ثمن نخالة الكلب الذي ليس في

الخطئة ١٠٠ مئة وتسعون و ٠٠ كم ليفا هو المبلغ ؟

بوزانا : (يتدخل خائفا) أيها الرفيق المختص ، وأنا أرى

ان ٠٠

المختص بتربية الحيوان : (مفتاظا) وأنت أيضا ؟ وأنت ترى ؟ لماذا تضيعان

وقتي ؟ ألا تفهمان ان المسألة ليست مسألة تسعين

ولا حتى مسألة ألف ليفا وانما هي مسألة جدد - ١٠٠

وليست مسألة كلب بعينه ٠٠ انها قضية مبدأ اقتصادي .

مسألة أن تنفذ ، بأي ثمن ، قرارا قد اتخذ ٠٠

ARCHIVE

للبدء ٠٠٠

ناتشو

المختص بتربية الحيوان : (باصرار) وما حاجتك الى كلبين في حين تستطيع ان

تكتفي بكلب بل وتستطيع الاستغناء عنه ؟

ناتشو : (بتاكيد) لينبعا ٠٠ أيها الرفيق ٠٠ أنت لاتعرف

لماذا توجد كلاب الرعاة ؟

المختص بتربية الحيوان : ولماذا تنبح ؟

ناتشو : لان ، لان ، لان ٠٠٠٠

المختص بتربية الحيوان : هكذا ، لماذا ؟ ان كنت بحاجة لنباح الكلاب فسوف

نجلب لك اسطوانة كبيرة سجل عليها النباح ، وحين

تحتاج الى النباح اطلق الحاكي ثم تابع سيرك ٠٠٠

ناتشو : أنظر أيها الرفيق المختص

المخمرية الحيران : ليس ثمة ما أنظر اليه

ناتشو : (بتأكيد) لقد اعتادت الاغنام منذ زمن بعيد على

الكلاب • الاغنام بحاجة الى الكلاب لقانس بها • فحين

ينبح الكلب ترعى الاغنام باطمئنان وتدر الحليب •

وحين تشعر بوجود ما يحرسها ...

المخمرية الحيران : لقد سمجت الذئاب • لم يعد ثمة ذئاب في بلدنا •

ناتشو : أنت تعرف ذلك ، أما الاغنام فلا تعرفه ... واذا لم

يكن كلب فانها تخاف ولا تستقر في المرعى •

المخمرية الحيران : لاتقلق بشأن الاغنام • أنا المسؤول عنها •

ناتشو : (ذاهلا) وأنا أيضا بحاجة الى مرافق ... في الجبال •

انت لم يتبعك كلب ولا تعرف ما هو الكلب في الجبال •

انا رجل طاعن في السن وحيد في هذا القفر •

المخمرية الحيران : تقاعد • مادمت صرت طاعنا في السن •

ناتشو : مرحى لك أيها الفتى • لاشيء يوقفك • يبدو انكم

قررتم اختصاري أيضا •

المخمرية الحيران : لاغربة • لا الكلاب وحدها بل والرعاة أيضا سوف

يصبحون زائدين مع تقدم التكنيك •

بوزانا : (منفعلا) كيف ، على سبيل المثال ؟

المخمرية الحيران : كيف مثلا ؟ اذهب الى سهل كاترانتشوكار وانظر

الى المرعى الحديث : قطع من الارض محاطة باسلاك

كهربائية • تقترب الحيوانات من الاسلاك فتسوطها

الاسلاك فتعود أدراجها • لاكلاب ولارعاة •• ولاغايدات
ولا شبابات •••
(بمهابة) لا شيء •• الحاكي ينبج والاسلاك
تسوط و •••

ناتشو : مرحى ، مرحى للاسلاك •• تعبت الاسلاك •• سوطوا
الانعام وسوطوا الناس بهذه السياط السلكية التي
تجوب العالم •• استمروا مع الاسلاك ••
المختبرية الحيوان : لست أنا •• العالم يقرضها •••

ناتشو : ليكن •• وأنت أحد الاسلاك ، 1 ، •• سلك عار ••
موصّل •• تهتر حيث ينقرونك ••
المختبرية الحيوان : عفوا ، عفوا •• أعد ما قلته أيها الرفيق أتاناس
ناتشو : (خارجا عن طوره) لست صديقا للسلك ولست رفيقا
له •

المختبرية الحيوان : أنت لاتعرف ماالذي يضايقك : من أجل الكلب •• من
أجل الوحشة والتوافه !

ناتشو : وعن التوافه سأحدثك • فمن أجل عجوزي - وهي الان
في المملكة السماوية - تطاعنا بالخناجر وكنا ثلاثة رجال
وبعنا بعضنا البعض أيام كنا عازبين • لماذا ؟ كانت
ركبتاها ملتويتين • رأسها كبير • أما صوتها ••
فاسمع صوتي تسمع ما يشبهه • ولكن كان لهذه المرأة

نجمتان على وجنتيها في كل منهما نمش في مثل رأس
مشبك الشعر وقد سلبت عقولنا بمثل هذه التوافه •
لقد جعلتني أنحني لها حين رأيتهما ، وقد فعلت من
أجلها كل شيء • دبوس الشعر ذاك • ملأ حياتين
بكاملهما ••• يا لتلك التوافه ••

بوزانا

: (محاولا مساندته) أي ، صحيح ••

ناتشو

: (متابعاً) ولكنكم تسوون كل شيء بالمسحج ذاته
بحيث لا يبقى ثقب ولا ثقيب •• لا كلاب ، ولا عالم !
(فترة صمت)

المخضربة الحيران : خطيب حقيقي •• سأقترح تكليفك بأعمال على
مستوى المنطقة ، ولكن فيما بعد • أما الآن فهات
المسدس لننهي الأمر • (فترة صمت) ألا تسمعان ما
أقول ؟ أنا المسؤول أم لا ؟

بوزانا

: هوذا المسدس •• على أيهما ستطلق النار ؟

المخضربة الحيران : سواء • (يهيه المسدس)

ناتشو

: (مجفلاً) لا •• الأفضل أن تطلق النار عاي •••

(يخرج بوزاتا وناتشو معا)

المخضربة الحيران : صدر القرار بقتل الكلب لا بقتلك •• أسحب الكلب
يا بوزاتا •• الى اليسار •••

صوت ناتشو : خذ له الآخر ••

صوت بوزاتا : لماذا ، ياناتشو ٠٠ لنترك الكلب الفتى ٠٠ ما حاجتنا

الى الهرم ؟

ناتشو : ألم يقل انه لم يعد ثمة وجود للذئاب ٠٠ أليس الهرم

والشاب سواء ؟

بوزاتا : لقد أمسكت الآن الكلب الهرم ٠٠٠ والهرم سيموت

من دون ذلك ٠٠

ناتشو : أقول لك : دع الكلب ٠٠ لقد أنقذ حياتي ٠٠ دعه ٠٠

بوزاتا : (ذاهلا) وذاك أيضا ٠٠ (يحترق فما يدري ماذا

يقول) وسينقذ حياتك شارو من الآن فصاعدا .

ناتشو : الى الجحيم حياتي .

بوزاتا : سينقذ حياتي .

المختبرية الحيوان : (محتدما) تنحيا جانبا ٠٠ أقول لكما ، اذهبا ،

سأطلق النار دون تحديد مسبق ٠٠ ابتعدا ٠٠ سأطلق

النار ٠٠

[يدخل ناتشو وبوزاتا]

ناتشو : قف ٠٠ (طلق ناري)

(فترة صمت)

المختبرية الحيوان : (بصوت خفيض حاقدا) أنت تدفعني ؟

بوزاتا : أنا ؟

المختبرية الحيوان : (متعجبا) أنت اذن ؟

بوزاتا : (ذاهلا وخائفا ثم محتدا) أنا ! أنا ! أنا !

المختبرية الحيوان : هاهو سلاحك .. خذه .. سأعود وأخبر الرئيس انك
منعتني من تنفيذ قرار المجلس ...

بوزانا : أنا ؟ ..

المختبرية الحيوان : أنت ، أنت .. لقد أعلنت الآن انك دفعتني ..
ناتشو : أنا الذي أزاح يدك ..

المختبرية الحيوان : أهذا يعني أنك أنت الذي أزحت يدي وهو الذي دفعتني ؟
.. أتعرقلان تنفيذ قرار المجلس ؟ (يشغل محرك
الدراجة النارية) سنرى ما سينال كل واحد جزاء
فعله .. ! سنرى أيها الرقيقان ! .. (بسخرية) الى
اللقاء ! (يصرخ من بعيد) أما أنت أيها الرفيق
مارين فلا تنس ما قلته حول الاسلاك .. هذا هو موقفك
من المكننة ... عضو في الحزب ! يا للأسف ! ..
(يضع صوته في هدير المحرك .. فترة صمت)

بوزانا : (ذاهلا) لقد دبرنا الامر ، يعني ...
(ينهق الحمار)

بوزانا : انهق ، أيها الحمار ، انهق يا أخي ، فلننهق أنا
وأنت .. يجب أن نتحمل تبعه ما نقوله .. (تنغو
الخراف في الحظيرة) اثغي أيتها الخراف اثغي ..
البعض يثغون والآخرون ... الآخرون يعيشون من خبال
الآخرين (فترة صمت) هيا تكلم .. قل كلمات كهذه ..

كلمات جميلة كهذه ، والآن ؟

: وأنت أيضا مقتدر بالكلام •

ناشو

: يعني لا أستطيع أليس كذلك ؟ ما الذي لا أستطيعه ..

بوزاتا

أهو سر ؟

: تستطيع .. لا ، لا تستطيع ولكن ..

ناشو

: ألواح العقوبات ، أ ؟ ألواح العقوبات يا أخي ! (يقلد

بوزاتا

أحدهم) يشرف ميلو بوزاتا على الاقبيبة في

كاترانتشوكارا وتفرض غرامة على زوجتك .. « لانك

لم تعد بروتوكول العنزة النافقة » ... « قدح وذم أمام

المنظمة ضد الموقف الشامل من المكننة » ...

<http://ashraf-besa-Sakbri.com>

: كفاك لغوا .. نحن منظمة ...

ناشو

: نحن ، أ ؟ ها ، ها ، ها .. (يضحك) فلننتخب

بوزاتا

اذن رئيسا .. (يقف بانتظام) جلسة محاسبة !!

(يصرخ) انتظمو حسب الرقم المتسلسل !! ميلو

بوزاتا سيقود العرض ... انتظمو - و - و ..

: أنت تزعق ..

ناشو

: عفوا ، عفوا ... كل ما بي هو هنا ، في الرأس •

بوزاتا

الضمير والمخاوف و ... أعرف ان احد الكلبين يجب أن

يموت .. اليوم ! قبل أن تدور الشمس على الكعب

الاخر .. وما ان تدور يا أخي حتى يكون ذلك الحيوان

القارص بدراجته النارية قد سوى أمرنا أمام المجلس
كما يحلو له ... اليس كذلك ؟ (فترة صمت) هكذا ...
وسوف تفتتح الجلسة هكذا : أي الكلبين - شارو أم
كوترة ؟
(فترة صمت)

صمت ... كأنك في الاجتماع . هيا أيها الرفاق تكلموا ...
(فترة صمت) هيا ، لكن لا جدوى فما أن يعلو رأسك
من الخندق حتى تسمع ... بام !! تطلقها مدفعية
الاركان .

: لن أخاف . (يشير الى جرحه) هذا من قنبلة .

ناشو

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

: أنا لا أستطيع المباشرة بشيء كهذا . لقد أمضيت
حياتي بكاملها قابعا في الخندق (منفجرا) كيف
سأبهاى بهذه الوجنة الملتوية ؟ قل ... وبماذا
اتباهى ؟ أقول : (يا لها وجنة ...) « انظر الى
وجنتي » ، « انها وجنة وأي جنة ... » « هيا انظر الى
هذه الوجنة ... » (فترة صمت) تتأكلني هذه
الوجنة ... (بلهجة مغايرة) وفي البيت . لقد تحدثت
قبل قليل عن نمشة جميلة صغيرة سببت لك الجنون ،
أما أنا فهلا سألت عن حالي ؟ عن التي لي ؟ شامة وأي
شامة . الشامة قرب الشامة . كل وجهها نمش .

بوزانا

وعيناها أيضا مرقشتان بالنمش • ملايين الشامات
تلتمع • أعرف لماذا تلتمع ، انها لا تلمع من أجلي ،
على كل حال : هل تنفعل يا عم أتناس ؟

• أفهم •

ناتشو

بوزانا

: (يتابع كلامه) هي في المقدمة وأنا خلفها ، والحبلى
دائما ، يتوتر بيننا مثل ... وهذه الوجنة هي المذنبه
في كل أمر .. النساء لا يحببن المضحك • أظهر لهن
ما يخيفهن • ليس لدى ما يخيف • كل ما عندي
مضحك •

أشرب من الجدول فاغمض عيني كي لا أرى هامتي
العوجاء • يخطر لي أن أتناول الساطور وأستأصلها •
: الاطباء يستطيعون استئصالها • مادامت تضايقت
كل هذه المضايقة •

ناتشو

بوزانا

: لاتضايقني وحسب بل تتلفني • (فترة صمت)
لو تعرف : لقد خطرت لي الفكرة ذاتها • ولكنني خجلت
من ذكرها لك • سأذهب الى صوفيا وسوف أنام الى أن
يستأصلوا هذه الوجنة • وما داموا يستأصلون السمنة
من البطون فلماذا لا يستأصلون ما لا لزوم له من وجنتي
ويسوونها ؟

: (غير واثق) أجل ، أجل •

ناتشو

بوزانا

: لدي نقود ولست محتاجا • هاهي (يخرج نقودا)

كنت أتحين الوقت الذي أراه مناسباً لأن أسألك أن تنوب عني عدة أيام لأذهب واستأصل هذه اللعينة ٠٠ ولكن ٠٠ (ذاهلاً) خربت ٠٠ خربت المسألة ٠٠ لقد هددني أمس : « كاترانتشوكار لك ، كاترانتشوكار ٠٠ كي لا تروح وتجيء الى القرية ٠٠ » لقد اتفقنا على مسألة « الرواح والمجيء هذه » فلماذا يتدخل ؟ انني لاتساءل : لماذا يريد ارغامي على الذهاب الى كاترانتشوكار ؟

: (بفكرا) مم - أجل ، ل ٠٠

: وهامو ذا « الأس » في يديه الآن فليعب به ٠ عدم اطاعة المجلس وما يتبعها وما فوقها وما تحتها وعلى يسارها وعلى يمينها ٠ (الاغنام تثغو ينوح بوزاتا شاكيا) أوه ، أيها القدر ، أيها القدر ، أأنت الذي قضيت بهذا ٠٠ احتم علي ان أراك في أيدي الآخرين ٠٠ (يحاول ان يخفي حزنه بالمزاح) ٠

(فترة صمت طويلة ٠ الكلاب تنبح والاعنام تثغو)

: (متنهدا) انتهى ٠٠ سينبح الحاكي من الآن فصاعدا والاسلاك سترقص ٠ لن يكون ثمة قضيب ولا عصا ٠٠ (الاغنام تثغو) فلتثغي الآن ما دام أوان للثغاء فقد تطرح فيما بعد مسألة الثغاء ٠٠ « لماذا الثغاء في القفر دون جدوى ؟ يجب أن يحدث الثغاء حين تكون ثمة ضرورة لذلك ٠٠ » قد تطرح مسألة كهذه ، ولماذا لا

ناتشو

بوزاتا

ناتشو

تطرح ، ما دامت قد طرحت مسألة : « وما حاجتك لنباح الكلاب ؟ » قد يطرح كل شيء ! كل شيء ممكن .. ولماذا يكون غير ممكن ؟ (فترة صمت) ما بك ؟ هل عفوت ؟ قل شيئا .

✽ قلت كل شيء .

بوزاتا

(صت)

: (يتنهد) هل يوجد طلاقات .

ناتشو

✽ (بعد صمت) يوجد

بوزاتا

: أطلق النار على كلبي .

ناتشو

(بعد فترة صمت طويلة)

: (ذاهلا) أحقا ما تقول ؟

بوزاتا

: (بحدة) مادمت قلته فهو صحيح !! (يصيح)

ناتشو

اذهب .. (يهيه بوزاتا المسدس) ولكن ، تمهل لحظة ..

: آه ، أنت ؟ ماذا ستفعل ؟

بوزاتا

: سأخذ الغاييدة وسأعزف عليها كي لأسمع . أنت

ناتشو

تطلق النار .. وأنا سوف أعزف .. أمش ..

(يخرج بوزاتا . يعزف ناتشو على الغاييدة . يجوز انه عزف معزوفة أو قطعاعن معزوفة أو بإمكانه أن يعزف لحنا واحدا ثم يترك الغاييدة « تشكو » من حين لآخر يجب أن يمتد العزف قليلا لفترة يمكن معها امتصاص

« التوتّر » ثم يسمع بعد ذلك صوت اطلاق نار : طلاقة
واحدة أولا ثم الثانية والثالثة والرابعة .. تطلق
بسرعة • يتوقف العزف على الغايدة فترة صمت •
يدخل بوزاتا ()

ناتشو : (بصوت خافت) هل انتهى الامر ؟
(فترة صمت)

بوزانا : انتهيت •

ناتشو : من أيهما ؟

بوزانا : من الطلقات •

ناتشو : ألم يمت ؟

بوزانا : لم أتجاسر •

ناتشو : هكذا • وبعد ذلك ؟

بوزانا : سترعد ثم تطير • ثم ستمطر ومن ثم سوف يتحسن
الطقس •

(فترة صمت)

(يهدر على مقربة محرك المختص بتربية الحيوان)

ناتشو : هاهي ترعد •

بوزانا : (متجهما) فلتفعل •

ناتشو : (قلقا) لماذا عاد ؟

بوزانا : (موزع البال) قد يكون قدره تخلق عنه •

(هدير الدراجة يتعاضم حتى يسود على كل ما عداه •

يسد العم ناتشواذنيه • تقف الدراجة • يدخل المختص
بتربية الحيوان وقد أمال قبعته • يركز نظراته على
بوزاتا) •

المختص بتربية الحيوان : لماذا حدث إطلاق النار ؟ (يصمت الراعيان) هل
أنهيتما الأمر ؟

ناتشو : كلا ...

المختص بتربية الحيوان : لماذا ؟ (ينفجر) ترفضان تنفيذ قرار المجلس • أهذا
ما يجب أن أفهمه ؟ أسألكما لأخر مرة •

ناتشو : لقد فعلت حسنا اذ ذهبت .. لماذا عدت ؟

بوزاتا : ليكون لديه ما يرفع به تقريراً الى الرئيس •

المختص بتربية الحيوان : (لبوزاتا) أستطيع أن أذهب حين أشاء وأن أعود حين
أشاء • واستطيع أن أقترح ما أشاء وأن أفعل ما أشاء •
ولا يحق لك أن تحاسبني (بسخرية قاتلة) خاصة
انت ..

بوزاتا : (يتماسك ولكن هياجه يظهر بجلاء) ولماذا « خاصة »
لماذا ؟

المختص بتربية الحيوان : (بوحشية) اسمع ، ليس لدي ما أبحثه معك (يؤكد
بابهة وتفاخر) استناداً الى قرار المجلس وأمر
الرئيس أمرك أن تقضي على الكلب ...

بوزاتا : أي الكلبين ؟

المختص بتربية الحيوان : الكلب المخطط .. كلبك .. (بشدة)

بوزاتا

: الآن ٠٠٠ أم فورا ؟

المختبرية الحيوان : (يبدو عن ملامح وجهه انه اهتاج) اللحظة ٠٠٠ أمام عيني !! في هذه اللحظة ٠٠ وببيديك أنت ٠٠٠ ثم أسلخه وسأخذ جلده الى القرية كدليل على تنفيذ قرار المجلس •

ناتشو

: (يحاول تجنب العاصفة الوشيكة) اسمع ٠٠٠

المختبرية الحيوان : (خارجا عن طوره) سمعت ما فيه الكفاية وأصغيت طويلا الى حماقاتكما (يمسك يد بوزاتا ويحاول ارسالة الى الخارج) تحرك ٠٠ اطلق النار على الفور ٠٠ (يتنهد قهرا) اطلق النار ٠٠

بوزاتا

: تمهل ٠٠ الا يكون من الافضل لو قطعنا رأس الكلب وحملناه في علبة ؟ (بقوة) أمر سلطاني ١٠٠ ؟ وهل أملكه بالسكر ؟

المختبرية الحيوان : (وقد أذهلته جسارة بوزاتا ، يمسكه من تنية سترته ويهزه) لا اسمح لك أن تكلمني بهذه الطريقة ٠٠٠ أنا الذي سوف أملكك لا بالسكر ولكن بـ ٠٠٠٠

بوزاتا

: (يتملص منه بنبرة قوية ويصوب نحوه المسدس) قف أو اسحق قرعتك ٠٠

المختبرية الحيوان : (ذا هلا) ياعم ناتشو ٠٠ أنت شاهد

بوزاتا

: (يتمالك ظاهرا ويظل يغلي داخليا • كلماته حادة مقتضبة لا تشبه في شيء كلمات بوزاتا وهو خائف) ،

سيكون شاهدا ٠٠ وليس شاهدا فحسب بل وقاضيا ٠٠
(يشير الى نفسه) سأكون المدعي العام ضدك ، أما
أنت ففي قفص الاتهام ٠٠ (بقوة) تهيا !!

المختص بتربية الحيوان : (يقف باستعداد لا اراديا) اس ، اسمع يا انيسان ٠٠
بوزاتا : الآن سنرى من هو الانسان ومن هو الانيسان (يلوى
المختص بتربية الحيوان رأسه نحو الاعم ناتشو طلبا
للمساعدة ٠ يرى بوزاتا ان الاعم ناتشو يريد التدخل)
كن على الحياد يا اعم ناتشو ٠ المحاسبة ليست عامة
وتتعلق بالقرية فحسب بل هي شخصية ايضا ٠

المختص بتربية الحيوان : (مثرأجعا الى الخلف) ماذا تريد الان مني ؟ ماذا ؟

بوزاتا : أريد قبل كل شيء أن تبتعد عن الباب (يغير المختص
بتربية الحيوان مكانه) أيضا !! « ينتحي المختص
بتربية الحيوان أيضا » هكذا ٠ (دون أن يحيد بصره
عن « المتهم ») ودون أن ينزل المسدس يجلس فوق
كومة من الاكياس ٠ يوميء برأسه « للشاهد » (اجلس
يا اعم ناتشو ٠ الشهود والمدعي العام يستطيعون
الجلوس ٠

المختص بتربية الحيوان : أنت ٠٠ هل حسبت حسابا لما تفعله ؟

بوزاتا : تماما ٠٠ التسريح ثم الملاحقة فالمحاكمة ثم المشنقة ٠
وهل هناك شيء فوق المشنقة ؟ لا يوجد ٠ أما الآن فأجب

عن اسئلتني • لماذا أرغمتنا هذا الصيف على أن نسوق
الانعام الى السهل ؟

المختبرية الحيوان : للرعي ...

بوزانا : (يقاطعه) أنت تعرف ان المراعي هناك ملفوفة
بالحر ..

المختبرية الحيوان : تسهيلا للامداد بالحليب •

بوزانا : نقص الحليب حتى النصف بسبب المرعى الملفوح ..

اليس كذلك يا عم ناتشو ؟

(ناتشو يومئ برأسه موافقا)

بوزانا : وهل تعرف مقدار النقص عن معدل الخطة ؟

المختبرية الحيوان : لا أتذكر الأرقام ...

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بوزانا : وهل تتذكر انك كتبت في تقريرك الى المجلس :

« بسبب رعونة تصرفات مسؤولي تناسل الحيوانات ،

وهكذا دواليك ... وبسبب كذا وكذا .. وعدة نقاط !!

المختبرية الحيوان : (باقتضاب) وماذا سأكتب ؟

بوزانا : (يقف منتصبا) الحقيقة ..

المختبرية الحيوان : ١ - ١٠٠ اية حقيقة ؟

بوزانا : تعرفها ! لئن حساب القرية ، كم من الكلاب كان

بالامكان اطعامها بالحليب المضيع ؟ احسب ؟

المختبرية الحيوان : ألف وأربعمئة ليدر ، بسعر ..

بوزانا : (مؤكدا) ألف وأربعمائة وستون • بهذا المقدار ،

نقص معدل الخطئة ...

المختص بتربية الحيوان : ألف وأربعمائة وستون مضروبة بخمس عشرة ستوتنكا ..

ناتشو : وهل تبيع حليب القرية بخمس عشرة ؟
المختص بتربية الحيوان : لم أبع شخصيا الا لكاير ياكوف ، ولقد طلب الرئيس الباقي .

بوزاتا : والجبن ؟

المختص بتربية الحيوان : الجبن كان للمصطافين ...

بوزاتا : (مشددا) لمن ؟

المختص بتربية الحيوان : لمدير « فين بروم » (انتاج الخمور) ولكن البيرة لعيد الرعاية كانت منه .. دون مقابل ...
(يتبادل ناتشو وبوزاتا النظرات)

بوزاتا : وماذا بقي لك ؟

(يصمت المختص بتربية الحيوان)

بوزاتا : أوجب أن أسحب كل كلمة منك بكلام .. (يرفع المهندس) سأدقق ..

المختص بتربية الحيوان : (بسرعة) ثلاثون دجاجة « تراكيا » هو الذي أرسلها .
لم أطلب هذه الزجاجات ، جلبها مدير المصيف ، حملها فلم أرجعها .. من منهم لم يشرب ؟ الرئيس والمحاسب و

بوزاتا : (بشكل غير منتظر) وزوجتي .. أليس كذلك ؟

(يصمت المختص بتربية الحيوان وينزعج)

بوزاتا

: الزجاجات الفارغة التي في بيتي هل هي منها ؟

(المختص بتربية الحيوان لا يجيب • ينهض بوزاتا

متمهلا ويقترب من « المتهم » الذي يخطو ويستند الى

الجدار • يخاطبه بوزاتا من بين اسنانه وهو ينظر الى

عينيه) تكلم ••

المختص بتربية الحيوان : وماذا سأقول ؟

بوزاتا

: الحقيقة !!•

(يرفع ذقنه بسبطانة المسدس ثم يضعه على عنقه

ويضبط)

المختص بتربية الحيوان : (مجفلا) م - مهلا •••

: (يبعد سبطانة المسدس عن عنقه) ألهذا أرسلتني

بوزاتا

مع الاغنام الى السهل ؟

المختص بتربية الحيوان : لهذا ••

بوزاتا

: كم مرة ••• اعتليت ؟

المختص بتربية الحيوان : لم أعتل •• هي التي فاتحتني (تحت نظرات بوزاتا

المركزة عليه) حتى انها هي التي اعتلتني •• انا ••

(ناتشو الذاهل ينظر الى هذا تارة والى ذلك أخرى

وكأنه لا يصدق ما يسمع)

بوزاتا

: (بصوت خافت من خلال أسنانه) وغد ، وغد •••

(يلوح بالمسدس ليضربه به ولكن ناتشو يقفز برشاقة

ويمسك يده)

بوزاتا * : (يثوب الى رشده) هل قلت شيئا ٠٠ ما ؟

المختص بتربية الحيوان : كلا ٠٠٠٠

(يغض من نظره ، بوزاتا يفكر ، يقلب المسدس في يده ٠ يقيس المختص بتربية الحيوان المسافة بينهما بنظره ثم يطيح بالمسدس من يده بضربة قوية خاطفة ثم ينحني ويلتقطه سريعا ويصوبه الى قاضيه) ٠



المختص بتربية الحيوان : الى الراء ٠٠٠٠

(يتراجع بوزاتا خطوة وهو ذاهل دون أن يرفع يديه بهم ناتشو بالنهوض ولكن كلمات المختص بتربية الحيوان توقفه)

المختص بتربية الحيوان : لا تتحرك ٠٠ (ينتقل ليأخذ موقعا مناسباً في مواجهة

الراعيين ، يضغط على الباب بظهره ويقول من خلال اسنانه) تيس قدر ٠٠ سترى كيف تهدد بالقتل شخصية رسمية ٠٠٠ (يتحول خوفه الى حقد مستطير لا يستطيع كبه) فطيم حقير نتن !! لا تستطيع اصلاح زوجتك فتريد اصلاحي !! هيا اصلح زوجتك ولا تنتفش علي ٠٠ لماذا لا تصلحها ؟ وجنتك عوجاء ملتوية ٠٠ مجرم ٠٠ تريد أن تتمرد وتطلق النار علي ؟ ساحشرك في السجن ٠٠ لا تتحرك ٠

بوزاتا

: هل هي التي قالت : « هذا الفطيم الفتن » ؟

المختص بتربية الحيوان : (مؤكدا باستمتاع قاس) هي ٠٠ (بسادية) تريد أن

تعرف شيئا آخر ، أ ؟ (تخطر له فكرة) أخرج يا عم

ناتشو (لبوزاتا) أرى من الالطف ان نكون وحيدين ٠

بوزاتا

: (لناتشو) أخرج ٠٠ (يتردد ناتشو) أخرج ، أخرج ٠٠

وانتظر ٠٠ لا أريد شهودا ٠٠٠

(يفهم العم ناتشو قصده فيومي ، برأسه ويخرج ٠

يبقى بوزاتا والمختص بتربية الحيوان وحيدين)

بوزاتا

: (بهدوء) تكلم الآن ٠٠٠

(خلف هدوء بوزاتا تكمن عاصفة فهو لا يكاد يخفي

انفعاله) <http://Archivebeta.Sakhrir.com>

المختص بتربية الحيوان : استلق على الاكياس !! هكذا !! أنذرك ٠٠ اذا تحركت

فسأطلق النار وأرديك ٠٠ ولن أحكم بأكثر من سنتين

عن جيفة مثلك ٠٠٠ واضح ؟

بوزاتا

: واضح ٠٠ وماذا قالت لك زوجتي ؟

المختص بتربية الحيوان (من مسنده) تقول انك توسخ جلدها ٠٠ ألا تستحم ؟

وتخدشها ٠ ألا تحلق لحيتك ؟ امرأة كهذه ، لطيفة

غضة ، جميلة !! (فترة صمت) يفكر بطريقة يذله

بها ويقضي عليه) وتلوئها انت بلعاب هذين

المشفرين ٠٠ هذه المرأة تريد رجلا ٠٠ رجلا حقيقيا

(يلحظ حركة بوزاتا الخفيفة) لاتهتز ٠٠٠ كيف

حصلت على هذه المرأة ؟

بوزاتا

باليانصيب •

المختص بتربية الحيوان لا تتحرك ...

بوزاتا

أحس بالحاجة الى التحرك • يجب أن أقول لك ..

(ينتصب يحرك يديه ويتقدم نحوه)

المختص بتربية الحيوان : (يرفع المسدس ويسدد) سأطلق النار ..

بوزاتا

(حين يصل الى أمامه ينقض فجأة ويمسك بخناقه

ليخيفه) هاو - و ...

(يضغط المتخصص بتربية الحيوان على الزناد فلا

يسمع سوى طلقة • يعود بوزاتا بهدوء الى مكانه

القديم • يضطرب المتخصص بتربية الحيوان غاية

الاضطراب ويشحب)

بوزاتا

(بهدوء) مسدسك فارغ (يخرج طلقات من جيبه)

ها هي الطلقات • (يستل هدية كبيرة) الآن تستطيع

أن أشج قرعتك بالمديّة • (يلاحظ ان المتخصص

بتربية الحيوان ينظر الى الباب) ان أدت ظهرك

فسوف أثقبك قبل ان تلمس مسكة الباب !!

(يستمتع بمأزق المتخصص بتربية الحيوان) هيا ..

تابع غزلك .. ماذا قلت ؟ لطيفة ... غضة 100 ؟

امراة لرجل .. رجل حقيقي ؟ هيا يارجيل • ان قذفتك

بالمديّة فماذا تفعل ؟ (يلوح بالمديّة ليرميها بها

فليتصق المتخصص بتربية الحيوان بالجدار (آخ ، لو
ان لديك طلاقات ، ١ ؟ (فترة صوت) هاك الطلاقات ..
مني الي ..

(يرمي الطلاقات بقدمه ثم يعيد المدية الى حزامه
ويصالب يديه ويقول آمرا)

٢ : املاً المسدس ..

بوزاتا

(يركع المتخصص بتربية الحيوان بعد أن يتردد فترة
ويعبئ المسدس دون أن يخيد بنظره عن بوزاتا ثم
ينهض وقد تشجع وتبدل)

٣ : أعاد قلبك الى مكانه ؟ أنت الآن تستطيع أن تطلق
النار ان لم تكن قد غيرت مزاجك •

بوزاتا

(ينهض ويتجه صوبه • يرفع المتخصص بتربية
الحيوان المسدس • يقف بوزاتا على بعد خطوتين ثم
يرفع يده على مهل ويسوي سبطانة المسدس) •

بوزاتا

٤ : لا أحبها في السر • الى الاعلى • (يخلع قميصه)
اطلق النار ، أيها الغراب المتعلم ... متفلسف وغد •
جبان • (يتوتر وجه المتخصص بتربية الحيوان)

(ويتصبب عرقا • يتابع بوزاتا تحقيره) ظربان
معطر •• وغد حقير !!

(يضربه فجأة على يده فيقع المسدس أرضا • يقفان
أحدهما تجاه الآخر • الاول مهيب الطلعة معمم الرأس
بمنديل والآخر صغير رشيق قبيح الشكل تلتمع عيناه
وقد صالب يديه على صدره • يرفع بوزاتا يده
ويصفعه صفعة ثم تتلوها أخرى • يمسك به من طرف
عمامته ويشده الى الارض فيقع على ركبتيه • تذهل
شجاعة بوزاتا المختص بتربية الحيوان) •

: أستطيع أن أسحقك كالقطة •• ولكنك تلزم لي •••
ستنقذ الكلبن • وستحمل الى زوجتي في البيت قماطي
ساقى القذرين • أريدهما غدا مغسولين •• أريدهما في
علبة مكوبين •• (يمسكه من لحيته ويدير وجهه نحوه)
مفهوم ؟ (يتركه وينادي) يا عم ناشو ، تعال •••
: (يدخل ويرى المختص بتربية الحيوان راكعا فيندفع
بقوة ويبصق عليه) تفو - وو •••

(ينهض المختص بتربية الحيوان آليا ويحاول الخروج
فيوقفه صوت بوزاتا) •

: انتظر •• (يجلس • يخلع قماطيه ويطويهما ويضعهما
في يديه) خذهما !! أخفض رأسك •• (يفتح له الباب)
(يخرج المختص بتربية الحيوان متمهلا • يسمع هدير

بوزاتا

ناشو

بوزاتا

محرك الدراجة النارية ثم يخف تدريجياً يظل الاثنان أحدهما أمام الآخر • ينظر اليه ناتشو مندهشاً فكأنه يراه لأول مرة)

ناتشو : ياه ، ياه ، ياه •• ماذا يجري !! وانت ؟ خرجت من خندقك ؟ ٢٠ ؟

بوزانا : أرغمتني هذه الجيفة على ان أتقيأ كل ما ابتلعتته منذ زمن لقمة وراء لقمة •• مألحة ومرة •• ولماذا ؟ كي لا يقلب لي صحننا من الحليب !! انحناءات ذات اليمين وذات اليسار •• وضرب الجبين بالأرض !! ومن أجل صحن لعين •• والمسألة •• واضحة : ترفس الصحن فتعود كل أمورك إلى مكانها • لا مبرر للاختباء في الخندق •••

<http://Archivebeta.Sakha.com>

(فترة صمت)

ناتشو : (متعاطفا معه) وماذا ستفعل مع زوجتك ؟

بوزانا : (بعد صمت قصير) لن أجري عملية جراحية لوجنتي !! لا !! أنا أنال اعجاب الكلبين بها !!

ناتشو : المهم ان ننقذ الكلبين !!•

بوزانا : (بعد تفكير قصير) قلت قبل فترة : (نحن منظمة)

المنظمة يمكن أن تنقذهما ، اذا أرادت •

ناتشو : (يتصور شيئاً) متى الاجتماع ؟

بوزانا : هذا المساء •

ناتشو
بوزاتا

؟ (منفجرا) : يجب أن أذهب حتما (ينهض)

: وأنا ؟ هل ساقى هنا والحس جراحي المتقيحة ٠٠؟

كل - لا ٠٠ ما دامت قد دخت فلتستمر !! (بتجهم
وتصميم وكأنه يسترجع شيئا مضى لنفسه أكثر مما
لناتشو) جاء دور بوزاتا ليقول كلمته !! (بقسوة
وأسى) انتظم في الصف حسب الرقم المتسلسل ! لأم
انت أيها المحاسب كرشك ٠٠ تحرك انت أيها الرئيس
الى اليسار ٠٠٠ أما أنتم يا أعضاء المجلس (موبخا بالم)
فتساووا مع الشعب أخذتكم الشياطين ٠٠

(فترة صمت) أما أنت يا عم أتناس فأريد منك
شيئا واحدا : أريدك أن تمسكي لهم على النمشة
الصغيرة ٠ قل لهم ان الاسلاك هي الاسلاك أيها الرفاق ،
وان الانسان هو ٠٠٠ الانسان هو انسان ٠٠٠٠ لاتسحجوا
الانسان بالمسحج ٠٠ اشرح لهم ٠ قد يتحمسوا ٠
خضت الحرب الاوروبية ٠٠٠ لقد أطعمت الأنصار ٠٠٠
لا يستطيعون أن يقولوا لك ما يسيء لك !

ناتشو

: لن يقولوا بل سيصرخون بالويل !! سيضربون سيطلقون
النار !! لن يلبثوا هكذا ٠٠ انهم ٠٠٠

بوزاتا

: (منفجرا) فليفعلوا !! اطلقوا النار علي ، أكلتكم
الكلاب ٠٠ هنا ٠٠ (يشير الى صدره) في الداخل ٠٠

فصدري من دون هذا يتوقد • (يتلوى خلال لحظة ضعف
ثم يتناول عباةه) فلنذهب يا عم أتناس ...
(يتأبط الراعيان عصاتيهما وينطلقان وعباءتهما
مفتوحتان ، ولكنهما يتوقفان عند الباب)

٢ : والأغنام ؟

بوزانا

٣ : سنلقي لها البرسيم وسنرصد باب الحظيرة وكفى ••
سيحرسها الكلبان •• لو عرف الكلبان سبب ذهابنا
الى القرية للعقا الوحل عن نعالنا ، ؟

ناتشو

٤ : سوف يلحساننا مرورا بأقدامنا ...

بوزانا

(يخرجان سريعا وكأن عاصفة دفعتهما • يسمع رنين
أجراس يتنامى ليصير موسيقا) •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

(ستار)

* * *

مدخل لدراسة أدب دول أمريكا اللاتينية الناطق بالاسبانية

مجموعة من المؤلفين السوفييت - ترجمة: ابراهيم الجراي و ابراهيم كاسومبة

ان لادب امريكا اللاتينية جذورا خاصة ومراحل محددة تعكس عملية تطور هذه القارة ثقافيا وتاريخيا . وتشتمل نظرية الادب على عدد كبير من الآراء التي قد تصل احيانا الى حد التناقض ، وخاصة ما يدور حول تحديد هذه المراحل فبعضهم يستند في بناء آرائه الى التبدلات الزمنية التي طرأت على المدارس والتيارات الادبية المتوارثة (لويس ألبرتو ساجيس) ، وبعضهم الآخر يفضل بناء نظريته على ما يسمى بـ « مبدأ الاجيال » (هنريك أندرسون امبرت) ، وهناك فئة ثالثة تبني آراءها على أساس التوفيق بين العوامل الادبية والاجتماعية والتاريخية (هنريك أورينيا) ، أما الفئة الرابعة والاخيرة فتبتعد عن العادات والتقاليد المتبعة وتنظر الى مجمل تاريخ الادب والثقافة في دول أمريكا اللاتينية على أنه كل متكامل ويتمرحل بثلاث مراحل : « المرحلة الاستعمارية » و « المرحلة الكسموبوليتية » و « المرحلة القومية » (خ . ك . مارياتيغي) . ان المبدأ الأكثر واقعية وعلمية هنا هو الذي يقوم على أساس

توضيح المراحل التاريخية العظيمة المرتبطة بالتغيرات الراديكالية الكبيرة التي طرأت على حياة مجتمعات أمريكا اللاتينية • لكن هذا لايعني ، طبعاً ، رفض جميع الآراء والتقسيمات الأخرى رفضاً قاطعاً ، لانه من الضروري أن نضعها نصب أعيننا وخاصة عندما نقوم بدراسة أدب أمريكا اللاتينية أو بعض مناطقها في اطار المراحل التاريخية •

مرحلة ما قبل الكولومبية :

ان بدايات هذه المرحلة ضائعة في أعماق التاريخ • أما نهايتها فمحددة بقدوم الاسبان والبرتغاليين في نهاية القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر • وتسمى هذه المرحلة أحياناً بمرحلة « ما قبل تشكل أدب أمريكا اللاتينية » • ومن هذه المرحلة بالذات وصلتنا أساطير قبائل الهنود الحمر وقصصهم وحكاياتهم التي كتبت في وقت متأخر قليلاً • كما وصلنا منها بعض الآثار الأدبية التي يعود تاريخها الى الحضارات التي كانت سائدة قبل قدوم الاسبان • ومن هذه الآثار : الاساطير الاستيكية وبعض القصائد والمؤلفات المجهولة المؤلف وخاصة لدى شعوب مابا - كيتشيه والتي اشتهر منها ملحمة « بوبول - فوخ » ، والكتب الدينية « تشيلاام بالام » ، والاساطير الانكية والخرافات والاناشيد ، وأخيراً الدراما الكشوانية الشهيرة « أوليانتي » •

ان أهم ما يميز فولكلور الهنود الحمر المعاصر هو طغيان الغيبية عليه والطوطمية والتصورات الاسطورية الخرافية والرمزية المعقدة التي

تعود الى مرحلة ما قبل الكولومبية والتي ما تزال آثارها واضحة على الادب حتى يومنا هذا وخاصة في فنزويلا والبيرو وبوليفيا والاكوادور وغواتيمالا والمكسيك وغيرها .

المرحلة الاستعمارية :

تتميز هذه المرحلة بالقضاء شبه التام على قبائل الهنود الحمر - سكان البلاد الاصليين وعلى حضاراتها البدائية في الجزر والسهول والمناطق الاستوائية ، وادخال المدنية الهندوا - اوروبية (الاسبانية) الى أراضي المكسيك الحالية وغواتيمالا وكولومبيا والاكوادور والبيرو وبوليفيا . وتمتد هذه المرحلة من القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر . والى هذه المرحلة الاستعمارية ترجع مؤلفات الزنوج الفولكلورية الاولى ، (هؤلاء الزنوج نقلوا الى الاراضي الاميركية بالقوة وقسراً) لكن الكتاب (الاسباني) ظل حتى نهاية المرحلة الاستعمارية ، بعيداً عن الفولكلور (خاصة الهندي والزنجي) ، ومنفصلاً عنه . ولذلك كان تأثير كل منهما على الآخر أي الكتاب والفولكلور ، ضعيفاً جداً . وقد سيطرت الروح الاسبانية والنزعة الكاثوليكية على كل النتاج النثري والشعري . ومما تجدر الاشارة اليه أن أدب المستعمرات كان معزولاً عن العالم الخارجي وخاضعاً في الوقت نفسه لمختلف أشكال الرقابة والخطر ولقوانين الفاتيكان ولوائحه السوداء (index'om) (1) . وكان ينظر اليه كجزء لايتجزأ من الادب الاسباني الذي يمر بمرحلة

(1) (index'om) تعني لائحة الكتب السوداء المحظورة بأمر من المراقبة البابوية في الفاتيكان .

ازدهار عظيمة •

ان الفن الذي لاقى انتشاراً واسعاً في ذلك الوقت كان يتمثل في الاسفار والمخطوطات القديمة ، (Crónicas) ، والمذونات التاريخية والمواد النثرية التي لم تحمل في معظم الاحيان ايّاً من الصفات الفنية والتي كان كتابها مأخوذين ومسحورين « بالحدائث » وبغنى الارض المكتشفة حديثاً • وهذا هو السبب في أن جميع كتاباتهم كانت عبارة عن وصف مجرد للطبيعة ولعادات الهنود الحمر وتقاليدهم ولأحداث تلك الفترة المرتبطة باكتشاف « العالم الجديد » • ويلاحظ الباحثون في مؤلفات أشهر كتاب تلك المرحلة أمثال بيرنالا دياسادي كاستيلو (١٤٦٥ - ١٥٨٠) وبارتولومي دولاس كاساسا (١٤٧٥ - ١٥٦٦) وغبنالو فرنانديسادى آفيدو (١٤٧٨ - ١٥٥٧) وفي نتاج شعراء الملاحم أمثال أولونسو ارسىلا (١٥٣٤ - ١٥٩٤) وانكاغارسىلاسو دي لافيغا (١٥٣٩ - ١٦١٦) ، يلاحظون ابتعاداً عن أشكال الادب الاسباني التقليدية وموضوعاته الاساسية • ولذلك ليس صدفة أن يكون برنال دياس وأولونسو ارسىلا وانكاغارسىلاسو على التوالي مؤسسين لأداب المكسيك والتشيلي والبيرو •

بعد ذلك وفي القرن السابع عشر أي في مرحلة ازدهار الامبراطورية الاسبانية الاستعمارية في أميركا ، فان هذه البدايات ، التي شكلت في الوقت نفسه اشارات واضحة لعملية الانعتاق الروحي ، أخذت تضعف حتى طمست معالمها نهائياً نتيجة انتشار ما عرف بتيار

« الغونغوريزم »^(١) أو « الفونغورية » في الادب والذي ساعد على تثبيت ظاهرة « الشكل » وسيادتها ، والتي أطلق عليها فيما بعد (عبادة الشكل) ، والتمسك بتعقيدات اللغة القصوى . وقد جاء كل ذلك كتعبير مباشر عن النظريات القومية والارستقراطية التي كانت سائدة في الادب الاسباني . وهكذا تحول « الفونغوريزم » الاسباني - اميركي فيما بعد الى عائق وقف في طريق محاولة رسم الحد الثقافي الذي يفصل بالتدريج بين الادب الاسباني والادب الناطق بالاسبانية فيما وراء البحار .

ان امريكا الاسبانية^(٢) لم تقدم في الواقع خلال القرن السابع عشر سوى ثلاث شخصيات أدبية حقيقية كتبوا مؤلفاتهم وابداعاتهم خارج اطار الفونغوريزم وبعيدا عن تأثيراته وربطوا أنفسهم بتراث المكسيك القومي وثقافته وهم : المسرحي خ . رويس دي الاركون ايميندوسا (١٥٨٠ - ١٦٣٩) والشاعرة المكسيكية خوانا انيس دولاكروس (١٦٤٨ - ١٦٩٥) والشاعر المكسيكي برناردو دي بالبونيا (١٥٦١ - ١٦٢٧) .

مرحلة النضال من أجل الاستقلال (الربع الاول من القرن التاسع عشر) :

لقد أتت هذه المرحلة نتيجة التطورات الاقتصادية والاجتماعية

(١) الفونغوريزم : نسبة الى مؤسس هذا الاتجاه في الادب الاسباني الشاعر لويس دي غونغور - غوتا (١٥٦١ - ١٦٢٧) .

(٢) وتشمل الدول الامريكية اللاتينية الناطقة بالاسبانية فقط نتيجة استعمار اسبانيا لها . « المترجمان » .

الكبيرة التي طرأت على الدول المستعمرة والتابعة لاسبانيا . أما في مجال الفكر فقد كانت هذه المرحلة نتيجة منطقية لتأثير أفكار الثورة الفرنسية وأخبار النضال التحرري الذي كانت تخوضه أميركا الشمالية . وأصبح واضحا في هذه المرحلة أن السد المنيع الذي ضربته اسبانيا حول مستعمراتها اقتصادياً وفكرياً وروحياً قد بدأ بالانهيار كما أخذ تأثير الكنيسة يضعف تدريجياً الى أن زالت زعامة اسبانيا الثقافية وسيطرتها الروحية والفكرية . وقد أعطت حركة النضال الوطني التحرري دفعة قوية لتطور الاسس الاولى (غير الاسبانية) لأداب المستعمرات و « صالونات » مؤيدي حركة الاستقلال وأنصارها . ولعبت الاغاني الفولكلورية وابداعات الجماهير الشعبية دوراً هاماً في هذا المجال . وتحول الأدب ليصبح « أدب الأفكار والنظريات والنضال » . وظهر عدد من قادة حركة الانفصال عن اسبانيا لأكسياسيين ناجحين وموهوبين فحسب بل وكفنانين من الدرجة الاولى . وبدأت أعمالهم الابداعية ترى النور وتنتشر في الاوساط الشعبية بشكل واسع . وقد اشتهر منهم فرانسيسكو ميراندا (١٧٥٠ - ١٨١٦) وسيمون بوليفار (١٧٨٣ - ١٨٣٠) وماريانو مورينو (١٧٧٨ - ١٨١١) وغيرهم .

ومما يلفت النظر هنا هو أن الاعمال الابداعية والفنون التي استطاعت أن تشق طريقها وتنتشر أكثر من غيرها ، في مرحلة حرب الاستقلال هي تلك التي ارتبطت مباشرة بالضرورات السياسية وأحداث الساعة كفن الخطابة والصحافة والشعر السياسي والغناء الشعبي المبدع . وهذا ، بالذات ، ما يفسر لنا سبب طبع رواية الكاتب المكسيكي

فرناندس دي ليساردا (١٧٧٤ - ١٨٢٧) « بيريكيلو سارنينتو » (١٨١٦) عدة مرات خلال فترة وجيزة من فجر الاستقلال • وفضلا عن تأثيرات فلسفة التنوير الفرنسية الواضحة في مجال الايديولوجية و « تسييس » الادب فان هناك بعض الخطوط الاخرى التي تميز هذه المرحلة كاقتراب الكتابة بتقاليدها من المصادر الفولكلورية • وقد فرزت مرحلة النضال من أجل الاستقلال ، اضافة الى الشعراء ورثة « الكلاسيكية الحديثة » كآنرسو بيللو (١٧٨١ - ١٨٦٥) وخوسيه خواكينو أوليبدو (١٧٨٠ - ١٨٤٧) وخوسيه ماردي أريديا (١٨٠٣ - ١٨٣٩) الذين ظهرت في مؤلفاتهم بوادر عصر الرومنتيكية ، فرزت عددا من الشعراء الشعبيين العباقرة كبارتولومي دالغو (١٧٨٨ - ١٨٢٢) مؤسس اتجاه « غاوشو »^(١) في أدب دول « لابلاتا » (الأرجنتين والاوروغواي والباراغواي) والشاعر ماريانو ملفار (١٧٩١ - ١٨١٥) أول ممثل لأدب الهنود الحمر • والى هذه المرحلة تعود أيضاً بدايات تأسيس أدب أميركا اللاتينية المتعدد القوميات •

ان مكسب الاستقلال الذي حققته دول أميركا اللاتينية في القرن التاسع عشر هو أهم حدث تاريخي في تلك الفترة • ولكنه لم يحقق لها الهدوء والاستقرار اللذين كانت تنشدهما ، ولم ينقذها من خطر الصراعات الداخلية وبرك الدم التي غرقت فيها لفترة طويلة من الزمن • لقد ظهرت في القرن التاسع عشر البدايات الاولى لتشكل النظام

(١) لماوشو من الاسبانية (gauchito) أي زراعي ، رعوي ، وهنا يتعلق ذلك بشعب الأرجنتين والاوروغواي الرعوي ، وحول اتجاه لماوشو في الأدب راجع فصل أدب دول لابلاتا .

الراسمالي في دول أميركا اللاتينية على أسس القطاعية الموروثة عن المستعمرين الأسبان والتي لم تتفك بصورة تامة ، وقد تحول واقع العصر السياسي في تلك المرحلة الى مجال واسع للصراع الدائم في كل مكان بين الليبراليين الذين يمثلون القوى البرجوازية الشابّة والمحافظين الذين يعبرون عن مصالح القطاعية ويدافعون عن الانظمة الاستعمارية القديمة ، وقد ساعدت الدكتاتورية والزعامات (١) وتسلط الكنيسة والفوضى العامة على ولادة أدب المعارضة الذي اتصف بالرومنتيكية وتناول كل أنواع الفنون الادبية ، ويعتبر الشاعر الأرجنتيني والقائد السياسي البارز ستيبان اتشيفيري (١٨٠٥ - ١٨٥١) مؤسس المدرسة الرومنتيكية في أدب أميركا اللاتينية ، ومن بين أشهر الكتاب الرومنتيكيين في هذه المرحلة يمكن أن نذكر العالم والمربي الأرجنتيني المعروف دومنغو فاوستنو سارمنتو (١٨١١ - ١٨٨٨) والروائي خوسيه مارمولا (١٨١٧ - ١٨٧١) ، وهكذا استطاعت الرومنتيكية بعد مدة من الزمن أن تنتشر في كل أميركا اللاتينية وان تجد من يعبر عنها بصورة ابداعية ان كان في مجال الشعر أو النثر أو المقالة ، وأخذت تلمع أسماء بعض الكتاب الذين يأتي في طليعتهم الكاتب الاكوادوري خوان مونتاغو (١٨٣٢ - ١٨٨٩) والكولومبي خورخي اساكس (١٨٣٧ - ١٨٩٥) وخوان سوريلاي سان مارتين (١٨٥٥ - ١٩٣١) من الاوروغواي وغيرهم .

لقد ولدت الرومنتيكية الاميريكية اللاتينية في تربة اجتماعية

(١) اخذت الزعامات في دول أميركا اللاتينية اسم « الكواديلية » من الاسبانية (caudillo)

وتعني زعيم أو قائد .

وسياسية خصبة ، وتطورت ضمن ظروف اجتماعية متميزة ، وكانت على صلة وثيقة بالحركة الليبرالية ، ولعبت دورا بارزا في تكوين الوعي الوطني والقومي والجهادي لدى شعوب أمريكا اللاتينية .

وبالمقارنة مع الادب الاوروبي فقد انفرد أدب أمريكا اللاتينية الرومنتيكي ببعض الخصائص الذاتية ، حيث غابت منه النظرة المحافظة وكل النظريات والافكار والاتجاهات الرجعية التي طبعت العالم القديم بطابعها . كما تميزت الرومنتيكية في أدب أمريكا اللاتينية بمضمونها الاجتماعي ومعالجتها لقضايا الظلم والاستبداد وتبيانها لاسباب الدوافع الوطنية والشعبية . وعلى النقيض من الرومنتيكية الاوروبية فقد انتفت من رومنتيكية أمريكا اللاتينية التأملات والمراثي وسيطرة الذات و « الآنا » الشخصية والشعور الديني والتصوف . ومن الجدير بالذكر هنا أن نوضح أن أساتذة الرومنتيكية الأوائل والذين تتلمذ على يدهم كتاب أمريكا اللاتينية الرومنتيكيين كانوا من الاوروبيين ونذكر منهم على وجه الخصوص فيكتور هيجو وبايرون والى درجة ما شاتوبريان (١) .

وفي هذه الفترة أيضا ظهر تيار أدبي جديد في أمريكا اللاتينية هو « الكوستومبرية » (٢) الذي أخذ في الانتشار الفعلي منذ بداية

(١) للتوسع في هذا الموضوع راجع كتاب كاريل « الرومنتيكية في أمريكا اللاتينية » ، موسكو ،

١٩٦٥ .

(٢) الكوستومبرية من الاسبانية (Costumbre) عادة او تقليد . وهو تيار أدبي يعود

بوطنه الاصلي الى اسبانيا . (المترجم) .

أربعينات القرن التاسع عشر •

لقد ساعدت الظروف الاجتماعية والاستقرار التدريجي للجوامع البرجوازية (الامم) في أجزاء متفرقة من أميركا ونمو الوعي القومي وسعي كل شعب من الشعوب المتشكلة الى اظهار نفسه عبر أدب « منزلي » خاص به ، ساعد كل ذلك على ظهور تيار « الكوستومبرية » الذي أخذ على نفسه مهمة تطوير الحياة الوطنية والقومية بكل مظاهرها وفوارقها • وإذا كانت الرومنتيكية قد اهتمت بالتضامن القاري فيما بين دول أميركا اللاتينية فان « الكوستومبرية » ركزت اهتمامها على تصوير خصائص الحياة المحلية وملامحها المحددة معتمدة على الفولكلور والتراث المحلي ، وبذلك فإنها تكون قد شكلت الخطوة الجوهرية الاولى والهامة على طريق الواقعية • وهذا وقد انتشر تيار « الكوستومبرية » بشكل خاص في آداب كل من التشيلي وكولومبيا والمكسيك حيث نجد في هذه الدول أشهر ممثلي هذا التيار الادبي في أميركا اللاتينية في مقدمتهم خ • فاليوخو (١٨٠٩ - ١٨٥٨) الذي ذاعت شهرته تحت اسم مستعار هو خوتابيتشييه ، و ت • كاراسكيلا (١٨٥٨ - ١٩٤٠) ومانويل باينو (١٨١٠ - ١٨٩٤) •

ترتبط ولادة النثر الواقعي في أميركا اللاتينية بقصة « المذبحة » (١٨٣٢) للكاتب الأرجنتيني المعروف ومؤسس المدرسة الرومنتيكية اتشيفيريا • لكن الواقعية لم تترسخ في الادب والفن كاتجاه واضح الا في النصف الاخير من القرن التاسع عشر • وكانت رواية « هارتين ريفاس » (١٨٦٢) للكاتب التشيلي • بليست غاني (١٨٣٠ - ١٩٢٠)

أول، مؤلف ضخيم تطغى فيه الواقعية على الرومانتيكية وتقاليد « الكوستومبرية » . أما قمة الواقعية في الشعر ، (وربما كان هذا بالنسبة الى كل أدب أميركا اللاتينية في القرن التاسع عشر) ، فنجدها في قصيدة - ملحمة الشاعر الأرجنتيني خوسيه ارناندس (١٨٣٤ - ١٨٨٦) « مارتين فيرو » (١٨٧٢) التي تحولت الى ملحمة قومية ، لكن الواقعية - كطريقة ابداعية - لم تظهر بشكلها الاكثر وضوحا الا في أدب دول « لابلاتا » أي (الأرجنتين والاوروغواي والباراغواي) وهي المنطقة التي اتسمت بعدم سيطرة العادات والتقاليد الاستعمارية عليها ، والتي كانت مفتوحة أكثر من غيرها على العالم وواقعه تحت التأثيرات الاوروبية والعالمية .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هذا وقد تأثر الادب الاميريكي اللاتيني خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر بالمدرسة الطبيعية التي أصبحت فيما بعد احدى خصائص هذا الادب . لكنها أي الطبيعية حملت ميزات ذاتية فرقت أدب هذه القارة عن غيره من آداب العالم .

ويأتي في مقدمة من ناصر المدرسة الطبيعية في النثر وكان من أتباعها الكاتب الأرجنتيني كامباسيريس (١٨٤٣ - ١٨٨٨) والاوروغواني خاويرو دي فيانا (١٨٦٨ - ١٩٢٦) والمكسيكي فيديريكو غامبوا (١٨٦٤ - ١٩٣٩) والكوبي كارلوس لوفيرا (١٨٨٢ - ١٩٢٨) وغيرهم .

ومما يميز الادب الاميريكي اللاتيني في نهاية القرن التاسع عشر

ايضا هو انتشار تيار « الموديرنيزم »^(١) الادبي الجديد (نزعة الحداثة) الذي قاده شاعر نيكاراغوا المعروف روبن دايرو (١٨٦٧ - ١٩١٦) • وقد اتصف هذا التيار بتناقضه وعدم تجانسه وظهوره ، في كثير من جوانبه ، كنقيض للرومانتيكية المحتضرة بحماسها الوطني و « تبعيتها » و « حريتها » وعدم وضوح شكلها • لكن الحداثيون عادوا الى منابع الابداع الشعبي الحية وعملوا على اعادة بناء التركيب الشعري والنثري بعيدا عن تعقيدات اللغة ولبلاغة والبيان التي اتصفت بها الرومانتيكية •

لقد تشكلت « الحداثة » عبر مرحلتين مختلفتين الاهمية : الاولى ويمكن تسميتها مجازا حداثة « برج عظم الفيل » ، وتميزت باحتوائها على بعض الخطوط الغربية عن علم الجمال الواقعي مثل الشكلانية واللامبالاة بالسياسة والتشاؤم المرضي • والثانية وقد جاءت بعد الاولى وارتبطت بمصالح امريكا اللاتينية وقضاياها ومشاكلها الاساسية وهذا ما نجده في مؤلفات كل من ليوبولدو لوغونيس وسانتوس تشوكانو • كما نجد في مؤلفات بعض الكتاب الاخرين وبشكل خاص مؤلفات روبن داريو وخوسيه هنريك رودو نزعة معاداة الامبريالية •

لم يجلب تيار « الحداثة » معه أي ثمار تذكر • واتشح بشحه

(١) لاجوز لنا هنا بحال من الاحوال ان نخلط او ان نقارن بين نزعة الحداثة في ادب امريكا اللاتينية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وبين مفهوم « الحداثة » المعاصر كمصطلح ادبي ونقدي يشمل كل التيارات الادبية والفنية في الادب العالمي والذي انتشر بعد الحرب العالمية الاولى .

الاجتماعي وخصوصيته وتقليديته • لكن هذا لا يلغي دوره الايجابي في تطوير الفنون وخاصة فن الشعر • وان استخدام الفنان العظيم خوسيه مارتى (١٨٥٣ - ١٨٩٥) « لتقنية » الحداثة في مؤلفاته رغم ابتعادها الفكري الكبير عن اطار « الحداثة » لهو خير دليل على هذا الدور •

لقد فتن عدد كبير من شعراء القرن العشرين وكتابه مثل غابريلا مسترال (١٨٨٩ - ١٩٥٧) ونقولاس هيلين (مواليد ١٩٠٢) وبابلو نيرودا (١٩٠٤ - ١٩٧) اوراسيو كيروما (١٨٧٨ - ١٩٣٧) وريكاردو غويرالدوس (١٨٨٦ - ١٩٢٧) وغيرهم ، فتنوا بالحداثة في بداية نشاطاتهم الادبية • لذلك فان مديح بابلو نيرودا لداربو - زعيم تيار الحداثة في شعر أمريكا اللاتينية - لم يكن صدفة وقد كتب يقول : « الواقع أنه لولا وجود روبين داربو لما كان باستطاعتنا التعبير والافصاح عن أفكارنا بلغتنا الخاصة بنا ، ولاضطررنا الى مواصلة التكلم بلغة جافة ، خشنة ، قاسية وتافهة » (١) •

لقد شكلت مرحلة ازدهار « الحداثة » (١٨٨٨ - ١٩١٠) صلة الوصل بين القرنين التاسع عشر والعشرين ، وحددت ، في كثير من جوانبها ، التطورات الادبية اللاحقة على الرغم من اعتقاد بعضهم أن الاداب الاميريكي اللاتيني المعاصر (أدب القرن العشرين) قد بدأ في وقت متأخر عن هذا التاريخ أي كما هو بالنسبة الى أدب القرن التاسع عشر الذي لم يبدأ الا بعد سنة ١٨٢٥ وهو تاريخ انتهاء النضال القومي التحرري •

لقد طبعت أحداث القرن العشرين وعوامله الذاتية والموضوعية بطابعها عملية تطور الثقافة والادب ليس في أمريكا اللاتينية وحدها بل وفي كل أنحاء العالم ، ولذلك فإن السمة المميزة لعصرنا شكلا ومضمونا هي انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية ، ذلك أن هذا العصر - كما هو واضح تاريخياً - هو عصر الصراع بين نظامين اجتماعيين متناقضين ، عصر الثورات التحررية والاشتراكية ، عصر انهيار الامبريالية وانحسار الانظمة الاستعمارية وانتقال شعوب جديدة الى طريق الاشتراكية .

يعطي النقد السوفييتي ، في مجرى تقييمه لظواهر القرن العشرين المؤثر بشكل فعال في عملية تطور الادب العالمي ، يعطي أهمية خاصة للمرحلة ما بين ١٩١٧ و ١٩٤٥ أي منذ انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية . فهذه المرحلة كانت ، من وجهة نظر النقد السوفييتي ، مقررة وحاسمة في تاريخ الادب العالمي بما في ذلك الادب الاميريكي اللاتيني .

ولكن اذا أخذنا بعين الاعتبار أن عملنا هذا يدور حول آداب تلك الدول ذات الخصائص التاريخية الحديثة المتميزة والتقسيمات الزمنية الخارجة عن اطار المرحلة المذكورة ، فإنه يصبح من الضروري ادخال بعض التعديلات على التقسيمات المرحلية التقليدية وتوسيع اطار النظرة القديمة . وبناء على ذلك يمكن أن نلاحظ أن أدب أمريكا اللاتينية في مطلع القرن العشرين يعكس ، ان كان بمضمونه الاجتماعي والنقدي المعادي للامبريالية او بشكله الخارجي .

ومما تجدر الإشارة اليه أن عددا كبيرا من أدباء مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى المشهورين قد انضموا بمؤلفاتهم الى المدرستين : الواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية في الادب . وأشهر هؤلاء : بايرو وويلو ورودو وبالمو وفوناليس وبارادا وروبن وداريو وريليس بمؤلفاته الاولى ودي فياني ولاريتي وبلاكو فومبوني وأسويلي وغوناليساما مارتينيا وغيرهم ، ومن جهة أخرى فان مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي شهدت قيام المنظومة الاشتراكية وانطلاق حركة التحرر الوطني في الدول المستعمرة والتابعة وانتصار الثورة الكوبية قد أثرت تأثيرا عميقا على تطور الحركة الادبية في دول امريكا اللاتينية - ولا يمكن لنا في سياق هذا الحديث أن نتخطى ذكر الكتاب التقدميين : بابلو نيرودا ونيقولا هيلين وميشيل أنجل استوراس الذين عكسوا في مؤلفاتهم روح العصر الجديد من خلال تأثرهم بمنهج الواقعية الاشتراكية الابداعي .

يمتلك تاريخ امريكا الجنوبية وأدبها المعاصر ، بدءا من منتصف هذا القرن ، أطرا تاريخية واضحة ترتبط بأهم هذه التبعية من العالم .

لقد كانت كوبا آخر بلد ينحسر عن أراضي الاستعمار الاسباني في الجنوبية . فقد نالت استقلالها سنة ١٨٩٨ ، ولكنها لم تهيأ بهذا « الاستقلال » فسرعان ما وقعت في تبعية الولايات المتحدة الاميركية ، لذلك فقد كان عام ١٨٩٨ عام انتهاء الحروب القومية التحررية في القرن التاسع عشر ، وبداية عصر جديد من التوسع الامبريالي الاميركي الشمالي (الولايات المتحدة) واستخدام القوة ضد شعوب امريكا

الجنوبية • ومنذ ذلك التاريخ وحتى أواسط الخمسينات من هذا القرن وامبريالية الولايات المتحدة تنهب خيرات أميركا اللاتينية وتستغل شعوبها تحت مظلة « وحدة الارض الاميركية » • واستمر هذا النهب الامبريالي اللامحدود حتى سنة ١٩٥٦ حين بدأت الحرب الفدائية الثورية في كوبا وأدت الى انتصار الشعب الكوبي ووضعه على طريق بناء أسس مجتمع جديد تنتفي فيه ظواهر الاستغلال ويحرص على حماية أراضيهِ • وكانت ثورة كوبا أول انتصار يحققه شعب من شعوب أميركا اللاتينية ضد الامبريالية الاميركية وفتاحة ناجحة لعصر جديد في هذا الجزء من العالم •

ان تاريخ أميركا اللاتينية الواقع بين ١٨٩٨ و ١٩٥٦ والمنعكس بوضوح في أدب هذه القارة ، يمثل في الواقع أيضا تاريخ حركات التحرر الوطني المعادية للامبريالية ، وتاريخ الثورات الشعبية فيها بدءاً من الثورة الكوبية • واذا كانت ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا ومن ثم قيام المنظومة الاشتراكية قد شكل عاملاً هاماً ومؤثراً على مجمل التطورات الاجتماعية والسياسية ، وأعطى حركة التحرر الوطني الأميركية اللاتينية مضاميناً ثورية اشتراكية فان الفضل الأكبر في تحريك أوضاع هذه القارة منذ بداية هذا القرن وفي ان تأثير على تطورها العام يعود الى ثورة المكسيك البرجوازية الديمقراطية لتي رافقتها حرب أهلية دموية مأساوية مدمرة استمرت أكثر من سبع سنوات (١٩١٠ - ١٩١٧) • وقد انعكست هذه الحرب على الادب فظهرت « رواية الحرب المكسيكية » (La novela de la Revolucio'n MeXicana) التي شكلت بمضامينها أهم ظاهرة من ظواهر أدب الواقعية في أميركا اللاتينية خلال القرن العشرين •

لقد تعرضت معظم دول أمريكا اللاتينية خلال أعوام (١٩١٨ — ١٩٢٣) لموجة من الاضطرابات والانتفاضات الفلاحية . كما ظهرت في مطلع القرن العشرين حركة الطلاب الثورية في كل من الأرجنتين والمكسيك والتشيلي وفنزويلا ورفعت شعار « الإصلاح الجامعي » ودعت الى نشر الديمقراطية في الجامعات وتنظيفها من الاساتذة الرجعيين . وقد أعاد الفيلسوف والعالم الأرجنتيني هانيبال بونسيه سبب هذه التحركات الى ما يجري في الشرق وربطها مع أحداث روسيا ، حيث كتب يقول : « يبدو ان العلم الاحمر الذي أخذ يرغرف فوق الشرق قد استطاع أيضا أن يحرق جامعتنا القديمة » .

لقد وجد الصراع الحاد القائم بين العمل ورأس المال في المدن الكبيرة والمناطق الصناعية الرئيسية ، المرتبطة باستخراج الثروات الطبيعية ، في التشيلي والأرجنتين والمكسيك ومجموعة الدول الاندية وفنزويلا والبرازيل والذي وصل الى أبعد مدى له في مطلع العقد الثالث من هذا القرن حين تفجرت الازمة الاقتصادية العالمية ، وجد هذا الصراع انعكاسا واضحا له في الادب شعرا ونثرا . وقد ساعد نمو المراكز الصناعية وتعمق التناقضات الطبقية فيها على « تسييس » الادب وتوجيهه نحو قضايا الحياة القومية المعقدة ومشاكلها اليومية . كما ظهرت أنواع أدبية جديدة لم يكن يعرفها تاريخ أدب أمريكا اللاتينية في القرن التاسع عشر ، مثل (القصة العائلية) و (الرواية العائلية) و (الرواية البروليتارية) و (الرواية الاجتماعية) و (الرواية المدنية) - التي تدور حول حياة أهل المدن - والشعر البروليتاري وغيرها .

وفي هذه المرحلة بالذات أي ما بين ١٩١٨ و ١٩٣٠ تأسست الاحزاب التقدمية وبشكل خاص الاحزاب الشيوعية في معظم دول أمريكا

اللاتينية ، مما ساعد على نشر الفكر الماركسي في أوساط المثقفين وأدى الى تكوين الادب التقدمي في هذه القارة . وقد أغنى الكتاب والشعراء التقدميون بشكل خلاق ولحياة الثقافية لشعوب أمريكا اللاتينية . ويمكن أن نورد هنا مئات الاسماء الا اننا سنقتصر على ذكر أولئك الذين امتدت شهرتهم الى خارج حدود أوطانهم ودخلوا الادب العالمي من بابه العريض وأصبحوا من ألمع أدباء القرن العشرين كبابلو نيرودا (التشيلي) وفاليخو (البيرو) وهيلين (كوبا) وريغرا وسيكيروس (المكسيك) وكذلك المهندس المعماري البرازيلي فيماير والمفكر الماركسي البيروني مارياتيغي وغيرهم ، وأهم ما تتصف به أعمال هؤلاء الابداعية هو تصويرهم الواقعي الحي للمحيط الذي يعيشون فيه وربطهم الادب بالحياة واستخدامهم الواسع لمختلف أشكال التعبير الفعالة والمساعدة على استيعاب قضايا العصر الاساسية الكبرى وأفكاره .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

ولم تكن القرية في أمريكا اللاتينية بمعزل عن الاضطرابات السياسية والاجتماعية وحركة النهوض الوطني والثوري في مطلع هذا القرن بل أسهمت فيها ووقفت ضد روااسب الاقطاعية وأدركت خطر الاحتكارات الاجنبية الكبيرة .

ان معظم دول أمريكا اللاتينية هي دول زراعية ، ويستثنى منها الارجننتين والبرازيل والمكسيك والتشيلي التي تحولت الى دول زراعية - صناعية . لكن ذلك لم يلغ قضية الصراع على الارض والنضال في سبيل تحقيق الاصلاح الزراعي التي ظلت احدى أهم السمات البارزة في تاريخ القارة الامريكية الجنوبية . وقد أثر هذا الصراع على مجمل التطور الاقتصادي والسياسي الذي طرأ على دول

أمريكا اللاتينية خلال النصف الأول من القرن العشرين وانعكس ذلك بوضوح على الأدب على اختلاف أنواعه وأجناسه .

ان انعكاس قضية الأرض ، أو كما يسميها بعضهم « المسألة الزراعية » ، بكل حدتها السياسية وبما يتناسب مع فهم كل كاتب وإدراكه لها ، على الأدب ، جعلها تصبح أهم موضوع بالنسبة إلى النثر الواقعي كالقصة الغاوشية - (La novela gauchesca) في الأرجنتين والاورغواي وإلى درجة ما الباراغواي ، والقصة الهندسية - (La novela de indianista) في البيرو وبوليفيا والكوادور والمكسيك وأمريكا الوسطى ، والقصة الزراعية - (La novela del campo) في كولومبيا وفنزويلا وكوبا .

وهناك أطار واحد يجمع كل هذه الأنواع من القصص والروايات هو الفهم العميق والواسع لموضوع الكتابة الثرية حول الأرض (Paosa de tierra) الذي ظل سائداً في أدب أمريكا اللاتينية حتى منتصف القرن العشرين ، ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن التناقضات الاجتماعية الجذرية وخصائص القارة الجنوبية بما في ذلك الغنية منها قد انعكست بصورة أساسية على « الكتابة حول الأرض » ولقد ارتبط ازدهار النثر الواقعي خلال العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين مع استيقاظ الوعي القومي عند شعوب أمريكا اللاتينية والذي تجلى في كل جوانب الحياة الاجتماعية والعقلية والفنية .

ان السيكولوجية المرضية المعقدة والابتعاد عن الواقع الاجتماعي والقومي هي من أهم الخطوط التي تميز مرحلة انحطاط الأدب البرجوازي الذي نكاد لا نجد له أثراً في أدب أمريكا اللاتينية على امتداد النصف الأول من القرن العشرين . هذا إذا استثنينا ، طبعاً ، مرحلة انتشار تيار

« الحداثة » في نهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحالي • بينما نجد ان الاتجاه الواقعي هو الذي ساد خلال هذه الفترة وخاصة في موضوعات « الكتابة النثرية حول الارض » •

لقد ارتبط الادب الامريكي اللاتيني منذ بداية العقد الثاني من القرن العشرين ارتباطا وثيقا بالظروف الاجتماعية والجغرافية والسلالية وعلى الرغم من تأثره بالمدارس الشعرية الاوروبية كالمدرسة البرنسية والرمزية وبتيارات « الطليعية » المختلفة والسريالية ، فانه ظل مرتبطا بالظروف الاجتماعية والجغرافية والسلالية والثقافية والتاريخية التي كانت قائمة آنذاك • وهذا ما يفسر انعكاس واقع أمريكا اللاتينية بكل دقائقه في مؤلفات أنصار هذه المدارس والتيارات وبشكل خاص في مؤلفات شعراء البيرو «الطليعيين» وشعراء «الحداثة» الأرجنتينيين والشعراء الزنوج في مجموعة الدول الانتيلية •

وتجدر الإشارة الى انه يجب فهم تيار ، (الذي اهتم بالشعر أكثر من النثر) ، والنظر اليه كمرحلة اكتمال الحداثة التي تتميز بالعاطفة الجياشة والبساطة وعفوية اللغة • ولذلك فان مهما اتصف بالغربة فانه يعود الى المنابع الشعبية والقومية •

لقد كان العقد الاول من القرن العشرين بمثابة العصر الذهبي لتيار في كل أمريكا اللاتينية • ويمكن الإشارة هنا الى مؤلفات كل من : ايفاريسكو كاريثو (١٨٨٣ - ١٩١٢) وفرناديل مورينو (١٨٨٦ - ١٩٥٠) - (لابلاتا) • وابراهام والديلوما (١٨٨٨ - ١٩١٥) و « شعراء ١٩١٨ » - (في مجموعة الدول الاندية وفنزويلا) • ولونيس ولوبيس فيلاردى (١٨٨١ - ١٩٢١) - (المكسيك) •

وقد اتخذت الطليعية (١) لنفسها أسماء كثيرة اختلفت من دولة الى أخرى كما استطاعت أن تطبع الشعر الأمريكي اللاتيني بطابعها لفترة من الزمن • ويأتي في طليعة أنصارنا الكاتب التشيلي فيسينتي ويروبرو (١٨٨٣ - ١٩٤٨) مؤسس هذا الاتجاه في أدب أمريكا اللاتينية • وفي الأرجنتين فان الطليعة اتخذت لنفسها اسم Yempauzu بعد أن نقلها خ • ل • بورخيس (مواليد ١٨٩٩) من اسبانيا عام ١٩٢١ أما في المكسيك فقد ظهرت تحت اسم Derpugermuzu •

ومما يلفت الانتباه ان عددا كبيرا من الطليعيين اليساريين قد وقفوا على غرار الطليعيين المكسيكيين ضد الواقع الرأسمالي • وأخذوا يبحثون عن مثل عليا يستمدونها من النجاحات الكبيرة التي حققتها الاشتراكية على أعدائها في الداخل والخارج •

ان توسع الولايات المتحدة الاميركية الاقتصادي والعسكري والسياسي والروحي ضد شعوب أمريكا اللاتينية هو من الامور التاريخية المؤثرة في حياة هذه القارة • فبتنشيطها للحرب الاسبانية - الاميركية سنة ١٨٩٨ استطاعت الولايات المتحدة أن تحتل بورتوريكو والفلبين ، وأعادت كوبا الى شبه مستعمرة بعد ان كانت قد حصلت على استقلال شكلي عام ١٩٠١ • وبعد انتهاء الحرب الاسبانية - الاميركية أخذت الولايات المتحدة تزيد من ضغطها على دول أمريكا البسطة ، ففي سنة ١٩٠٣ قامت « ثورة » في باناما أعلنت انفصالها عن

(١) ان مصطلح « الطليعية » مثله مثل مصطلح « الحدانة » ، حيث يحمل من وجهة نظر النقد في دول أمريكا اللاتينية معنى اضعف مما هو في النقد السوفييتي الذي أعطى « الطليعية » مفهوما عاما وواسعا ، يشمل مجمل التيارات الأدبية والفنية « كالمستقبلية » (« الفوتوريزم ») و « التكسية » و « الكوبيزم » و « الراديزم » و « الإيماجيزم » والتعبيرية والسرالية وغيرها.

كولومبيا وتأسيس جمهورية « مستقلة » كان للامبريالية الاميريكية مصلحة كبيرة فيها هي الحصول على امتياز بناء قناة بناما . وبالفعل فقد تم بناؤها سنة ١٩١٤ . وتحولت الى سلاح قوي في يد الولايات المتحدة لتهديد اراضي دول امريكا اللاتينية الاخرى وشعوبها .

في سنة ١٩٠٤ أعلن الرئيس الاميريكي تيودور روزفلت بشكل مفضوح عن « حق » دولته في التدخل في شؤون امريكا اللاتينية الداخلية بحجة « المحافظة على أسس المدنية والحضارة » . وقد واجهت شعوب القارة الجنوبية هذا الاعلان بأكبر حملة احتجاج ومقاومة واعتبرتها اعتداء على أبسط حقوقها الوطنية .

لقد نوه عدد من رجال الثقافة والمفكرين في مطلع هذا القرن الى خطر « المساعدة » الاميريكية المزعومة لشعوب امريكا اللاتينية وتنبؤوا بما ستحمله معها من مصائب وويلات . ويأتي في طليعة هؤلاء المفكرين خوسيه مارتى (كوبا) وخوسيه هنريك رودو (الاوروغواي) وشاعر نيكاراغوا العظيم روبن داريو الذي عبر في قصيدته الشهيرة « رسالة الى روزفلت » (١٩٠٤) عن رفض شعوب امريكا اللاتينية الدائم لسياسة امريكا الشمالية ومقاومتها لكل أشكال العدوان والقرصنة الامبريالية ، لكن الاوساط الحاكمة في الولايات المتحدة تجاهلت هذا الواقع وواصلت تنفيذ « سياسة الهراوة الغليظة » . ومن هنا يمكن أن ندرك سبب استمرارية موضوع معاداة الامبريالية وتعمقه طوال سنوات القرن العشرين في مختلف أنواع الادب وأجناسه في امريكا اللاتينية . لكن هذا الموضوع - معاداة الامبريالية - يأخذ طابعا خاصا ويتجلى بصورة أوضح في آداب تلك الدول القريبة من حدود الولايات المتحدة والتي تعاني أكثر من غيرها من جور زعيمة الامبريالية وقرصنتها المتطورة . وقد أدى انعكاس هذا الواقع المؤلم على الادب الى

ظهور مصطلح جديد عرف بـ « القصة المعادية للامبريالية » - (« La novela antiimperialista ») وتأتي مؤلفات الكاتب الغواتيمالي المعروف ميشيل آنكيل آستورياس كمثال ساطع على هذه القصص والروايات . لكن الشيء الذي تتميز به حياة أميركا اللاتينية والذي لعب دورا مؤثرا في تطورها ولم يكن له أهمية تذكر بالنسبة لأوروبا هو طبيعة هذه القارة والمناطق الاستوائية الشاسعة التي لم يستوعبها الانسان ولم يخضعها حتى الآن . ومن هنا كان لموضوع « الانسان والطبيعة » مكان الصدارة في أدب أميركا اللاتينية . وشغل حيزا لا بأس به وخاصة في آداب كولومبيا وفنزويلا والبيرو والاكوادور والباراغواي .

ان وحشية الطبيعة وقسوتها وعدم خضوعها للانسان يعني انها تحمل في طياتها الشر والقوة المطلقة المعادية للانسان . وقد أدى هذا الاعتقاد الذي كان سائدا الى ظهور أدب فريد من نوعه عرف بأدب « الجحيم الأخضر » ثم « الادب الاستوائي » الذي وصل الى قمة مجده على يد بعض كتاب القرن العشرين ذوي الشهرة الكبيرة في أوروبا مثل: خوسيه وستاسيو ريفيرا (كولومبيا) وأوراسيو كيروروغا (الاوروغواي) ورومولو غاليفوس (فنزويلا) وغيرهم .

لقد تعمقت ظواهر الابداع الاجتماعية والنقدية وكشف الواقع على حقيقته وتعريفه في الادب الاميريكي اللاتيني وحدث ذلك في ظروف معقدة جدا فسنوات الثلاثينات هي فترة الازمة الاقتصادية العالمية وبداية انتشار الفاشية في أوروبا وترسيخ جذورها في عدد من الدول ، وقيام الانظمة الديكتاتورية الدموية في معظم دول أميركا اللاتينية . وقد فرض كل هذا على الادب أن ينتشر سرا وفي جو من الملاحقات البوليسية أو خارج البلاد نتيجة هجرة الكتاب من أوطانهم ولجؤهم

السياسي الى دول أخرى ، ولكن على الرغم من هذا الواقع المعقد فان العقدين الثالث والرابع من هذا القرن يشكّان عمليا مرحلة الابداع العظيم لعدد من الكتاب والشعراء الواقعيين أمثال : نيرودا وغيلين ومسترال واليفيريا وواليوخو وغيرهم من الذين حددوا وجه أدب أميركا اللاتينية الحديث • وبالإضافة الى ذلك فان هذه المرحلة أيضا هي مرحلة ازدهار النثر البروليتاري في تشيلي والارجنتين والمكسيك ، ونجاح الرواية والقصة المتعلقة بالهنود الحمر وتطورها في الدول الاندية ، وانتشار الادب المعادي للامبريالية في الدول الانتيلية ودول أميركا الوسطى • والى هذه المرحلة يرجع ظهور السرياليون في الارجنتين (بورخيس والمحيطين به) والتشيلي (« جماعة ماندراغورا ») وفنزويلا (جماعة « فيرنيس ») والدول الاندية (خافيرا أبريل وغيره) وبصورة أقل في المكسيك (جماعة كونتيمبو رانيوس) •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ان العلاقة القائمة بين النظرية الواقعية الآخذة بالترسخ وبين السريالية السائرة في طريق الزوال هي علاقة معقدة ومتشابكة حيث لا يمكن الفصل بينهما بفواصل واضح • وهذا ينطبق أحيانا على عمليين ابداعيين أو أكثر لكتاب واحد • والسبب في ذلك هو ان هناك عدد من عمالقة الكتاب الواقعيين في هذه القارة كانوا قد بدأوا نشاطاتهم الأدبية باعجاب كبير بالسريالية •

لقد ارتبطت السريالية الاوربية - كما هو معروف - وراثيا ومصلحيا بفنون شعوب أفريقيا وأميركا اللاتينية القديمة وبـ « البوائية » التي أدهشت الاوروبيين بسحرها الغريب غير المألوف • الا ان الشيء الذي كان يشكل بالنسبة للسرياليين الاوروبيين مادة جمالية نادرة و « موضة » مدهشة كان بالنسبة للادب في أميركا اللاتينية وللظروف

التي نشأ فيها يشكل مادة شعبية وقومية محلية أساسية وصادقة . وباختصار فإن هذا الواقع الاجتماعي والسلالي والتصورات القديمة هي التي يقوم عليها ما عرف بمصطلح « الواقعية السحرية » الذي ساد لفترة من الزمن في أمريكا اللاتينية .

وتشير مؤلفات آستوريس وكاربينتر ورولفو وآرغيداس وغيرهم من المتأثرين شكليا بالسريالية ، الى طموحهم ومحاولاتهم الجديدة لاكتساب بعض الخصائص التي يمكن لها أن تميزهم عن غيرهم وخاصة في مجالي الشعور والادراك الصحيح لقضية الزواج الاميريكيين والهنود الحمر الذين ينظرون الى العالم المحيط بهم على انه عالم مليء بالعجائب والمعجزات والخيال ، ولم تصل اليه بعد يد الانسان ، وما يزال محافظا على شكله البدائي المتكامل .

<http://Archivebeta.Sakhrji.com>

لقد أدى أدب « الواقعية السحرية » دورا هاما في اذكاء الوعي القومي عند شعوب أمريكا اللاتينية . ويعتبر الكاتب الهايتي ج . س الكسيس أفضل من عبر عن ذلك عندما كتب من وراء قضبان سجنه في أقبية الدكتاتور ديوفاليه : « قد يتعجب بعض من الدور الذي أعطيه للأساطير والعجائب في الواقعية الهايتية . ولكن يجب التذكر ان الخيال هو العبادة التي تحتوي في داخلها على حكمة الشعوب ومعارفها الدياتية ، فظاهرة الطبيعة بالنسبة لهذه الشعوب هي أشياء حية وملموسة تدفع الانسان نحو الحياة . واذا ما قمنا بعملية صقلها وابعاد الخرافة والمضمون الميتافيزيقي عنها فسنحصل على مادة تخدمنا كثيرا في عملية اعادة تشكيل تفكير الناس ووعيهم . كما يمكن لنا ، عبر هذه الاساطير والخيالات والطبيعة ، أن ننقل الى الشعوب ، بصورة

أفضل ، التطور والامل» (١) .

شغلت الحرب الأهلية الأسبانية حيزاً هاماً ليس فقط في أدب دول أميركا اللاتينية وانما أيضاً في مجمل حياة هذه الدول الاجتماعية والسياسية وقد تجلى ذلك بوضوح في كل من المكسيك والتشيلي والارجنتين وكوبا وغيرها . ولم يكن أمام مثقفي دول أميركا اللاتينية من خيار سوى مشاركة الشعب الأسباني مأساته والاسهام معه في دحر الفاشية ، التي كانت الديمقراطية الاسبانية أولى ضحاياها ، خاصة وأن هناك روابط وثيقة تربط شعوب أميركا اللاتينية ومثقفها بـأسبانيا تاريخياً وثقافياً ولغوياً . ولذلك فقد توسعت في تلك السنوات حركة مناهضة الفاشية في أوساط المثقفين وتشكلت منظمات كثيرة معادية للفاشية . وتطوع عدد من الأدباء والمفكرين للدفاع عن الجمهورية واتجهوا الى اسبانيا لتحقيق هذا الغرض . ثم كرسوا أفضل مؤلفاتهم وأعمالهم الابداعية لتصوير نضال الشعب الاسباني ودفاعه عن حقوقه وحرياته .

لقد كانت أحداث أسبانيا بمثابة مدرسة سياسية تدرب فيها كل من بابلونيرودا وغيلين وواليوخ وغيرهم من الذين كرسوا فترة كاملة من حياتهم الابداعية ومؤلفاتهم لاسبانيا . وبعد هزيمة الجمهورية واغتيال الديمقراطية وعودة الديكتاتورية الى اسبانيا ، كان لا بد لعدد كبير من المثقفين الاسبان من أن يهاجروا الى خارج وطنهم

هرباً من مقصلة الديكتاتورية والارهاب • وقد اختار معظمهم دول امريكا اللاتينية لتكون موطناً ثانياً لهم وليواصلوا منهاضهم ودفاعهم عن الديمقراطية والتقدم •

كان لانتصار الشعب السوفييتي في الحرب العالمية الثانية وتحطيم الرجعية والفاشية والنازية أثر ملموس في عملية نهوض حركة التحرر الوطني الجديدة في دول امريكا اللاتينية • وتحول الأدب الى سلاح فعال في يد الحركة الثورية ضد الامبريالية • وأخذ الادباء الطليعيون في هذه الدول على عاتقهم مهمة تحرير الفن وتحويله ليصبح عاملاً مؤثراً في الحياة اليومية والنضال ضد التيارات الرجعية ، فتخلوا عن اتجاه الفن الواقعي ، وبدؤوا يوسعون تجربتهم ضمن دائرة الواقعية الاشتراكية (مانسيدور ، غرافينا ، فاريللا ، لارا ، مونوس ، ديلاانو وغيرهم) وبعد الحرب العالمية الثانية أخذت معالم تأثير أفكار التقدم والتحرر والواقعية الاشتراكية تظهر بوضوح عبر الشخصيات الروائية والابطال الايجابيين في النتاجات الابداعية وأخذنا نلح نماذج جديدة كعامل المسلح بنظرية طليعية والانسان الكادح النشيط والمعترض على الظلم الاجتماعي القائم والمستعد للنضال في سبيل حياة أفضل • كما تعززت قضية تحرير أشكال الادب ، واتضح تأثير فولكلور الهنود الحمر والزنج على الادب بكل أجناسه ، واقتربت لغة الكتاب وأسلوبه من الحديث الشعبي •

ان أهم ما يميز نهاية الاربعينات ومطلع الخمسينات من هذا القرن على الساحة الادبية في امريكا اللاتينية هو اشتداد الصراع بين

الاتجاه الواقعي من جهة ودعوات تقوقع الفن والانحدارية^(١) من جهة أخرى . وهنا لابد من الاعتراف - لكي نكون منصفين - بأن الادب الاجتماعي التقدمي المعادي للامبريالية قد طور تقاليد الواقعية الاشتراكية وأغناها في أدب أميركا اللاتينية (ب . نيرودا ، ن . غيلين ، ل . ك . فالياس ، أ . كاربينتير وغيرهم)

ويلاحظ في الوقت نفسه عند بعض الكتاب ، بدءاً من نهاية الأربعينات وبثأثير تيار « الحداثة »^(٢) الأوروبية ، بوادر الابتعاد عن الفن الواقعي والتخلي عن مبادئه وأسسهِ والجري وراء بعض التجارب الفارغة شكلاً ومضموناً .

لقد جاء انتشار الوجودية ونظرياتها الجمالية في أوساط المثقفين واعتناق بعض الكتاب البرجوازيين لها ، كردة فعل مباشرة على دعاية « الحرب الباردة » ونظريات « توازن الخوف » وما شابه ذلك . ولم تكن الوجودية ، في الواقع ، بكل مسلماتها المعروفة من لامعقولية الوجود ووحداية الشخصية وفرديتها وتنافر مصالحها مع المجتمع وتبرير حرية الفرد المطلقة وسلوكه ، لم تكن سوى انعكاس لأزمة الثقافة البرجوازية بعيد الحرب العالمية الثانية .

وإذا كان لابد من الحديث عن بعض الخصائص العامة لتطور الأدب في أميركا اللاتينية بالمقارنة مع تطوره في أوروبا الغربية فأننا

(١) المقصود هنا بالانحدارية المصطلح الفرنسي الاصل - Decadence - والذي يترجمه

بعضهم - انحطاط - . (المترجم) .

(٢) « الحداثة » أو « الموديرنيزم » مصطلح من اصل فرنسي Moderne (المترجم) .

سنصل حتماً الى النتيجة التالية : لقد ظهرت الاتجاهات الادبية الاساسية في أوروبا (الكلاسيكية والرومنسية والواقعية والطبيعية وانرمزية وغيرها) دون تأثيرات خارجية . وكانت التطورات والنقلات الاجتماعية النوعية الارضية التي نشأت عليها هذه الاتجاهات . أما في أمريكا اللاتينية فعلى العكس من ذلك لانها اعتمدت في ظهورها ونشأتها على الكشوفات العبقريّة لاشهر كتاب أوروبا وفنانها . ولهذا السبب بالذات ظل أدب أمريكا اللاتينية حتى مطلع القرن العشرين ، والى درجة ما ، مقلداً « للموضة » السائدة في أوروبا . وفي الواقع فانه ما كان باستطاعة اسبانيا السابقة ، والبرتغال (البرازيل) وفرنسة (هاييتي ، غواديلوبا ، غويانا) والمرتبطة تاريخياً بدول المتروبول الاستعمارية ، ما كان باستطاعتها تجنب الوقوع تحت تأثير التجارب الأوروبية وخاصة تلك التجارب القريبة من ثقافتها وآداب شعوبها .

وعلى خلاف أوروبا التي أعطت أدباً قومياً عظيماً اعتمد أساساً على قاعدة غنية من الفلكلور الشعبي ، فان الهوة كانت تكبر في أمريكا اللاتينية بين ما عرف بأدب « الكتاب » الاسباني والفرنسي من جهة وبين الابداع الشعبي المتمثل بنتاج الكريولين (أحفاد الاوروبيين الوافدين) والهنود الحمر والزنوج من جهة أخرى . واستمر هذا حتى مطلع القرن التاسع عشر . ولم يبدأ أدب أمريكا اللاتينية بتكوين ملامحه الاساسية الا في فترة متأخرة نسبياً وبعد أن اعتمد على الفلكلور الشعبي كأساس له على يد ب . اديالغو و م . ملغار والكتاب

والشعراء الزوج •

لقد استغرق تبدل الاتجاهات الادبية في أوروبا فترة طويلة من الزمن • فكان كل اتجاه أو تيار يسود بصورته الكلاسيكية « النظيفة » حتى يظهر اتجاه جديد ويتغلب عليه • أما في دول أميركا اللاتينية فيلاحظ أن تبدل هذه الاتجاهات وحلول بعضها محل الآخر كان أسرع بكثير وبما لا يقاس مع ما كان يجري في أوروبا • وقد أدى ذلك الى تشابك الاتجاهات والمذاهب والتيارات الادبية • وأصبحنا نجد في أعمال كاتب واحد خليطاً عجيباً من الاتجاهات والمذاهب الأدبية • وان السنوات العشر الاخيرة من القرن التاسع عشر هي خير دليل على ذلك ، حيث وضعت الرومنسية والواقعية والطبيعية والحداثة « !لوديرنيزم » في قدر واحد وطهيت •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ولكن من جهة أخرى فان مقارنة الاتجاهات والتيارات الادبية المختلفة في دول أميركا اللاتينية مع نظيراتها في أوروبا لايلغي خصوصية هذه الاتجاهات والتحدث عنها في ضوء ظروف العالم الجديد المكتشف حديثاً • فالرومنسية ليست مطابقة للرومنسية الأوروبية • كما لايمكن مقارنة تيار الحداثة في أميركا اللاتينية مع الانحدارية في الشعر الأوروبي في نهاية القرن التاسع عشر • أما الفوارق الاساسية فتظهر في الموضوعات (المضمون) والمقام الموسيقي العام والخصائص اللغوية ودورها أو ما عرف بالاتجاه الادبي الجديد في مجرى العملية الاجتماعية العامة • واذا كان تطور الادب في دول غرب أوروبا قد جرى في ظروف تعدد اللغات ووحدة النظام الاقتصادي القائم ووحدة

سلالات شعوبه وثقافتها ، فان الوضع يختلف كلياً بالنسبة الى دول أمريكا اللاتينية . فوحدة اللغة (الاسبانية) في عدد كبير من الجمهوريات قد عقد وعمق الفوارق الذاتية القائمة بين الاجناس الثلاثة المشاركة في تكوين الامم الاميركية اللاتينية وهذه الاجناس هي الكريوليين والزنج والهنود الحمر . فكل جماعة منهم (تشكل أغلبية في هذه الدولة وأقلية في تلك) قد طبعت تطور الثقافة والادب والفن المرتبط بها بطابعها الخاص . وبالتالي فقد أصبح أدب أمريكا اللاتينية أكثر « برقشة » من الأدب الأوروبي بمضمونه وأسلوبه وشكله . ولا يقتصر السبب في ذلك على النظام الاجتماعي القائم (والذي ما يزال يتصف حتى يومنا هذا بعلاقاته الاجتماعية نصف العبودية ونصف الإقطاعية أو الرأسمالية) بل يتعدى ذلك الى التركيبة السلافية المختلفة والظروف الطبيعية المتميزة .

لقد تلازم ظهور الادب القومي في أوروبا مع نشوء الامم الأوروبية وتكوينها أما أدب المستعمرات الاسبانية في أمريكا اللاتينية فقد كان ينظر اليه كجزء من الأدب الاسباني ، وانه مازال يدرس حتى اليوم ضمن اطار تاريخ الادب الاسباني وتمتد هذه الحقيقة التي نتكلم عنها الان من القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر . بيد أن هناك عدداً من الباحثين والنقاد في أمريكا اللاتينية يبحثون بكل جدية وينقبون في أعماق التاريخ الادبي بهدف الوصول الى المنابع الحقيقية والاساسية لأدبهم القومية ، معتمدين في ذلك على وثائق القرن السادس عشر . ويأتي في طليعة هؤلاء النقاد : بيرنال دياس

وانكاغارسيلاسو •

وعندما نالت المستعمرات استقلالها السياسي في القرن التاسع عشر لجأ الكريوليون الى نبذ كل ما هو أسباني وتزعموا حركة استقلال العالم الجديد روحياً وأدبياً • ولكن على الرغم من ذلك فإن أوروبا ظلت تنظر الى أدب هذه الجمهوريات الناشئة بمنظار الأدب الأسباني غير المدرّس وكجزء صغير منه • وعلى النقيض من ذلك فهناك عدد من النقاد حتى في أوروبا يرون أن النظرة الى أدب هذه القارة أو دراسته يجب أن تكون شاملة كالأدب نفسه ، خاصة وأن الادب الاميريكي اللاتيني - كما يقولون - يشكل وحدة متكاملة لم يؤثر فيها تعدد القوميات والأمم • ويستندون في نظرتهم هذه الى واقع القارة الجنوبية • فالصراع قد استمر وتغيرت حدود الدول عدة مرات خلال قرن واحد وخطت الامم الاميريكية اللاتينية خطوات هامة الى الامام • ومن هنا فإن دراسة تاريخ الأدب الاميريكي اللاتيني في القرن التاسع عشر تصبح أكثر واقعية وفهماً بالنسبة الى القارئ الاجنبي عامة والأوروبي خاصة اذا نظر اليها في اطار تاريخي واحد ، مع الاشارة الى أبرز الكتاب والشعراء والتوقف عند كل واحد منهم • ومن جهة أخرى فإن بعض الدول الاميريكية اللاتينية الكبيرة والمتطورة نسبياً كالارجنتين والمكسيك والبرازيل قد حددت منذ القرن التاسع عشر وجهها المتميز ، وحققت - قبل غيرها - نجاحات ملموسة على طريق وضع الاسس العلمية الاولى لتاريخ آدابها القومية •

ولذلك فمن الفائدة بمكان والافضل لدى دراسة الثقافة الاميريكية

اللاتينية ومرحلتها الأكثر أهمية - القرن العشرين ، أن ينظر إليها إقليمياً • وذلك لأن مثل هذه الدراسة تعتمد أساساً على نظام الحياة العام وعلى الظواهر الثقافية كالأدب والمخطوطات التاريخية وفن العمارة والفلكلور والموسيقى وغيرها في كل بلد من بلدان أمريكا اللاتينية على حدة • وكان الكاتب والناقد الأمريكي اللاتيني المعروف هنريك أورينيا أول من دعا في سنة (١٩٢٥) الى مبدأ الاقليمية في دراسة أدب هذه القارة •

وبناء على هذه الطريقة الاقليمية يمكن تقسيم الدول التسع عشرة في أمريكا الجنوبية الى ثمانية اقاليم ثقافة « اسبانو - أمريكية » هي :

١ - دول لابلاتا (الأرجنتين - الأوروغواي - الباراغواي)

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

٢ - التشيلي •

٣ - الدول الأنديّة (البيرو - بوليفيا - الاكوادور) •

٤ - فنزويلا •

٥ - كولومبيا •

٦ - دول أمريكا الوسطى (غواتيمالا ، هندوراس ، نيكاراغوا ،

كوستاريكا ، بناما ، السلفادور) •

٧ - الدول الانتيلية (كوبا - الدمينيكان - بورتوريكو) •

٨ - المكسيك •

ان قبول هذا التقسيم الاقليمي والاخذ به لايمكن أن يتم دون

تحفظ أو حتى وضع بعض الشروط ، لانه يصعب علينا وضع خريطة سياسية دقيقة لاميركا اللاتينية • فالحدود المرسومة بين الاقاليم أو في داخلها غير مستقرة كما هو معروف • اضافة الى أن هذه الطريقة في تحليل الادب ودراسة مسائله ضمن ظروفه الخاصة تسمح بمعالجة هذه المسائل عن قرب وتساعد على فرز الاساسي وتجميع العام •

ان لخصوصية الآداب القومية (الاقليمية) أسبابها التاريخية والاقتصادية والسلالية وطبيعتها التي تحددها في كثير من الاحيان الظروف الجغرافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها • وان العامل التاريخي والاقتصادي في ظروف أميركا اللاتينية الخاصة مرتبط في مراحله البدائية بالاستعمار • فقد استقبلت مناطق هذه القارة جماعات أوروبية مختلفة وصلت اليها في أوقات زمنية متباينة • وقد لجأت أول جماعة (موجة) من المستعمرين الاوروبيين في القرن السادس عشر الى احتلال أراضي الدول الانتيلية والمكسيك وأميركا الوسطى وكولومبيا والدول الأنديية • أما الموجة الاستعمارية الثانية التي بدأت في القرن السابع عشر فقد احتلت جنوب أميركا الجنوبية أي الاوروغواي والارجنتين والباراغواي (دول لابلاتا) وجنوب تشيلي •

ونتيجة لذلك فقد تطورت على أرض المكسيك والبيرو (بداية القرن السابع عشر) الحضارة الاقطاعية الاستعمارية المتأثرة بنمط حياة النبلاء الأسبان والكنيسة الكاثوليكية • بينما لم يلاحظ في دول لابلاتا (الارجنتين والاوروغواي والباراغواي) سوى تشييد بعض المستوطنات العسكرية الصغيرة • ويكاد يقترب الفرق الزمني في تشكل

الثقافة الاستعمارية بين المكسيك والارجنتين من مائة سنة • كما أن كوبا قد تحررت من السيطرة الاستعمارية بعد مائة سنة أيضا من تحرر معظم دول أمريكا اللاتينية •

تفترض دراسة الخصائص الإقليمية (القومية) الأخذ بعين الاعتبار الاسس السلافية والثقافية والتراث المتوارث عن القبائل التي قطنت هذه الاقاليم قبل قدوم الاستعمار ، وكل ما يتعلق بالثقافة الاسابنو - أميريكية • وإذا كانت الثقافة الاسابنية قد « تراكمت » في دول شمال أمريكا اللاتينية أي في المكسيك وأمريكا الوسطى والدول الأنديية وجزء من كولومبيا وتشيلي ، واستطاعت في مرحلة الاستعمار وما بعده أن تستند الى تراث « الاتستيك والمايا » الغني ، أو أن تتفاعل معه أحياناً ، فإنها قد اختلفت عن ذلك في جنوب القارة أي في دول لابلاتا وجنوب تشيلي حيث تكونت الثقافة الاستعمارية واقعياً على أرضية قاحلة وأساس فارغ ، ورافقت عملية ابادة قبائل الهنود الحمر جسدياً أو طردهم الى المناطق الجبلية التي تصعب الحياة فيها • أما في عصر « الهجرات الكبيرة » في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين فقد ظهرت في كل من الأرجنتين والأوروغواي دعوات أوروبية وإيطالية بشكل خاص للعودة الى ثقافة السلالات وتراثها • وكانت هذه الظاهرة فريدة واقتصرت على الجنوب ولم تظهر في الشمال • ولكن على الرغم من ذلك فقد استطاعت أن تطبع عملية التطور الثقافي في الجنوب بطابعها الخاص • ومن الظواهر المشابهة أيضاً بروز الثقافة الزنجية وتأثيرها على آداب بعض الدول

• وخاصة الادب الكوبي •

واذا أردنا التحدث بشكل عام عن دور الجنس والسلالة في تكوين الامم وثقافتاتها في قارة أميركا الجنوبية ، فيمكننا تقسيم هذه الامم الى ثلاث فئات :

١ - الامم التي يغلب على حضارتها وثقافتها الطابع أو العامل المحلي السلافي (الهنود الحمر) وتشمل : المكسيك ، أميركا الوسطى ، باستثناء كوستاريكا ، الدول الاندية وخاصة بوليفيا ، البيرو والاكوادور ويطلق أحيانا على هذه الدول اسم أميركا الهندية •

٢ - الامم التي يغلب على ثقافتها وآدابها الطابع الافريقي والتي تشكل ما يعرف أحيانا بالثقافة والادب الاقرو - أميركي • وتشمل : هاييتي ، كوبا ، بورتوريكو ، البرازيل وجنوب أمريكا من فنزويلا ، كولومبيا والاكوادور (تقل أهمية هذا العامل في الدول الثلاث الأخيرة) •

٣ - الامم التي تضم كل الذين ينحدرون من أصل أوروبي - الكريوليون • وتشمل الأرجنتين ، الاوروغواي ، كوستاريكا ، تشيلي • ويمكن أن نطلق هذه الدول مجازا اسم (أميركا الاوروبية)

وترتبط اللغة الاسبانية في أجزاء أميركا اللاتينية المختلفة ارتباطا وثيقا بالنواحي السلافية • والدليل على ذلك هو ذلك الاختلاف وتلك الفوارق التي أخذنا نراها في شكل البناء اللغوي (١) بين هذه

المنطقة وتلك من المناطق التي تتكلم الاسبانية نفسها • كما أن اللغة المحكية (العامية) أصبحت في الأرجنتين مثلا غيرها في المكسيك أو البيرو أو كوبا أو غيرها • كما ظهرت في الكلام طبقات ومفردات لغوية خاصة بكل منطقة أو بلد • أما أسباب هذه الظواهر فيمكن تفسيرها بالاستناد الى القوانين الداخلية لتطور اللغات والى تأثير لغات الهنود الحمر المحلية عليها (لغة « نواتل » في المكسيك ولغة « كيتشوا » و « مايمارا » في الدول الأنديّة و « غواراني » في الباراغواي والأرجنتين والبرازيل و « المابوتشي » في تشيلي وغيرها) • أما التأثيرات الأوروبية على اللغة فتظهر بشكل خاص في دول لابلاتا (الأرجنتين والأوروغواي والباراغواي) • بينما تظهر التأثيرات الأمريكية الشمالية على اللغة في شمال المكسيك وجمهوريات أمريكا الوسطى •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يشمل العامل الجغرافي - الظروف الطبيعية والوضع الجغرافي لدول أمريكا اللاتينية • ومن المعروف أن الظروف الطبيعية بكل أشكالها تتحكم عادة بهذه الدرجة أو تلك بطبيعة الموضوعات التي يعالجها الأدب • ومن جهة أخرى فإن موضوعات الأدب هي إحدى النواحي التي تحدد هوية الأدب القومية • ولذلك فإن موضوعات « البامبا » و « الفاوشو » ظلت تشكل أهم قضايا الأدب في دول لابلاتا ، أما موضوعات الغابات الاستوائية « السيلفا » فبقيت من اختصاص الأدب الفنزويلي والكولومبي • أما حياة القبائل الهندية في المناطق الجبلية « الأند » فقد مثلت وماتزال نشيد آداب بوليفيا والبيرو

والاكوادور •

هذا ولم ينس كتاب أميركا اللاتينية التحدث عن حياة الشعب الكادح المكافح وارتباط مستوى معيشتة بالاقتصاد القومي والثروات الطبيعية ومدى استغلالها لصالحه • وتدلل أسماء عدد كبير من الروايات على ذلك • ويمكن في نهاية هذه المقدمة أن نورد أشهرها : « النفط » - دياس ساتشيس (فنزويلا) ، « ولغرام » أو « انتنجستين » - س. واليخو (البيرو) ، « ابن نترات البوتاسيوم » ف. تيتيل بويم (تشيلي) ، « أناس الذرة » - م. أ. أستورياس (غواتيمالا) وغيرها •



المؤتمر الدولي للأدب والسلام^(١)

الدكتور حسام الخطيب

على أية حال ، عقد مؤتمر الادب والسلام تحت عنوان INTERITT ' 82 في مدينة كولن بالمانيا الاتحادية من ١٨ — ٢٤ حزيران ١٩٨٢ ، ودعا الى عقده اتحاد الكتاب الالمان التابع لنقابة عمال الطباعين وصانعي الورق .
Verband deutsche schriftsteller [vs] in der Industrie — werK shaft

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

Druck und paper .

وبعد هذا الاتحاد اقوى اتحاد للكتاب في المانيا الغربية ، كما يعد هذا المؤتمر اول مؤتمر دولي للكتاب يجري عقده في جمهورية المانيا الاتحادية ، وكان موضوعه :

« الكتاب المعاصرون واسهامهم في السلام : العقبات والامكانات »
واعتبرت فيه اللغات الانكليزية والالمانية والفرنسية لغات رسمية للمؤتمر .

وعالج المؤتمر الموضوعات التالية :

١ — الامكانات ومدى التأثير في قضية السلام من خلال الادب التخيلي (الشعر ، النثر ، المسرح) .

(١) يجد القارئ تقريراً مفصلاً عن هذا المؤتمر في مجلة المعرفة ، ع ٢٤٥ ، تموز ١٩٨٢ .

٢ - التأثير الثقافي والسياسي الاجتماعي للادب غير التخيلي .

٣ - المسؤولية المتزايدة للكاتب في العمل من خلال وسائل الاعلام الالكترونية الحديثة -

٤ - المترجم بوصفه مبدعا مشاركا ودوره في الوساطة الادبية .

وقد اقيمت على هامش المؤتمر امسيات ثقافية جرت فيها قراءات من الشعر والقصة تتصل بموضوع السلام وشارك فيها ادباء من مختلف انحاء العالم . ولم تكن هذه الجلسات منظمة ، وغلب فيها الكم على الكيف ، وكان الحضور جيدا في امسيات مدينة كولن ، ولكن الامسية الوحيدة والاخيرة التي عقدت في ١٩٨٢/٦/٢٢ في الساحة الرئيسية في العاصمة بون اكدت الحقيقة القائلة ان سكان العواصم مشغولون بها هو اكثر ملموسية من التفوق الادبي !! وكان الحضور في تلك الامسية مقتصرًا على عدد من الشباب وصديقاتهم ممن تفرقوا ابدي سببا لدى هطول الزخة الاولى من مطر الصيف الالماني المولع بالمزاح ، اذ لايتاتي الا في الوقت غير المناسب .

ومن اطراف ماحدث في امسيات المؤتمر انه خلال امسية (كولن) يوم ١٩٨٢/٦/٢٠ اقتحم القاعة جمهور من الشباب الغاضب واستولوا على المنصة وسدوا مداخل القاعة ثم القوا كلمة حيوا فيها نضال الشعب العربي الفلسطيني والصمود في بيروت ، وادانوا اسرائيل واجرامها ، وانتهوا المؤتمر بالنفاق والمراوغة لانه تجنب عرض قضية غزو لبنان وطلبوا الى المؤتمر ان ينفذ لانه لايعالج المشكلات الحقيقية .



كان المؤتمر في صلبه اوروبيا غربيا وقد حضره عدد كبير من الكتاب الالمان والفرنسيين والبلجيك والاسبان . كما ساهمت بلدان اوروبية اخرى بدرجة اقل مثل بريطانيا والبرتغال والدانمارك والسويد وفنلندا وسويسرا . وقد لغت النظر حضور عدد كبير من الكتاب الالمان الديمقراطيين وكذلك

المجريين والبلغاريين والسوفييات والبولونيين . وتحدث بعض الكتاب الالمان لأول مرة في المؤتمرات عن الماتيا واحدة على الأقل من ناحيتين : ناحية التعرض لمصميم الخطر الذري ، وناحية الثقافة الالماتية المشتركة . كما لفت النظر في المؤتمر حضوراكثر من اثني عشر كاتباً من اليابان وبعضهم من ضحايا قنبلتي هيروشيما وناغازاكي ، وبعضهم ممن اقتص بالكتابة عن خطر الحرب الذرية ، وكان موقف هؤلاء جميعاً من القضية الفلسطينية والعدوان الصهيوني على لبنان ممتازاً .

وكان اسهام الدول غير الاوربية قليلا جدا ، وحضر كتاب من الهند والسنغال وزامبيا ومالي والكونغو وكنيا ، كما حضر بعض الكتاب القيمين في الماتيا عن بلدان مثل تركيا والبرازيل وتشيلي . وتمثلت كل من استراليا وكندا والولايات المتحدة بكتاب واحد أو اثنين وكانت ممثلة الولايات المتحدة زنجية شابة تقدمية وجريئة (ريتادوف (Rita dove)

ومثل اسرائيل دايفيد روكياه ، وكان نشاطه محدودا جدا في ساحة المؤتمر ، ولم يتكلم في المؤتمر سوى بضغ دقائق لم تحمل الى السامعين سوى تأكيدات افلاس المنطق الصهيوني .

وكان التمثيل العربي محدودا جدا ، وحضر من العرب فقط :

انطون مقدسي و د. حسام الخطيب (سورية) ويوسف عساف (لبنان) و د. ماجد جعفر (تونس) . ومن المؤكد انه لولا حضور الوفد العربي السوري واسهامه القوي والمتتابع في كل الموضوعات لما سمع صوت الماتسي الناجمة عن العدوان الاسرائيلي في لبنان ولما اكترث احد بخطر هذا العدوان وبما يحمله من امكانات تفجر على المستوى العالمي .

ولاحظت بعض الاديبات في المؤتمر ان مشاركة المرأة كانت محدودا سواء بالحضور أم بالنقاش .

وبوجه عام حضر المؤتمر بعض الكتاب البارزين ولاسيما من الالمانومسي مقدمتهم الكساندر بلوخ وهيرمان كانت وهريش بول وبيرنت انغللمان .

ودارت مناقشات وافية في المؤتمر حول طبيعة السلام وضرورة النضال في سبيله ، وحول موقف الادب من السلام في اوروبا وفي بلدان أخرى من العالم وقدم كل مندوب تقريراً عن الموقف في بلد ، كما تبلورت فكرة انشاء حركة المائنة - اوروبية - دولية تعنى بقضية الادب والسلام .

وقد قدم الاستاذ انطون مقدسي من وفد اتحاد الكتاب العرب مداخلات شاملة ناقشت موضوع الادب التحليلي والسلام ، وقضية الادب والسلام ، من خلال وسائل الاعلام الحديثة بما في ذلك الفهم المغلوط في اوروبا لحضارة العرب وواقعهم ودورهم الانساني ، كما تحدث في موضوع الترجمة الادبية ودورها في خدمة السلام وواقع الترجمة في البلاد العربية وازدهارها والصعوبات التي تعترضها . وعمل حسام الخطيب على بلورة مفهوم السلام من خلال معاناة الشعب العربي للحصول على حقوقه ودفع العدوان واقامة سلام مشروع قائم على العدل والحرية ، كما أعطى فكرة على السلام في الادب العربي قيمته وحديثه .
<http://Archivebeta.Sakka.net>
وفيما يلي نص مداخلة الخطيب .

الادب والسلام « وجهة نظر عربية »

عليّ ان اسجل ثلاثة اعترافات غير خطيرة بين يدي هذه المداخلة البسيطة لكي تفهم افكاري في اطار هذه الاعترافات .

الاعتراف الاول (١) : كنت هيات لهذا المؤتمر دراسة مزوقة عن الأدب والسلام ، وانجزتها قبل ايام من بدء الغزو الاسرائيلي للبنان ، ولكن حين بلغ الغزو مداه في منتصف هذا الشهر (حزيران) رايت ان الاحداث سبقت دراستي تلك ، فضربت عنها صفحاً .

(١) نص المداخلة التي القاها الدكتور حسام الخطيب باسم وفد اتحاد الكتاب العرب في سورية خلال انعقاد المؤتمر الدولي للادب والسلام في كولن في المانيا الاتحادية من ١٨ - ٢٥ / ٦ / ١٩٨٢ وقد كتب النص اصلاً بالانكليزية .

الاعتراف الثاني : اتيت الى هذا المؤتمر والحساس يملأ قلبي وكنت متوقعا ان اسمع فيه ادانة للغازي المحتل وشجبا للحرب الطاحنة في لبنان ، وصبرت طويلا قبل ان اطلب الكلمة ، وهانذا اتكلم مندھشا — واكاد اقول خائبا — فحتى الان لم اسمع أية اشارة واضحة الى معاناة الشعبين اللبناني والفلسطيني من الغزو الصهيوني ، وحتى لاعكر عليكم صفو الافكار اللطيفة عن السلام التي يتداولها المؤتمرون الكرام ، فقد قررت الاستفادة من المصطلحات الذرية الكريهة ، والاستهداء بمصطلح (القنبلة النظيفة) أي التي ليس لها اشعاع ذري ، وطرح افكاري بمنتهى الاناقة ودون ان أعرضكو المؤتمر .

الاعتراف الثالث :

أعدكم — وانا المتألم من منطقة الحرب — ان اكون موضوعيا وهادئا وحيداً ، ولكنني اعترف انني اتليس هذه القيم (الغربية) تبساً في وضعي الحالي ، واتمنى الا تمثل كلمتي التي بنيت وولفني الذين يتذفون بالصواريخ المدمرة (التقليدية التي لاتدخل ضمن نطاق هذا المؤتمر) من البر والبحر والجو ، وتسقط منهم الضحايا تلو الضحايا ذلك لانهم اذا سمعوا كلمتي هذه سوف ينكروني ويقولون : انني مستشرق ، في احسن الاحوال !!

والآن ما هو موقفكاتب من المسالم الثالث في مثل هذا المؤتمر ؟ ماذا تنمي لديه حركة السلام بتوجهها فقط ضد الاسلحة الذرية واحتمالات الحرب العالمية الثالثة ؟

ان لكاتب من البلدان غير المتقدمة يتعاطف مع مثل هذا المؤتمر ويشعر باهميته الانسانية . ويبذل في سبيل نجاح رسالته ، ولكنه لايمكن ان يعطيه نفس الدرجة من الاهمية الاولى التي يعطيها له الكاتب الاوروبي . بالنسبة للاوروبي الخطر الذري ناجز وملموس وله اولويته ، ولكن بالنسبة لاي مواطن او كاتب في اسية او افريقية او امريكا اللاتينية لاتكاد توجد فرصة للتفكير بالخطر الذري ، اذ هناك اولويات تستوعب اهتمام الكاتب وتقرض نفسها

عليه ، ومادام الخطر الذري يشبه ببيوم القيامة للانسانية فان الكاتب الغائص في مآسي الجهل والمرض والفقر والبطش والاضطهاد والاحتلال والتمييز العنصري يصعب أن يجد في يوم القيامة ما يثير شجونه . وهكذا فان لنا اولوياتنا في العالم الثالث ونتمنى لو أن الاوروبيين تخلوا عن تركيزهم عن مشكلاتهم واعترفوا بوجود مشكلاتنا ولاسيما لاننا نعتقد أن كثيرا من هذه المشكلات اماناجم عن مخلفات السيطرة الاستعمارية القديمة واما ناجم عن مخططات استعمارية راهنة .

ولكن العالم الثالث — كما يحب الاوروبيون تسميته — ليس عالما بل عوالم . وكل عالم فيه له خصوصيته واولوياته . وبالنسبة لنا في المنطقة العربية، نحن نعاني من مشكلات اضافية وملحة وحوية . ويمكن تسميتها حسب مصطلحات مؤثركم هذا بالحرب المحلية . ومنذ قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ حتى الان عانينا من سلسلة حروب واعتداءات ولم تكن لدينا بين كل حرب وأخرى فرصة للتفكير في الحرب الذرية ، والان تصوروا لو أن واحدا منكم ذهب الى بيروت المحاصرة المهلوة بجثث ضحايا القصف وأخذ يقرأ مواعظ السلام خوفا من الحرب الذرية القادمة . طبعا سيكون منطلق الناس : ماذا يمكن أن تفعله بنا الحرب الذرية وما الفرق بين الموت بقتيلة (تقليدية) او قنبلة ذرية (١) ؟

وبعد كل هذا ما الذي يعنيه (السلام) بالنسبة للمناضلين ضد الغزو والاحتلال ؟ ان الغاصب المحتل يريد السلام ، يريد السلام (الروماني) أو (الاسرائيلي) بمعنى السيطرة الكاملة ، ويصبح السلام بالنسبة للمقاتلين في سبيل الحرية هو الاستسلام ، وان طريقة المرافعات الحالية التي تتجاهل وجود خصوصية للحروب المحلية في العالم الثالث لا يمكن أن تنقل للناس نسي بلادنا سوى هذا المفهوم ، مفهوم الاستسلام البديل عن السلام . واذا أراد هذا المؤتمر أن ينال شيئا من المصادقية في العالم الثالث وربما في اوروبا

(١) استعمل كلمة (اسلحة تقليدية) مقابل الكلمة الانكليزية الدارجة في المؤتمرات الدولية (Conventional) ، وكلمة ذرية مقابل Atomic وكلمة نووية مقابل Nuclear

نفسها فعليه ان يدخل معالجة الحروب المحلية ضمن برنامجه من جهة وأن يربط من جهة أخرى مفهوم السلام بثلاثة مفهومات ملازمة له هي :

أولا : الحرية .

ثانيا : حق تقرير المصير .

ثالثا : العدالة الاجتماعية .

بحيث يصبح النضال من أجل السلام مرتبطا بهذه المفهومات الثلاثة .
هذا اذا اردنا أن تكون حركة السلام أكثر واقعية وأقل رومنتية .

وعلى أي حال ، اذا لم يكن كل هذا الكلام عن أخطار الحرب (التقليدية) مقنعا فإنه من المستحسن تذكركم أن الدولة الغازية في لبنان الآن تعد من دول (النادي النووي) ، وهي تمتلك مخزونا كبيرا من الاسلحة النووية والقنابل الذرية ، وتتمتع بسجل سيء حتى في (النادي النووي) نفسه للأسباب التالية :

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أ - لأنها حصلت على اليورانيوم من خلال سرقات مسرحية من مخازن الولايات المتحدة الأميركية وبعض الدول الأوروبية (التي يحسن عدم تسميتها)

ب - لأنها توصلت الى انتاج القنبلة الذرية بالتعاون مع الدولة الوحيدة في الدنيا التي تنافسها في درجة سوء السلوك الدولي وهي اتحاد جنوب افريقية .

ج - لأنها ترفض التوقيع على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية وترفض أي تفتيش دولي على مولداتها النووية ، بل ترفض أية رقابة (أخوية) من حاميها الولايات المتحدة الأميركية .

واذن حتى الخطر النووي موجود بالنسبة لنا نحن العرب ولسورية التي تواجه اسرائيل بوجه خاص ، ولكننا رغم ذلك مشغولون الآن بالاسلحة التقليدية . وتقول احصاءاتنا انه خلال الاسبوع الاول فقط من العدوان (التقليدي) على لبنان (٦ - ١٣ حزيران) سقط ثلاثون الفا بين قتيل وجريح ،

ومات عدد كبير من الجرحى لعدم سماح سلطات الاحتلال باسعافهم ، كما نشأت مشكلة لاجئين جديدة (حوالي ٦٠٠ الف انسان بلا مأوى) . وتذكر جريدة (التايمز) اللندنية في عدد ١٨/٦/١٩٨٢ كيف أن السلطات الاسرائيلية تمنع قوافل الصليب الاحمر ووكالة الاغاثة الدولية من الوصول الى المناطق المنكوبة وتنقل عن مراسلها في القدس تقريراً مطولاً بهذا الشأن .

والآن ، ماذا عن الادب والسلام ؟

لقد تحدثت طويلاً عن المفهوم العربي للسلام ، فماذا عن الادب العربي والسلام ؟

في مثل ظروف الادب العربي المعاصرة يصعب توقع وجود حركة ادبية للسلام على نحو مايفكر الادباء الاوروبيون . ان الادب العربي ، كالمجتمع العربي ، مشغول بقضايا الحرية والتقدم ومقاومة الاحتلال ، وبقضايا العدالة الاجتماعية بوجه خاص . وفي حالات تعرض الاقطار العربية للغزو تصبح الاولوية الاولى امام الاديب هي حث الناس على الصمود في وجه المحتل والتضحية في سبيل الوطن ، وهي القيم التي تفرض نفسها على كل مجتمع في مثل هذه الظروف التاريخية . وعلى الرغم من قوة هذه الظروف نجد ظاهرة غريبة مسيطرة على الادب العربي وهي ظاهرة التمسك بالاتصال بالعالم والثقة بمستقبل الانسانية والايمان بأن الضمير الدولي لابد أن يستيقظ في ساعة ما ويفهم طبيعة العدوان الذي يتعرض له الشعب العربي ، ان هذه الثقة تكاد تكون مطردة لدى الجميع ، بما في ذلك لدى شعراء المقاومة الفلسطينية الذين رفضوا ان يضعوا انفسهم في جانب والعالم كله في جانب آخر ، رفضوا أن يكون العالم بأكمله هو (الآخر) وهو (الكافر Gentile) (وأصروا على أن يأتي كفاحهم ونصرهم من خلال انسانياتهم وبذلك اختلفوا اختلافاً كاملاً عن مضطهديهم وظل ادبهم قريباً من المفاهيم الاساسية للسلام ، وظل نبضه معاني وغير مريض .

يضاف الى ذلك كله انه في الادب العربي في سورية بالذات ، وهي تقف منذ أكثر من ثلث قرن في بوابة المواجهة ، هناك اتجاه شعري واضح نحو

السلام مختلط بالاتجاهات الوطنية والقومية ، وأحيانا يتخذ هذا الشعر طابعا ايدولوجيا في دعوته للسلام ، على أساس أن الدعوة للسلام جزء لا يتجزأ من الدعوة الاشتراكية بوجه عام .

وإذا تسألنا عن سر احتفاظ الادب العربي بهذه الروح الإيجابية باتجاه السلم على الرغم من أن مؤشرات التجربة النضالية العربية المعاصرة تكاد تدفعه الى الطرف الآخر فربما وجدنا تفسيرها السريع في العوامل التالية ، وإن كان الأمر يحتاج الى بحث مستفيض :

٢ التقليد الادبي العربي القديم الذي كان يقوم فيه الشاعر — بوجه خاص ، بدور المحرض على القتال والبطولة وفي الوقت نفسه يدور الداعية الى الوئام والسلام . ولدينا في العصر الجاهلي العربي مثال الشاعر زهير ابن أبي سلمى الذي نجح في الوساطة بين القبائل المتحاربة وكانت معلقته المشهورة كلها مرافعة ضد الحرب وتزيينا للسلام وبدحا لأولئك الزعماء الذين عملوا على احوال السلام بين القبائل ، وليس هذا المجال مجال الاستشهاد بالاشعار ولكن يكفي أن نذكر بالبيت الاول لمقطعه المشهور في ذم الحرب :

وما للحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم

أما في العصر الاسلامي الزاهي فلدينا مثال غريب من شاعر فروسي نذر نفسه للقتال والمجد والشرف ، ومع ذلك أنه حالات معينة استصغر فيها شأن القتال مقابل نضارة السلام ، انه المتنبي اعظم شعراء العرب قاطبة . والاشارة هنا الى قصيدة له بعنوان « شعب بوان » ، تأمل فيها خضرة الربيع وكثافة اوراق الشجر فاهتز ضميره (السلمي) وتصور حصانه ورقيق عمره يعاتبه لتركه جمال الطبيعة وركضه الدائم باتجاه ساحات القتال :

يقول بشعب بوان حصاني

أعن هذا يسار الى الطعان ؟

أبوكم آدم سن المعاصي

وعلمكم مفارقة الجنان

وفي الأدب العربي شواهد أخرى كثيرة يصعب الوقوف عندها في المجال الحالي ، وإذا كان لها من مغزى فإنها تدل على أن الروح العربية الفروسية كانت تعرف أن السلام هو الهدف النهائي للعمل البطولي .

ب - الموقع الجغرافي العربي الذي أهّل العرب في الماضي والحاضر لأن يكونوا وسطاء التجارة والثقافة والعلم والفلسفة بين الشرق والغرب وجعل الحضور العالمي قوياً دائماً في وجدانهم ، كما جعل مناخ السلم هو المناخ الأمثل لعملية الوساطة التي قاموا بها خلال عصور التاريخ ، وتحديثنا المصادر التاريخية عن الحروب بين العرب والأوروبيين في شمال اسبانيا في العصور الوسطى وتشير بوجه خاص إلى أن التبادلات التجارية والثقافية لم تتوقف خلال هذه الحروب حتى على المستوى اليومي ، إذ أن هدوء القتال ولو لساعات في جبهة ما كان يفسح المجال فوراً لاستئناف عمليات التبادل .

ج - وأخيراً لعل العرب المعاصرين مدفوعون أيضاً بمفهوم النقيض ، فما دام عدوهم الذي يهاجمهم بالطائرات والدبابات والبولارج يضع مراهنته الأساسية على القوة الطاغية ، ومادام يلجأ إلى استخدام ورقة تفوقه العسكري كلما لاح في الأفق وضع يمكن أن يمكن الرعب من الحصول على حقوقهم المفتتحة فإن ميلهم الطبيعي لابد أن يكون باتجاه تغليب القوى المضادة للحرب على قوى التدمير والفتك . ولا علاقة لهذا الأمر بالبطولة أو الاستعداد ، فهو (موقف نفسي) وقفته جميع الشعوب المعتدى عليها في الأغلب .

✻ ✻ ✻

وختاماً إن الميل الطبيعي لدى الكتاب والأدباء والشعراء العرب هو تأييد السلام والسعي له ، والكتاب العرب مستعدون للدفاع عن السلام بقدر ما يدافعون عن الحق والحرية والعدالة الاجتماعية ولا يعتقدون بوجود فرق بين

هاتين الناحيتين من الكفاح الانساني ، ولذلك يودون لو تتجه حركة الادب من أجل السلام ، بالاضافة الى هدفها السامي النبيل بمقاومة الحرب الذرية الى معالجة مسائل العدالة والحرية وحق تقرير المصير من جهة والى مواجهة المشكلات الراحنة للحروب المحلقة (١) .

ويتطلع الادباء العرب الى اليوم الذي يتحقق فيه الامل الذي عبر عنه بحرارة ه. ج. ولز H. G. WELLS منذ عدة عقود .

« سيأتي يوم يكون فيه أي سياسي عمل عبدا على شن الحرب واذكاء الشقاق الدولي متأكدا من أنه سيتف على منصة المشنقة ومتأكد أكثر أن جعلها سبيلت على عنقه ، ربما قبل أي مجرم قاتل . وليس من المعقول الا تتعرض للعقاب حياة أولئك الذين يقاتلون بحياة الآخرين » .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



(١) حسب احصاء اوردته جريدة (انترناشنال هيرالد تريبيون عدد ١٩٨٢/٥/٣١ حدثت في القرن العشرين ٥٩ حربا بين الامم ، ذهب ضحيتها ٢٩ مليون قتيل في ساحة الحرب ، و ٦٤ حرب اهلية ذهب ضحيتها ٨٩ مليون نسمة في ساحة القتال ، يضاف الى ذلك عشرات الملايين ممن سقطوا خارج ساحات الحرب .

ندوة مشكلات أدب المسرح الآسيوي لأفريقي المعاصر

دمشق ١٥-١٨ / أيار (مايو) ١٩٨٢ أديب عزت

أقام اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري ، وبالتعاون مع اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا ، خلال الفترة من ١٥ ولغاية ١٨ أيار ١٩٨٢ ، بمبنى اتحاد الكتاب العرب ، وتحت رعاية الرفيق د. عبد الرؤوف الكسم رئيس مجلس الوزراء : « ندوة مشكلات أدب المسرح الآسيوي الأفريقي المعاصر » تحت شعار : من أجل مسرح ملتزم بقضايا الحرية والشعب ، بالإنسان والسلام العادل .

وقد أناب السيد رئيس مجلس الوزراء د. أسعد عربي درقاوي وزير التعليم العالي في حفل افتتاح الندوة ..

وقد حيا السيد ممثل رئيس مجلس الوزراء ، راعي الندوة وتمنى للضيوف الكرام باسم رئيس الوزراء وباسم الشخصيات اقامة طيبة على ضفاف بردي ، وفي هذا البلد :

« الذي تقدرون خيرا من غيركم طبيعة المعركة التي يخوضها وطبيعة العدو الذي يجابهه ، فمعركته التي يقودها بحكمة و إخلاص وكفاية نادرة الرئيس حافظ الأسد هي كما تعرفون صمود وتحرير وحجابه وصيانة لحرية العرب

وكرامتهم ووجودهم ، ودفاع من خلالهم عن الانسان وحقوقه وقيمه ، والمدو الذي يتصدى له قطرنا هو كما تعرفون الصهيونية والعنصرية التي تحتل رقعة من أرض العرب وتقتل بعض من عليها من ابنائهم وتشرّد بعضهم الآخر وتعبث بحرية معابدهم وتطمس معالم حضارتهم وتعمل على فرض هويتها على اشقائنا في فلسطين واهلنا في الجولان .. »

واوضح السيد الوزير بعد ذلك اهمية الندوة بقوله :

« ان اهمية ندوتكم تتبع في نظرنا أولا من اهمية المسرح نفسه بوصفه عالما له طبيعته وقوانينه وطباعه واسراره وطريقته في الدوران بين الفن والحياة . انه يستخدم نظاما تعبيرا يمكن ان يضم جميع ما في الفنون الاخرى من سحر وفننة . فهو فن شامل ، ومجال خصب للخلق ومثياس لعبقرية الانسان . وتتبع ثانيا من اتجاهاها الى اعتبار الانسان محورا للمسرح ، الانسان المشخص في قلب الظروف التي تكتنفه والصراعات التي يعاينها . ليس المسرح في نظرنا لعبا ، بل دراما ، ونقصد بذلك الفصل المعد للحكم على التاريخ ولتغيير المجتمع والعالم . »

ثم التى الاستاذ علي عقلة عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب ، نائب الامين العام لاتحاد كتاب آسيا وأفريقيا ، رئيس الندوة كلمة تحدث فيها عن هذا اللقاء الثقافي الذي تحتضنه سورية ، والذي يأتي ثمرة تعاون جاد بين اتحاد الكتاب العرب واتحاد كتاب آسيا وأفريقيا وشرح اهمية هذا اللقاء والامال المعقودة عليه وتطرق الى ذكر انواع العقبات والمشكلات التي يتعرض لها المسرح في عصرنا والتي تعيق تقدمه ، ومما جاء في كلمته :

« ايها السيدات والسادة :

« باسم اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري ، ارحب بكم جميعا
احر واجمل ترحيب ، واشكر لكم تفضلكم بالمشاركة لانجاح هذه الندوة « ندوة
مشكلات ادب المسرح الافرو آسيوي المعاصر » المنعقدة على ارض سورية
التي تمثل بقيادة المناضل حافظ الاسد رئيس الجمهورية الامين العام لحزب
البعث العربي الاشتراكي ، قلعة التصدي والتحدي لمخططات ومؤامرات
الامبريالية والصهيونية والرجعية في هذه المنطقة ، والتي تعمل وتناضل في
ساحة الاحداث الساخنة من اجل الحرية والتقدم والسلام العادل ، من
اجل تحقيق آمال الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية ، وعودة
الشعب العربي الفلسطيني الى ارضه واقامة دولته المستقلة فوق ترابه
الوطني المحرر » .

وقد شاركت في هذه الندوة وفود من : سورية ، فلسطين ، لبنان ،
الجمهورية الليبية ، الجزائر ، تونس ، الاردن ، المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم ، بالاضافة الى وفود من : الاتحاد السوفييتي ، الهند ،
السفال ، الباكستان ، فيتنام ، اليابان ، تركيا .

وفي ما يلي قائمة بأسماء ممثلي الدول المشاركة :

الاتحاد السوفييتي :

اناتولي سوفرانوف
ايفلين سوفرونوفا
كالتاي محمد جاتوف
كامرون حكيموف

الهند :	سویاس موکارجی
السفغال :	مادو تراوري دیوب
الباکستان :	نایز احمد نایز
فیتنام :	نغوین دیان شی
اليابان :	نوبوکی ناکاموتو
ترکیا :	عزیز شمس
فلسطين :	معین بمیسو
الجزائر :	د. عمر صبري کیمتو
تونس :	عبد القادر علولة
لبنان :	مصطفی الفارسي
	د. حسین مروة
	أحمد سوید

سهر سعد

يعتوب الشكراوي

: الجماهيرية الليبية

أحمد عزيز

: الاردن

د. حسين جمعة

المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم :

عز الدين المدني

: سورية

علي عطلة عرسان . سليمان العيسى .

عدنان بفجاتي . وليد اخلاصي . عبد الله أبو هيف . د. ناديا خوست ، الياس

زحلاوي . وليد مدغمي . صميم الشريف . جان الكسان . خالد البرادعي .

د. نذير العظمة . عدنان مردم . عدنان بن ذريل . ممدوح عدوان . علي كنعان

عبد الرحمن الشلبي . مهاة فرح الخوري . نديم محمد . هند هارون . سعد

صائب . عبد المعين الملوحي . علي خلقي . ملاحه الخاني . خيري الذهبي .

عبد النبي حجازي . عبد الرحيم الحصيني . فاضل السباعي . محمود منقذ

الهاشمي . عرفان عبدالناعم . خيري عبد ربه . عفيفة الحصني . محمد أبو

معتوق .

قسمت الندوة الى اربعة ايام : الاول للمسرح العربي ، الثاني للمسرح

الآسيوي ، الثالث للمسرح السوفييتي ، والرابع والاخير للمسرح الافريقي .

وقد تحدث في الندوة الكاتب الجزائري عبد القادر بن علولة عن الحركة المسرحية في الجزائر ، بداياتها ، تطورها ، آفاقها ومستقبلها ..

وحاضر الاستاذ جان الكسان حول مشكلات وصعوبات المسرح السوري وقدم تصورا عن نهاية متاعب المسرح السوري الذي يمكن ان تأتي عندما تقوم الدولة بالغاء الفرق الخاصة وتتمكن من طرح البديل الذي هو « المسرح الطليعي المتقدم الذي يستطيع ان يستقطب اوسع الجماهير » .

وتحدث الكاتب المسرحي والقاص التونسي الاستاذ مصطفى الفارسي عن الحركة المسرحية في تونس .. كما القى الكاتب والشاعر السوري د. نذير العظمة مداخلة بعنوان : « النشاط المسرحي في الكويت » تطرق فيها الى مرحلة الارتجال والتجريب في المسرح الكويتي ، والتي انتهت : عام ١٩٦٠ بتأسيس المسرح الوطني الكويتي ، وخصص د. نذير العظمة قسما كبيرا من مداخلته للحديث عن المخرج الكويتي الراحل صقر الرشود .

والقى الاستاذ عبد الله ابو هيف محاضرة بعنوان : « التقاليد والتجديد في المسرح العربي المعاصر » تحدث فيها عن ثلاثة تيارات سائدة في المشهد العربي المعاصر وقال ان التيار الاول برز في الستينيات واول السبعينات وهو يدعو الى اشكال مسرحية عربية كانت في الظاهرة المسرحية ، والتيار الثاني يدعو الى ترسيخ استخدام الشكل المسرحي السائد في الغرب ، اما الثالث فيدعو الى التوجه الى عناصر المسرح باعتباره « فرجة » وقد رأى الاستاذ المحاضر : « انه في كل قطر عربي ثمة حركة مسرحية تعاني من الانفصال والخذلان » .

وتحدث الشاعر الاستاذ معين بسيسو في كلمته المرتجلة عن اهلنا في فلسطين الذين يجلسون على الارصفة ، والذين يعرفون ماذا يجري تحت قبة

الكنيست ، ولهذا فقد حولوا التقاليد القديمة الى المسرح ، فالعرس الفلسطيني تحول الى شكل من اشكال ، العروس فيه هي البطلة والعريس فيه هو البطل والجنائز تحولت الى اشكال من المسرح تقدم في البيوت والساحات ، وذكر ان المسرح الفلسطيني يعاني من المشكلات ذاتها التي تعاني منها ثورتنا الفلسطينية مشكلة مقص الرقيب ومشكلة عدم وجود خشبة ، وتحدث عن مسرحية تدور في الوطن المحتل : « في الارض المحتلة تدور مسرحية بطلها طفل فلسطيني يقاوم الدبابة بالحجارة وما اكثر المتفرجين » .

وتحدث الاستاذ احمد عزيز من الجماهيرية الليبية عن واقع المسرح الليبي في الوقت الحاضر ، واهتمام ثورة الفاتح من سبتمبر « ايلول » بهذا المسرح ..

وتطرق الاستاذ يعقوب شندراوي في سياق محاضراته الى مسرح مارون النقاش ، وجورج ابليس ودوره في الحركة المسرحية المصرية ، والى فرقة المسرح الحديث التي تأسست في لبنان عام ١٩٦٢ بادارة منير ابو ديس ، وحلقة المسرح اللبناني ١٩٦١ التي يرئسها انطون ملتي وجلال خوري ، ومحترف بيروت : زوجيه عساف ونضال الاشقر ، وتوقف طويلا عند مسرح شوشو ١٩٦٢ ونوه بعروض ريمون جبارة ، ووقف عند مسرحيات عصام محفوظ ، وأشار الى شكيب خوري وزباد الرحباني .

وتحت عنوان : « اهجر المسرح لنزواجك » - التي الاستاذ وليد مدغمي محاضرة تحدث فيها عن معاناة الممثلين والعاملين في المسرح بسبب رفض الهيئة الاجتماعية لهم ..

والتي الاستاذ خالد البرادعي محاضرة بعنوان : « اخصائيو التراث في المسرح العربي المعاصر » ودارت محاضرة الاستاذ وليد اخلاصي حول « حركة

الناليف المسرحي في سورية — الواقع والتطلعات » .

وتحدث الأستاذ علي مزاحم عباس عن : « الواقع المسرحي العراقي في وضعه الراهن — الواقع و .. المطامح .

وقدم الكاتب التركي عزيز نسن بحثا حول واقع المسرح التركي اليوم ، ثم تطرق الى مشكلة المكار، بالنسبة للمرح بشكل عام ، وتقدم من خلال بحثه بثلاثة مقترحات الى اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا هي : ان يقوم الاتحاد باصدار سلسلة مسرحية تنشر اعمال المسرحيين في القارتين و .. توفير عرض اللقاء بين المسرحيين ، والسعي لتنظيم مهرجان دوري تقدم فيه عروض مسرحية من دول آسيا وأفريقيا .

وتعرض الكاتب الفيتنامي نغوين دي تاي في بحثه عن المسرح في فيتنام الى الاتجاهات الاساسية في المسرح الفيتنامي والدور الذي لعبه في تعبئة الجماهير ضد الاحتلال الفرنسي والوجود الأمريكي ، ثم عرض مؤثرات المسرح السوفييتي على المسرح الفيتنامي المعاصر .

وقدم الكاتب السوفييتي كالتاي محمد جاتوف من جمهورية كازاخستان بحثا عن المسرح في الجمهوريات الآسيوية في الاتحاد السوفييتي ، تحدث فيه عن اصول المسرح في هذه الجمهوريات وتطوره بعد الثورة واتجاهاته الاساسية وذكر اهم المسرحيين في هذه الجمهوريات والمواضيع التي يعالجونها ، وأكد في بحثه على نقطتين هما : ضرورة التوجه المسرحي الى قضايا الشعب والتعبير عنها ، والافتتاح على آفاق الثقافة العالمية انطلاقا من البيئة .

وقدم الكاتب السوفييتي المعروف اناتولي سوفرانوف مداخلة عن المسرح السوفييتي وتطوره بعد ثورة اكتوبر مشيرا الى خصوصية المعالجة المسرحية

في كل جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، ومؤكدا على استفادة هذا المسرح من التراث المسرحي العالمي ، وقدم اقتراحات عدة أهمها : تأسيس مسرح صداقة الشعوب بين بلدان آسيا وأفريقيا ، ونشر مسرحيات الادباء في القارتين وخاصة في مجلة « لوتس » التي يصدرها اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا وشكر في ختام كلمته اتحاد الكتاب العرب على استضافة الندوة مؤكدا على أهميتها وعلى أنها فاتحة للتظاهرات الثقافية بين ادباء القارتين .

اما الكاتب السنغالي مبادو تراوري ديوب فتحدث عن المسرح الافريقي مستعرضا إمكاناته وواقعه والصعوبات التي تعترضه وفي مقدمتها ايجاد المتفرج وحرية التعبير ووسيلة الاتصال ، حيث ان معظم الكتاب والمخرجين الامارة يكتبون باللغة الفرنسية ، وليس باللغات الام مما يخلق صعوبة في ايجاد الجمهور وفي التعبير عن واقع الشعوب الافريقية ومشاكلها و .. تطلعاتها .

وفي صبيحة ١٨ - ١٩٨٢م عقدت الندوة جلسة ختامية تلا فيها الشاعر معين بسيسو ورقة أعدتها لجنة منبثقة عن الندوة ، ومن ثم قال منها بأهمية المسرح والدور الذي يلعبه : « ان خشبة المسرح هي جسر الصداقة الكبير الذي يربط بين قارتي آسيا وأفريقيا » .

واقترحت د. ناديا خوست توجيه تحية الى المخرجين الديمقراطيين المصريين الذين يقاومون الغزو الصهيوني في اول « بلد عربي يدخل معسكر كامب ديفيد » .

واكد الاستاذ علي عقلة عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب ، نائب الامين العام لاتحاد كتاب آسيا وأفريقيا ، رئيس الندوة ، أن الملاحظات البناءة سوف تضمن في الصيغة النهائية للورقة ، واقترح التأكيد على الثقافة القومية

وتأصيله ١ . وأعلن أن وقائع الندوة وإبحاثها ستصدر في كتاب مطبوع باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والروسية .

ثم تحدث الكاتب الباكستاني المعروف فايز أحمد فايز فقال :

لقد توصلنا الى قناعة مشتركة ان هذه الندوة كانت حدثا عظيما بالنسبة لنا جميعا ، لاننا من خلالها تعرضنا على حالة المسرح في بلدان آسيا وأفريقيا . وقد صدر عن الندوة البيان الختامي التالي :

البيان الختامي

لندوة مشكلات ادب المسرح الأثرو - آسيوي المعاصر

دمشق ١٥ - ١٨ أيار / مايو / ١٩٨٢

بين الخامس عشر والثامن عشر من مايو - أيار ١٩٨٢ ، انعقدت في دمشق المدينة التاريخية العريقة ، عاصمة الجمهورية العربية السورية الصديقة المناضلة ، وللمرة الاولى في تاريخ اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا ، « ندوة مشكلات ادب المسرح الآسيوي الإفريقي » وقد جرى خلالها عرض لتاريخ الادب المسرحي وقضاياها وتطلعاته ووسائل تطويره ، والدفاع عن الثقافة الوطنية في وجه الغزو الإمبريالي العالمي والصهيوني العنصري وكافة قوى الثورة المضادة ، وفي طليعتها الثقافة المضادة التي يقودها معسكر كامب ديفيد ، وبقية مراكز الثقافة العدوانية التصفوية الموجهة ضد آمال وتطلعات شعوب آسيا وأفريقيا . والتي حالت دون مشاركة العديد من الكتاب في هذه الندوة ، وعلى رأسهم كتاب مصر العربية الذين يناضلون ضد كامب ديفيد .

لقد كانت القضية المركزية التي تبلورت حولها الابحاث والمناقشات هي

دور المسرح في توعية الجماهير وتربيتها واثراء وجدانها ، وفي نشر روح الصداقة والتضامن بينها ، وتوسيع مجرى التبادل الثقافي بين مختلف كتاب وشعوب القارتين العظيمتين ، منطلقين من قاعدة ان خشبة المسرح هي جسر الصداقة الكبير الذي يربط بين شعوب القارتين . وما هذا اللقاء الا بداية طيبة ومشجعة على طريق عملية تواصل اشمل واعمق ، وينبغي ان تستمر وتتصاعد بين مثقفي ومسرحيي وفناني آسيا وافريقيا ، من اجل مسرح يعلي شأن الادب والفن وقيمهما السامية العريقة ، ويلتزم بقضايا الجماهير ، ويؤصل هوية مميزة وثقافة تومية ووطنية أصيلة .

ولقد قدرت ومود الكتاب المسرحيين الافرو - آسيويين عاليا اعتقاد هذه الندوة في العاصمة البطلة دمشق ، وفي هذه المرحلة التي تتصاعد فيها هستيريا العدوان الامبريالي الامريكي وخادمنه الصهيونية ، وكافة مواقع قوى الثورة المضادة على الجمهورية العربية السورية وعلى الشعبين المناضلين اللبناني والفلسطيني في الساحة اللبنانية .

ان اتحاد كتاب آسيا وافريقيا ، من صميم القلب بوجه التحية الخالصة الى الرئيس المناضل حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية ، والى الشعب العربي واتحاد الكتاب العرب في سورية المكافحة الصامدة ، لرعايتهم وضيافتهم الكريمة التي احاطوا بها الوفود المشاركة ، وللامكنات الكبيرة التي قدموها لانجاح هذه الندوة التاريخية .

ان اتحاد كتاب آسيا وافريقيا، لابد له ان يؤكد في هذه المرحلة التي تنعقد فيها ندوة المسرح الاسيوي الافريقي على ان خطر الحرب النووية أصبح اكثر اشتعالا بوساطة السياسة العدوانية الاجرامية الامبريالية التي يشنها رئيس

الولايات المتحدة الأمريكية ريفان جنبا الى جنب مع دوائر العدوان الامبريالية العالمية .

ونحن كتاب آسيا وافريقيا ، نرى انه لا بد ان نلعب دورنا المنشود في الدفاع عن السلام العادل لكل الشعوب ، وعن حرية البشر جمعاء ضد قوى الحرب والعدوان .

وفي هذا الاتجاه ، يقدر كتاب آسيا وافريقيا المجتمعون في دمشق عاليا النضال السلمي العادل الكبير الذي يقوده الاتحاد السوفييتي الصديق ، وبقية بلدان المنظومة الاشتراكية وقوى الحرية كافة في العالم ، في جهودها لاختاد بؤر الحرب والعدوان والامبريالية ، والحفاظ على كرتنا الارضية .

ان ندوة دمشق المسرحية كانت الخطوة الاولى على طريق المزيد من الندوات واللقاءات بين كتاب القارتين ، وقد اوصت اتحاد كتاب آسيا وافريقيا والاتحادات الاعضاء القادرة بانشاء مسرح الصداقة بين الشعوب ، وتدعيم التبادل المسرحي والثقافي بين بلدان آسيا وافريقيا والاتحادات الاعضاء القادرة بانشاء مسرح الصداقة بين الشعوب ، وتدعيم التبادل المسرحي والثقافي بين بلدان آسيا وافريقيا وتأسيس سلسلة دورية لنشر النصوص المسرحية ، وتشجيع نشر الادب المسرحي في مجلة اللوتس ، المجلة المركزية لكتاب آسيا وافريقيا ، وتغطية اعمال هذه الندوة ، كما اوصت بنشر الدراسات والابحاث والمناقشات كاملة في كتاب ويعدد من اللغات .

عاش الادب من اجل الحرية والسلام العادل والديمقراطية والتقدم .
عاشت الصداقة .

وعاش التضامن بين كتاب القارتين العظيمتين .

دمشق في ١٨ / ايار / مايو ١٩٨٢ اتحاد كتاب آسيا وافريقيا